مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد المزدوج (١٧ ــ ١٨)
شوال ــ ١٤٠٢ ــ ربيع الأول ١٤٠٣هـ.

السنة الخامسة
تموز ــ كانون الأول ١٩٨٢م.

الفهرس

١ ــ النحو العربي واثره في النحو العبري — للدكتور محمد حسن ابو حميدة ٥

٢ ــ طريقتان لحساب ميل فلك البروج (من اخراج محمد بن السباح) — للدكتور عبد المجيد نصير ١١

٣ ــ من مواضع الخلط بين الاخافش النحاة — للدكتور محمود حسني محمود ٢٥

مراجعات الكتب

١ ــ مع معجم « الصحاح » و« حواشيه » — للدكتور ابرهيم السامرائي ٥٠

٢ ــ علي بن هذيل الاندلسي وكتابه : « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » — للدكتور خليل ابو رحمة ١٠١

تعليقات ومناقشات

١ ــ ذيول وملاحظات (٢) — للمهندس الاستاذ حاتم صكر ١٤٣

٢ ــ استدراك على «شعر ابن ميادة» — للدكتور خليل ابو رحمة ١٦١

نعي الزميل الاستاذ علي نصوح الطاهر ١٢١

اخبار مجمعية ١٧٥

النحو العربي وأثره في النحو العبري

للدكتور محمد حسن ابراهيم
(الجامعة الاردنية)

توطئـــة

ليعذرني القارىء ان لم استطع مقاومة اغراء يلح علي في كتابة هذه التوطئة، التي قد لا يرى فيها صلة وثيقة بمادة البحث . ومصدر الاغراء والالحاح هذين كان تجربة شخصية مريرة أوحت الي بالتفكير في كتابة هذا البحث ، مما دفعني الى تتبعه في كل ما استطعت ان تقع عليه يداي ، ليجيء في النهاية على هذه الصورة التي ارجو ان تحفز غيري من الزملاء والمختصين الى مزيد من البحث فيه ، والى استقصائه بشكل افضل .

فقد اتيح لي قبل سنتين ونيف ان اتفرغ للبحث العلمي في احدى اوروبي ، وما ان وصلته حتى سعيت الى الحصول على ما تيسر حصولي عليه في الاردن . وكان ذلك الكتاب احد المطبوعات الحديثة التي شرعت دار موتون للنشر في لاهاي في اصدارها بعد من الزمان او يزيد ، وخصصت كل مجلد لجانب من جوانب اللسان الحديثه . اما المجلد الذي حرصت على قراءته فهو المجلد الثالث عشر من هذه السلسلة، الذي خصص لتاريخ

الدراسات والعلوم اللسانية عند مختلف الشعوب والامم (١). وكان مصدر اهتمامي بهذا المجلد هو رغبتي في الاطلاع على ما كتب فيه عن تاريخ الدراسات اللغوية واللسانية عند العرب . وما ان اطلعت على هذا الجزء من الكتاب وقارنته بما جاء فيه عن أمم اخرى، حتى اعتراني الذهول ؛ فقد تبيّن لي ان المقالة الخاصة بالدرس اللساني عند العرب، قد أُسْنِدَت الى يهودي اسرائيلي، لم يجد ما يتوانه من ذلك التراث العربي العريق، الممتدّ عبر قرون عديدة، سوى احدى عشرة صفحة ، اضاف اليها ثماني صفحات من المراجع ؛ فكانت المقالة في مجملها تسع عشرة صفحة، من بين الف وخمسمائة وثماني عشرة صفحة، هي مجموع صفحات الكتاب . (٢) هذا في حين استغرق الحديث عن المدرسة البنيوية الامريكية ، التي لا يتجاوز عمرها نصف قرن، ما مجموعه مائتان واربع وسبعون صفحة من الكتاب ذاته ، كما استغرق الحديث عن الدرس اللغوي عند اليهود ستا واربعين صفحة . وباختصار ، فقد كانت المقالة الخاصة بعلوم اللسان عند العرب، اقصر المقالات العشرين التي ضمّها جزءا الكتاب الضخم ، بل اكاد اقول انها كانت ارداها .

وقد ازدادت دهشتي حين تحولت لقراءة الجزء الخاص بتاريخ الدرس العبري، الذي كتبه يهودي بالطبع (٣)، فوجدت ان تلك المقالة لا تمت بصلة الى موضوع الكتاب . لقد كانت هذه المقالة سردا مفصلا لتاريخ اللغة العبرية، وليس لتاريخ الدراسات اللغوية عند اليهود ؛ ولا ادري كيف عُمِّيَ محرر الكتاب، او تعامى، عن هذه الحقيقة، وادرج هذه المقالة في كتابه . عندها اردت ان اجد الجواب عن هذا التساؤل الذي لم اكن اعرف عنه الكثير ، فاخذت افتش عن بعض المصادر والمراجع التي تعينني في معرفة

شيء عن تاريخ النحو العبري . وما ان فرغت من قراءة كل ما استطعت العثور عليه، حتى تكوّنت لدى قناعة بأن المقالة المذكورة عن الدرس اللغوي عند اليهود، انما كتبت بالشكل الذي جاءت عليه، كيلا يعرف القارىء ان النحو العبري نشأ ونما واكتمل في كنف النحو العربي وبفضله . ومن ذا الذي يريد ان يعترف، في عام ١٩٧٥، بأنه كان للعرب فضل على اليهود في اي وقت ، خصوصا اذا كان الكاتب يهوديا ؟ . ولم يذكر الكاتب العرب او النحو الا في عبارات قليلة محدودة على الصفحتين ١٣٠٨ — ١٣٠٩، كقوله في سياق قوله بأنه كان للعربية اثر على العبرية في القرون الوسطى، حين دخلت الثانية بعض المفردات من الاولى، ويورد للتدليل على ذلك بعضا من المصطلحات الفلسفية، التي يقول انها ترجمة لمصطلحات عربية، اخذها العرب بدورهم من اللغة السنسكريتية . وفيما عدا ذلك لم يشر الكاتب على الاطلاق بشيء الى نشأة النحو العبري وتطوره، ولا يشير حتى الى اي من المصادر التي تعالج هذا الموضوع في محاولته .

وسأحاول في الصفحات التالية ان اسرد، بشيء من الايجاز الذي لا بد منه، قصة نشوء الدراسات اللسانية العبرية وتطورها ، معتمدا في اغلب الاحيان على مصادر اليهود ؛ ثم اترك القارىء بعد ذلك استخلاص النتيجة التي يراها عن اثر النحو العربي في نشأة النحو العبري وتطوره .

نشأة النحو العبري

لاحظ الدارسون لنشأة النحو عند امم كثيرة، ان هذه النشأة ترتبط عادة بالخوف على تراث لغوي للامة من الضياع او الفساد او

الحال . وقد يكون هذا التراث اللغوى ادبيا . كما قد يكون دينيا . هكذا كانت النشأة الحقيقية للنحو الاغريقي في الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد وبعده، حين بُعد العهد بأشعار هوميروس، واصبح من العسير فهمها، لاختلاف لغتها عن لغة العصر الذي كتب فيه النحو اليوناني .(٤) فكانت الغاية من كتابة النحو حفظ الادب اليوناني القديم ، وجعل دراسته ميسورة . وفهمه ممكنا . كذلك كان الحال عند العرب، الذين ما ان احسوا بالتغير يعتور لغتهم من كل جانب بعد الفتوحات الاسلامية، حتى نهضوا لتدوين لغتهم وكتابة نحوها حفاظا على القرآن الكريم . ونجد مثل ذلك حين نتتبع نشوء النحو عند الهنود وغيرهم من الامم .

وأول ما يلحظه المرء عند دراسته لتاريخ النحو العبري، هو تأخره الطويل في الظهور؛ فالمعروف ان الخال بدأ يتسرب الى اللغة العبرية بعد السبي البابلي وتخريب الهيكل، في القرن السادس قبل الميلاد، مما نشأت عنه حاجة للتأليف في النحو . ومن الطريف في الامر ان هذا هو القرن الذي يعتقد بعض المؤرخين ان النحوي الهندي العظيم « بانيني » قام فيه بكتابة نحو اللغة السنسكريتية ذي الاجزاء الثمانية ، والذي ما زال يعتبره علماء اللسانيات مثلا يحتذى في كثير من ابوابه ومناهجه .

لقد مضى على اليهود قرابة ستة عشر قرنا منذ حادثة السبي البابلي ، التي كان يصح أن تكون سببا في نشوء نحو عبري ، قبل ان يصبح لهم نحو بالمعنى المقصود بالنحو . غير انه لا بد، قبل التعرض لذلك بالتفصيل، من الاشارة الى بعض الدراسات اللغوية، وليس الدينية ، التي سبقت عصر تدوين النحو العبري .

كانت الدراسة اللغوية اليهودية قبل نشوء النحو العبري تنصبّ على التوراة ؛ وقد نشأ بتعاقب الاجيال تراث ضخم من هذه الدراسات، التي تعرف باسم « المازوره »؛ غير ان هذه الاعمال لا يمكن ان تحسب في عداد الدراسات النحوية، لانها تقتصر على البحث في الحركات والضوابط التي تعين على قراءة التوراة قراءة صحيحة، وعلى الحساب بعض الصيغ والحروف في التوراة ، (٥) دون ان يؤدي بهم ذلك الى البحث في اللغة واستنباط قواعدها واحكامها . في هذا الصدد يقول هيرشفيلد ان « هذه المحاولات جميعها كانت لخدمة الاغراض الدينية » ومن المشكوك فيه ان اليهود كانوا سينطلقون الى وضع نحو عبري لولا الحاح المؤثرات الخارجية عليهم للقيام بذلك . » (٦) فما هي يا ترى هذه المؤثرات الخارجية التي جعلت اليهود يكتبون نحوًا لهم بعد كل هذه القرون من الغفلة وفتور الهمة ؟

هناك اجماع تام بين المؤرخين للنحو العبري الذين ربطت اليهود وكلهم من اليهود ، على ان النحو العربي كان هو المثل الذي احتذاه العبرانية على تاليف كتبهم ، كما كان المثل الذي احتذوه عند التأليف في دقائقه وتفصيلاته . هذا في حين نجد ان كتب تاريخ الادب والطبقات العربية ، قديمها وحديثها ، تسكت عن اي ذكر للاثر العربي في النحو العبري ، مع ان هذا النحو يصح ان يُعدّ من حيث منهجه واسلوبه جزءا من التراث النحوي للعرب ، لان كثيرا منه كتب بالعربية في بلاد عربية وفي ظل الحكم العربي ؛ كما ان التاليف فيه ، كما سنبيّن فيما بعد ، كان يحاكي المؤلفات العربية ويقتفي خطاها . ولم أعثر فيما تحسب بالعربية على اشارة للاثر العربي في النحو العبري، الا في كتاب واحد استقى مؤلفه جل معلوماته عن هيرشفلد . هذا علاوة على اشارات مبتسرة كثيرا، فيما كتبه بعض العرب من مقدمات لمؤلفات وكتب مطبوعة في اللغة العبرية . (٨) .

يعتقد هيرشفلد ان بداية الاثر العربي كانت في بغداد، حين اصبحت في القرن الميلادي الثامن وما تلاه من قرون مركزا لمختلف العلوم والمعارف ، ومنها النحو ، واجتمع فيها، في جملة من اجتمع، نفر من النحاة وعلماء اللغة، اخذوا يلقنون علومهم للدارسين، الذين لابد وان كان بينهم بعض اليهود والعرب . ويضيف هيرشفلد بان هناك دلائل قوية على الاثر العربي في المؤلفات النحوية العبرية الاولى ، حيث اسماء الحركات وحروف العلة في هذه المؤلفات هي نفسها في المؤلفات العربية، بل ان كتب اليهود النحوية الاولى كُتبت بالعربية ، واستخدمت مصطلحات النحو العربي، واتبعت النسق الذي كان يتبعه النحاة العرب في كتبهم . (٩) .

اما عن النحو العبري في الاندلس ، فيقول وليام تشومسكي بان العصر الوسيط في اسبانيا ، اي فترة الحكم العربي للاندلس ، كان هو العصر الذهبي في تاريخ اليهود . فقد كان ذلك العصر غنيا بالفلاسفة والشعراء والعلماء، ويتطلع اليهود الى ذلك العهد دائما ، يستوحون فكره ويستمدون منه العزم . ولعل اعظم ما قدمه ذلك العصر كان في ميدان النحو العبري، الذي اصبح اكثر العلوم شيوعا، وبلغت المؤلفات فيه من الغزارة حدًّا لم يعرفه اي عصر آخر في تاريخ اليهود ، سواء من حيث الكم او من حيث النوع والاصالة . وعليه ، فمن اللائق ان يطلق على ذلك العصر « العصر الذهبي للنحو العبري . » (١٠) وتذهب دائرة المعارف اليهودية الى ابعد من ذلك، حين تؤكد ان النحو الذي وضعه اليهود ابان الحكم العربي، وبحكم تأثرهم للنحو العربي ومؤلفاته، كان ولا يزال النحو الوحيد لهم، الذي تأسس من دراستهم للغة العبرية واستقصائهم لها . (١١) .

الاثر العربي في النحو العبري

يعتبر سعديا ، وهو سعيد بن يوسف الفيومي ، الذي عاش في النصف الاول من القرن العاشر الميلادي ، ابا النحو العبري؛ اذ لم يسبق الينا اي اثر في النحو العبري لمؤلف قبله . ومن المتفق عليه ان سعديا قد كتب ما كتب ، وهو كثير لم يصلنا منه سوى القليل ، بتأثير من الثقافة العربية الاسلامية التي عاش في كنفها وتمثلها بعد ان تمامة ليمس اعلامها . (١٢) بل ان احد المصادر يذهب الى حد القول بأن سعديا ، الذي نشأ وتعلم في العراق قبل رحيله الى مصر ، كان يتنازعه مذهبا البصرة والكوفة ، وانه انتهى في النهاية الى تغليب مذهب البصريين في الاخذ بالقياس في الامور الدينية ، في حين انتهى الى الاخذ بالمذهب الكوفي في المسائل النحوية . (١٣) اما الاثار التي تعرفها لسعديا فهي تتلخص للغة العبرية القديمة، ومجموعة مقالات في النحو اطلق عليها اسم (كتب اللغة)، وكانت اول محاولة معروفة لكتابة نحو للعبرية التوراتية . وهذه كتب هذه الآثار جميعها ، مثلها مثل كل المؤلفات اليهودية الاخرى التي تعود الى القرن العاشر الميلادي ، باللغة العربية، بل ان سعديا نفسه من كتبه اسلوب العرض العربي، ويعرض مادته باسلوب الكتب العربية نفسها . (١٤) وباستثناء كتب سعديا فان مؤلفات هذه المدرسة التي نشأت في الشطر الغربي من الدولة الاسلامية، في شمال افريقيا والاندلس ، وعاصروا سعديا وكتبوا مثل كتبه، يهودا بن قريش، الذي عاش في شمال افريقيا في الربع الثاني من القرن العاشر ، وهو صاحب رسالة حاول ان يقارن فيها بين الالفاظ العبرية والارامية في التوراة ؛ ثم دونش بن تميم الذي عاش في الفترة نفسها في القيروان، وألف كتابا بالعربية عن المقابلة بين المفردات في العربية والعبرية ؛ وداود بن ابراهيم الفاسي المغربي ، صاحب اول معجم شامل بالعربية لالفاظ اللغة العبرية ، وغيرهم كثيرون .

اخرون وضعوا كلهم بالعربية ، كما اسلفنا ، مؤلفات معجمية،وتطرقوا قليلا الى موضوعات نحوية متفرقة .

على ان عصر النحو العبري الحق لم يبدأ الا في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في الاندلس، التي يعود اليها غالبية المؤلفات النحوية العبرية لذلك العهد، كما ان هذه المؤلفات جميعها ، في اسبانيا وفي غيرها من البلدان ، كتبت بالعربية . كما اكتملت في هذه الفترة ، التي تمتد حتى حوالي منتصف القرن الثاني عشر ، الدراسات النحوية التي شملت عبرية التوراة بجوانبها المختلفة كافة . ومن اول الاسماء التي لمعت في هذا العصر اسم يهودا بن حيوج،الذي عاش في مدينة فاس في اواخر القرن العاشر الميلادي واوائل الحادي عشر .

كان النحو العبري قبل ابن حيوج يتصف بالاغراق في التكهن، مع الاقلال من النظر في اللغة ذاتها لاستنباط قوانينها وقواعدها . ويعد ابن حيوج اول نحاة العبرية الذين اقاموا نحوهم على اسس علمية، بعد يهودا بن داود ، من نحاة القرن الثاني عشر ، ان يلقب ابن حيوج بلقب النحاة . (١٥) ولا شك ان اهم اعمال بن حيوج هو كشفه عن الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية في كتابين،هما« كتاب الافعال ذوات اللين» و « كتاب الافعال ذوات المثلين»،تحدث في الاول منهما عن الافعال التي يكون احد حروفها الاصلية حرف علة ، وهي الفعل الناقص والاجوف والمثال ؛ وبحث في كتابه الثاني في الافعال المضعفة ، ورد هذه وتلك ، كما رد غيرها من الافعال والالفاظ العبرية ، الى اصل ثلاثي . ومرة اخرى نجد المصادر تجمع ان ذلك ما كان ليتم لولا مؤلفات النحاة العرب (١٦) ،الذين عرفوا الاصل الثلاثي للالفاظ العربية،واصبح من المسلم به عندهم،منذ الخليل في القرن الثامن الميلادي ، اي قبل مؤلفات ابن حيوج بنحو ثلاثة

قرون . والغريب في الامر انه بالرغم من هذا الاختلاف الكثير للاصل الثلاثي ، فان ابن حيوج واجه موجة عنيفة من الاعتراض والاستهجان على نظرياته، كان ابرز ابطالها دوناش بن الابرد . وبقيت نظرية الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية مجهولة لدى اليهود خارج الاندلس، الى ان جاء الرئيس الذي ترجمت فيه كتب الاندلسيين الى اللغة العبرية بعد ذلك بقرن من الزمان . ورغم المعارضين فقد شاعت اعمال ابن حيوج بين نحاة اليهود واصبحت موضع درس عميق ونظر متفحص، وكتب بعضهم رسائل في آراء ابن حيوج ، ودافع هو عن نفسه في اكثر من كتاب، واهل ابرز نتائج هذه المعارك والمساجلات النحوية كان تمهيد الطريق امام نظرية اول نحو عبري شامل، على يد النحوي اليهودي الشهير ابو الوليد مروان بن جناح، المولود في قرطبة في الثمانينيات من القرن العاشر الميلادي، كان يقال من معاصري ابن حيوج . وقد كان من اول مؤلفاته « كتاب المستدرك »، لانه ليستدرك على ابن حيوج بعض ما فاته في مؤلفيه الآنفي الذكر ، ولينقده بعضا من نظريات ابن حيوج وآرائه . وقد اثار « كتاب المستدرك » لابن جناح، موجة من التأليف لعدد من النحاة بين معترض ومؤيد له وقد كتبت هذه المؤلفات جميعها بالعربية ، حتى ان واحدا من هذه الكتب استشهد بابيات كثيرة من الشعر العربي . (١٧) واهم قضية دارت حولها هذه المساجلات الكثيرة، كانت الاختلاف في اصل الالفاظ : ثلاثي هو ام ثنائي؟ كما انها كانت عاملا في اغناء النحو العبري، بتدقيق النظر في بعض موضوعاته ، واستكمال ابوابه ، والتعمق في دراسته .

ولا مراء في ان اعظم مؤلفات ابن جناح كان مؤلفه الموسوم « كتاب التنقيح » الذي يتألف من قسمين : "كتاب اللمع"، ويبحث في نحو العربية القديمة، و"كتاب الاصول" ، وهو معجم للغة التوراة . ويشكل الكتابان معا اول دراسة شاملة متكاملة لعبرية التوراة ، كما انهما يعتبران من اهم

وبمقدمة الدراسات اللغوية العبرية في عصرهما ؛ وقد كتب ابن جناح كتابه باللغة المعروفة بـ « العربية العبرية » ، وهي نمط من اللغة العربية كان يكتبه يهود الاندلس العربية بالحروف العبرية .

اما عن الاثر العربي في هذا المؤلف ، فهو اوضح من ان يحتاج الى بيان ؛ ويبدو الاثر واضحا جليا من مقدمة الكتاب حتى نهايته . اذ يفاتح ابن جناح عن النحو في مقدمة كتابه، ويبين ضرورته، واهميته للدين وفهمه ودراسته، بصورة تذكّرنا بمقدمات كتب النحو العربي ؛ كما يعلل ابن جناح تأليفه للكتاب بالعربية على انه نابع من افتقار اللغة العبرية في ذلك العصر الى المصطلحات النحوية اللازمة للتأليف في مثل هذا الموضوع .(١٨) كما يتضح الاثر العربي ايضا في الشرح المستفيض للاصل الثلاثي للالفاظ العبرية، الذي اقتبسه ابن جناح عن العرب دون اي شك، والذي من اجله وضع كتابه" الاصول" وبالغ الاثر العربي حدا جعل ابن جناح معه يلجأ الى اللغة العربية يستمد منها الحجة والدليل، للتدليل على صحة آرائه والبرهنة عليها ، لان اللغة العربية، على حد قوله ، هي اقرب اللغات الى العبرية . ولعل خير ما يدلل على الاثر البعيد للنحو العربي في فكر ابن جناح، هو تلك الثروة الكبيرة من مصطلحات النحو العربي التي استخدمها في « كتاب اللمع »، في معرض تأليفه للنحو العبري • ومن امثلة ذلك : الاعلال ، والتصريف ، والمجاز ، والاشتقاق ، واقسام الكلام الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، والفاعل ، والمفعول به ، والاسم بنوعيه: المفرد والمركب، والاضافة بضربيها : اللفظية والمعنوية ، والتمييز ، والمصدر ؛ وغير ذلك كثير ازدحمت به صفحات كتاب اللمع . وبالنظر الى ذلك كله فليس من الشطط ولا من المغالاة القول بان كتاب اللمع هو كتاب نحو عربي في لغته ومنهجيته ومصطلحاته وقواعده ، بل حتى في أبوابه وتبويبه ، سوى ان الامثلة التي اوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة العبرية، لا من اللغة العربية .

وبما قيل عن ابن جناح يقال في غيره من معاصريه من النحاة اليهود. ويكفي ان نسرد بعض المؤلفات في هذا العصر لنتصور المدى الذي تشبع به النحو العبري بالنحو العربي . فقد ألف اسحق بن يشوش في مدينة طليطلة « كتاب التصريف »، ووضع موسى بن شموئيل حيتاليللا القرطبي « كتاب التذكير والتانيث » ، في حين كان « كتاب حروف المعاني » من نصيب يهودا بن بلعم ، الذي اشتهر في طليطلة، واسبغ من اعلام النحو العبري فيها ، كما عرف بشغفه بالادب العربي، شعره ونثره . (١٦) ومن مؤلفات ابن بلعم ايضا « كتاب الافعال المشتقة من الاسماء » و « كتاب التجنيس . » وفي الربع الاخير من القرن الحادي عشر ، وضع اهرون بن يارون « كتاب الموازنة بين اللغة العبرانية واللغة العربية » . (١٧) ولعل من اطرف المؤلفات في هذه الفترة المنظومة النحوية التي نظمها سليمان بن جبيرول شعرا بالعبرية ، (٢١) والتي تذكرنا بالفية ابن مالك التي نظم والتي توحي بسه هذه المؤلفات وامثالها ان نحاة العبرانية لم يقتصروا المنهج العربي في التاليف النحوي وحسب ، بل وكانوا بهم كانوا عالة قراوا مؤلفاته العربية في اللغة والنحو بادروا الى تقليده، وتطبيق افكاره ونظرياته على لغتهم . ولا شك في أن التشابه الكبير بين اللغتين العربية والعبرية كان من العوامل المساعدة لهم في ذلك كثيرا ، ولا نكاد نفهم هذا التطابق بين اسماء عدد كبير من كتب النحو العبري، ومؤلفات بمعناها في النحو العربي ! بل ان هناك من يذهب الى ابعد من ذلك ليؤكد بان بعض علماء المسلمين كانوا « يعينون اليهود على انشاء نحو لغتهم . » (٢٢) فان صح هذا الامر ،وليس فيه غرابة على اي حال ، فانه يفسر لنا هذه الظاهرة ، ظاهرة التاثير والتاثر التي تكاد تكون اقرب الى النقل المباشر ، والتي لم يُعرَف مثلها في تاريخ النحو في اي مكان او عصر آخر .

وهنـــاك امـــر آخـــر واخير له دلالتـــه على اهمية الاثـــر العربـــي في الدرس اللغوي العبري، وعمق هـــذا الاثـــر ، وهـــو ان هذه النهضة اللغوية التي حققها يهود الاندلس ابان الحكـــم العربي، لـــم يعرف لها مثيل بين اليهود في اقطـــار اوروبة المجاورة للاندلس ، مثل ايطاليا وفرنســـا والمانيا ، حتى في ذلـــك القسم الواقع تحت حكم الفرنجة من اسبانيا ، حيث كانـــت تعيش اعداد كبيـــرة من اليهود . بـــل ان هذه الجاليات اليهودية الاوروبية لم تكد تعرف شيئا من التاليف النحوي في اللغة العبرية، ولا تتاهى البها جانبا من النظر اللغوي الذي قام في الاندلس، لجهلهم باللغة العربية التي كانـــت مـــدار وضع اللغـــة التاليف عند النحاة اليهود جميعهم ، الـــى ان دفعـــت الظروف السياسية والتاريخ لبعض اليهود، من المهتمين بالنحـــو في الاندلس، القيام بترجمة اهم الاعمال الاندلسية في النحو العبري الـــى العربية في اغلـــب الاحيان ، والى اللاتينية في بعضها الآخر .

تضافرت الظروف التي ادت الى انتشـــار نحاة الاندلس اليهود فـــي اوروبة عقب ما يعـــرف بالفتنة البربرية (١٠٠٩ ــ ١٠١٢ م) التي قضت علـــى وحدة الاندلس، وأدت الـــى قيـــام عصر ملوك الطوائـــف، ذلـــك العصـــر الذي اتسم بالتشتت والتفرق ، وبالتنازع بين الممالك المختلفـــة، واستمر حتى عام ١٤٩٢، بسقوط آخر هذه الممالك، وانتهاء الدولة العربية فـــي الاندلـــس .

وقد اصاب اليهود، وحـــل بهم وبعلمائهم، مـــا اصاب المسلمين وحـــل بهـــم وبعلمائهم ؛ فقـــد « قضـــت الفتنة البربرية على كثيـــر من العلماء بالموت او بالهجرة من الاندلس الى خارجها »، كما « اصبحت حياة العالـــم او الاديب في هذا العصر ، من ناحيتها المعاشية ، قائمة في الاكثر علـــى التجوال المستمر، والاحتماء ببلاطات الامـــراء » . (٣٢) اذن فقد ارتحـــل

بعض نحاة اليهود ليعيشوا بين ابناء جلدتهم في الاقطار الاوروبية التي ارتحلوا معهم نحوهم بكل سماته العربية ، واخذوا في نشره في الاقطار التي ارتحلوا اليها بالترجمة الى العبرية او اللاتينية حينا ، وبالتأليف حينا، وبالتأليف على غرار نحاة الاندلس بلغات غير العربية حينا آخر . وهكذا يكون هذا العصر من عصور النحو العبري امتدادا للاثر العربي وتوطيدا له، وقد خلا او كاد من اية اضافة جديدة او اصالة . ولعل اهم ما تميزت به هذه الفترة هو ترجمة المصطلحات النحوية العربية التي امتلأت بها كتب ابن حيوج وابن جناح، ووضع مقابلات عبرية لها، لاتزال هي المعتمدة في النحو العبري حتى يومنا هذا . كما ان تقسيم النحو واللغة التي ترجمت الى العبرية في هذه الفترة، ظلت منذ ذلك الحين وحتى الآن هي المثال الذي يُحتَذى في تأليف كتب النحو العبري وتعليمها، وفي وضع المعاجم العبرية، كما انها اختطت لليهود المنهج الذي يسيرون عليه في تناول قضايا النحو واللغة في العبرية . وبعبارة اخرى فان الاثر العربي في النحو العبري ظل ثابتا لم يتزحزح، وان كان يبدو الان أقلّ وضوحا لطول العهد به ،ولما اعتراه من متغيرات وعوارض نجمت عن الترجمة، وعن اعتماد العبرية اساسا في التأليف ، ولما قد يغيب عن نظر الناظر حين يتأمل في المصطلح النحوي العبري بعد ان لبس ثوبا عبريا في الشكل ، وان كان كذلك في اصوله الاولى .

ويطول بنا المقام ان نحن تتبعنا حركة الترجمة في هذا المضمار لذلك سنكتفي باستعراض بعض الامثلة نستدل بها على نوع الكتب المترجمة والمؤلفة، وما قد كان لها من اثر على الاجيال اللاحقة من دارسي كتب النحو العبري ودارسيها . مثالنا الاول هو ابراهام بن عزرا، ولد في مدينة طليطلة العربية الاندلسية في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ودرس العلوم العربية والعبرية دراسة متمكنة ، وتلقى العلوم

العشرين الاخيرة من حياته (١١٤٠ — ١١٦٠م) متجولا في فرنسا وايطاليا، وقد الف اثناء تجواله عددا من كتب النحو بالعبرية ،ولم تكن هذه الكتب في الحقيقة سوى تلخيصات ومختصرات لكتب ابن حيوج وابن جناح وغيرهما من نحاة الاندلس . (٢٤) كذلك قام نحوي آخر هو سليمان بن يرحون بتاليف كتاب في النحو في ايطاليا،لم يكن سوى ترجمة امينة لافكار ابن حيوج وابن جناح الى الدرجة التي ظن بعضهم معها ان ذلك الكتاب كان ترجمة لمؤلفاتهما . (٢٥) اما الترجمة فقد انصب معظمها على كتب ابن حيوج وابن جناح ايضا ، فترجمت اعمالهما اكثر من مرة في الاقطار الاوروبية المختلفة،وكان اول من ترجم المؤلفات النحوية العبرية ، الموضوعة بالعربية ، الى اللغة العبرية هو الكاهن موسى جيقاتيلا . وقام ابراهام بن عزرا بالعمل نفسه في روما حوالي ١١٤٠م . وترجمت الكتب نفسها ثالثا ورابعا في اماكن اخرى من اوروبا ، كما ترجمت بعض كتب ابن بلعم في اواخر القرن الثاني عشر .

اما عن التاليف في النحو العبري في العصر الحديث ، سواء ما قام بتاليفه منها نحاة يهود،ام ما وضعه مستشرقون اوروبيون ، فنكتفي بالاستشهاد في هذا المقام بما اوردته دائرة المعارف اليهودية في هذا الصدد، التي تشير الى ان الاضافات والتجديدات التي ادخلت على النحو العبري الاندلسي كانت جزئية وبسيطة ، ولذلك فانها تمثل استمرارا للنهج الاندلسي في النحو والتصريف والنحوي ، ولم يستطع المحدثون حتى الآن ان يرقوا بالنحو العبري الى مرحلة يتخطون بها المرحلة التي وصل اليها على ايدي نحاة الاوائل في الاندلس . (٢٦)

هذا العرض الوجيز لنشاة النحو العبري وتطوره اغفل اسماء وتفاصيل كثيرة ، لم نهملها لانها تتناقض مع الفكرة الاساسية لهذه

المقالة بسل تجنبا للاطالة والتكرار، وعسى جميعها انما تؤيد نظرية الـ ... الذي دعانا في البداية الى القـــول بضـــرورة التعرض الى نشـأة النحو العبري وتطوره عند التاريخ للنحو والنحاة في العربية، والى اعتباره جزءا من التراث النحوي العربي ؛ لانه كُتب بالعربيـــة وانبثق عن نحوهـــا ، وترعرع في كنفـــه، لا يغيِّر من تلـــك الحقيقة ولا يغيرها، ان يكون قد سبقها جاءت امثلته فحسبُ من العبرية، بينما جاء كل شيء آخر فيه من العربية.

الحواشـــي

1. Thomas A. Sebeok , editor. Historiography of Linguistics. Current Trends in Linguistics, volume 13 (The Hague : Mouton, 1975).

2. Haim Blanc. Linguistics among the Arabs, pp 1265 - 1283 in the above book .

3. Nahum M. Waldman, The Hebrew Tradition . In Sebeok, op, cit., pp. 1286 — 1330.

4. R. H. Robins. A Short history of Linguistics (London : Longman , 1967) , P. 30.

5. James Barr. Linguistic Literature, Hebrew. In Encyclopaedia Judaica, volume 16 (New York : Macmillan, 1972) , P. 1354 .

6. Hartwig Hirschfeld . Literary History of Hebrew Grammarians and Lexicographers (Oxford: Oxford University Press, 1926) P. 6.

(٧) أحمد مختار عمر . البحث اللغوي عند العرب (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١) ، ص ٥٠ — ٥٧ .

(٨) من هذه : د. محمد التونجي . اللغة العبرية وآدابها (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٥)، ص ٢٧ — ٤٠ ود. عوني عبد الرؤوف . قواعد اللغة العبرية (القاهرة : مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧١) ، ص ١٦ وما بعدها . ود. ريجي كمال . دروس اللغة العبرية (بيروت ، ١٩٧٨) ، ص ٤٦ وما بعدها .

9. Hirschfeld, op. cit., P. 7.

10. William Chomsky. Hebrew, the Eternal Language (Philadelphia The Jewish Publication Society of America, 1975) , P. 117.

11. James Barr, op. cit. , p. 1335.

12. Cf. E. Kautzsch. Gesenius Hebrew Grammar (Oxford University press, 1910) , P. 19; William Bacher. Grammar, Hebrew. In The Jewish Encyclopaedia (New York : Funk & Wagnalls, 1904 - 1916) , volume 6,P. 69, and Hirschfeld, op cit., P. 11.

13. S. W. Baron. Hebrew Language and Letters. In Social and Religious History of the Jews, volume 8 (New York : Columbia University Press, 1958) , P. 34.

14. Barr, op. Cit., P. 1354.

15. Hirschfeld, op. cit., p. 35.

(١٦) انظر ، مثلا ، المصدر السابق نفسه .

(١٧) المصدر السابق، ص ٤٢.

18. Edna A. Coffin. Ibn Janah's Kitab al-Luma': A Critique of Medieval Grammatical Tradition. Unpublished Ph. D. dissertation (Ann Arbor : University of Michigan, 1968) , p. 21.

19. Hirschfeld, op. cit., p. 58.

20. Barr, op. cit., pp. 1357-1358.

21. Hirscfeld, op. cit., pp. 49-50.

(٢٢) هذا ما أورده البير مطلق في كتابه « الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف » (صيدا وبيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٦٧) ، ص ٢٦ نقلا عن

Lèvi-Provencal. Histoire de l,Espagne Musulmane (Paris, 1950) pp 80-81.

(٢٣) البير مطلق (المصدر السابق) ، ص ٢٥٧ .

24. Barr, op. cit., p. 1358.

(٢٥) المصدر السابق نفسه .

26. Barr, op. cit., p. 1391 .

طريقتان لحساب ميل فلك البروج
(من إخراج محمد بن الصباح)

للدكتور عبد المجيد نعنعي
(عضو المجمع)

مقدمة :

فلك البروج هو الدائرة العظمى على الكرة السماوية ، التي تمثل فلك الشمس في سنة كاملة . وهي تتقاطع مع خط الاستواء السماوي في نقطتين، هما نقطة الاعتدال الربيعي (نقطة الشرق) ونقطة الاعتدال الخريفي . ويكون فلك الشمس اليومي ، يوم الاعتدال الربيعي ، هو على وجه التقريب ، خط الاستواء السماوي . وكذلك الامر في يوم الاعتدال الخريفي ؛ وهما يومان يتساوى فيهما الليل والنهار . وبعد انقضاء يوم الاعتدال الربيعي ، تتقدم الشمس يوما شمالا على فلك البروج ، ويكون مدارها لأي يوم من هذين اليومين دائرة صغرى موازية لدائرة خط الاستواء السماوي ، وتتقاطع هذه الدائرة الصغرى الافق في نقطة تبعد قليلا او كثيرا عن نقطة المشرق . ومقدار القوس الافقي بين نقطة المشرق ونقطة تقاطع الدائرة الصغرى مع الافق تسمى مطلع المشرق . ونرمز لها بالرمز ( ) .

والقوس ϕ يعتمد على خط الطول الشمسي λ ، الذي يحدد موضع الشمس بالنسبة الى فلك البروج ، وعلى ϕ التي تقيس خط العرض على الارض بالنسبة الى من يرصد الحركة . اما الفرق بين دائرتي خط الاستواء وفلك البروج فرمزه ϵ ويسمى ميل فلك البروج . وهذا المقال يهتم بمقياس مقدار ϵ اعتمادا على طريقتين منقولتين عن فلكي اسلامي اسمه محمد بن الصباح .

ومحمد بن الصباح هو احد اخوة ثلاثة هم محمد وابرهيم والحسن ، اهتموا بالهندسة والفلك ، وكانوا معاصرين لبني موسى المشهورين ، في ايام الخليفة المأمون ، كما يذكر فؤاد سيزكين [١] ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ . وذكرهم ابن النديم والقفطي . ومن مؤلفات محمد ابن الصباح : « رسالة في العمل بساعة المبسوطة » و « رسالة في امتحان موضع الشمس وميلها وساعة مشرقها وكمية مسارها » ؛ وينقل ابو نصر بن عراق مقتطفات من هذه الرسالة ، ويعلق عليها في مخطوطاته « رسالة في امتحان الشمس » ، المنشورة ضمن مجموعة « رسائل ابي نصر الى البيروني » ، الصادرة عن هيئة النشر الشرقية العثمانية بحيدرآباد بالهند . ولمحمد بن الصباح رسائل وكتب اخرى بالاشتراك مع اخوته .

والذي نقدمه هنا هو نقل عن كتاب البيروني « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » المنشور في القاهرة سنة ١٩٦٢ [٢] . ويذكر فيه ، ابتداء من ص ١٤٦ ، (ص ١٤٩ بالمخطوطة) الى ص ١٥٥ (ص ١٦٠ بالمخطوطة) طريقتين لاستخراج سعة المشرق الكلي ، ينسبهما البيروني الى محمد بن الصباح ، نقلا عن استاذه ابن العراق . ونحسن نقدمهما محققين .

مبـادىء فلكيـة :

في الشكل الاول نقدم بعض المبادىء الفلكية اللازمة . وتبين ان موضع الشمس في اليوم ذي اطول نهـار ، اي تقاطع مـدار السرطان مع فلك البروج . يكون مـدار الشمس في ذلك اليوم دائرة صغرى بنفع القطب الشمالي في موضع قطبهـا . وهذه الدائرة مماسة اينما لدائرة السرطان . وتقاطع تلك الدائرة مع الافـق هو النقطة المسماة $\theta_ع$ (θ العظمى) وتمثل اعظـم قيمة لساعة المشرق . فاذا رسمنا دائرة صغرى افقيـة تمـر بالنقطة $\theta_ع$ ، وقطبها هو النقطة ش ، فانهـا تمثل دائرة سـاعة المشرق . والآن نسقط دائرة فلـك البروج على دائرة سـاعـة المشرق . افرض نقطة مـا ، $\lambda_م$ ، على فلك البروج . اسقط $\lambda_م$ على الافـق لتحصل على $\theta_م$ برسم دائرة صغرى توازي خـط الاستواء . ثم اسقط $\theta_م$ على دائـرة ساعة المشرق حسب دائـرة صغرى توازي العمود الرئيسي ش ز ، لتحصل على النقطـة هـ

وبهـذا الاسلوب فان صورة نقطة الاعتدال الربيعي ح تنطبق على $\theta_ح$ ونحصل على ان درجات القوس ع'م تساوي درجات القوس ع $\theta_م$ ، وهكذا لجميع النقـاط على فلك البروج . ومعنى هذا ان حركة الشمس على فلك البروج يمكـن ان يمثلها حركة على دائـرة سـاعـة المشرق وبالسرعة نفسها . وهذا المبـدأ الرياضي كان واضحا لمحمد بن الصباح لانه استعمله في طريقته ، ولـو انـه لم يبرهن عليه . للبرهان انظـر المرجـع [٢] .

طريقة محمد بن الصباح :

يذكر البيروني ان محمدا بن الصباح عنده طريق من الحساب لاستخراج سعة المشرق الكلي من رصد سعة ثلاثة مشارق ، على نهاية متقاربين متتاليين ، قد ارسله في مقالته مجردا من غير برهان وهو حسن ، وإن بنى امره على تساهل . ويذكر البيروني حسابه ، ويستعمل ارصادا فلكية للتدليل عليه ؛ وفيما يلي نقدم البنية الجبرية الرمزية لما يذكره البيروني .

ورغم ما ذكره اعلاه عن اسقاط فلك البروج على دائرة ساعة المشرق ، فان البيروني لا يقيس الزوايا على دائرة فلك المشرق لصعوبة ذلك ، بل يقوم بالقياس على دائرة اخرى اسمها دائرة الميل ؛ فاذا ادير الافق حتى يصبح دائرة خط الزوال ومعامدا لخط الاستواء ، فان دائرة ساعة المشرق تصغر حتى تنطبق على دائرة الميل ذات نصف قطر يساوي جا ه . وعلى هذا فان القياسات على الميل هم المسارات ك هي القياسات نفسها على دائرة ساعة المشرق من نقطة تقع على خط استواء الارض ، انظر الشكل (٢) .

وهنا ننبه الى أن العلاقات المثلثية التي استخدمها الرياضيون المسلمون والتي نقدمها فيما يتلو ، ونميزها بكتابتها بخط غليظ ، مختلفة قليلا عن العلاقات المثلثية المستخدمة اليوم ، والعلاقة بينها هي جا أ = ل جا أ ، حيث

ل هو نصف قطر دائرة التعريف ، ونفرضه = ٦٠ في هذا المثال ، اذن ٦٠ = ن

اساس النظام الستيني . والقياسات المذكورة هي بالنظام الستيني حيث تستعمل

الفاصلة المنقوطة (؛) تقوم مقام الفاصلة العشرية . مثلا :

٤١؛٥٥ ؛٦ (ستيني) = ٥٥ + ٤١ × ٦٠ + ٦ × ٦٠ × ١٠ = ١٤١١٠ (عشري) تقريبا

وكما نعلم ،فان النظام الستيني يحوى درجات ،دقائق ،وثوانى ،وهكذا .

والشكل (٣) منقول عن البيروني (ص ١٤٩) . فالدائرة الكبرى هي فلك البروج

ونصف قطرها ر ،والدائرة الصغرى هي دائرة الميل ونصف قطرها ر جتا ε .

حيث ε زاوية ميل فلك البروج .

افرض أ = λ ،وهو خط طول الشمس في وقت ما ،فان ميل λ هو البعد ، ن

أس يساوي س ومن المثلثات المتشابهة فان

$$\frac{\text{جا } \lambda}{\text{ر}} = \frac{\text{جا } \delta}{\text{ر جتا } \varepsilon} = \frac{\text{جا } \delta}{\text{جا } \varepsilon}$$

ولاى رصدين ى ، ك بحيث ان ط ى = ى ط = ى ك فان س م = م ل . هذا هو اساس

انتظام حركة الشمس . وهو من التساهل الذى يذكره البيروني .

ولاشتقاق الطريقة الاولى لابن الصباح ،فاننا نفرض دائرة الميل، الشكل (٤) ،

وافرض الاقواس أب ، أجـ ، أدـ تمثل قياسات الرصد الثلاثة δ_1 ، δ_2 ، δ_3

فان ب ج = ج د (الافتراض انتظام حركة الشمس ،ولان القياسات متساوية من

متساوية في فصل واحد) .

فان الاقواس د ز = د هـ = ٢ ب ج + ٢ أب = ٢ أ جـ .

لذلك ب هـ = ٢ جا δ_1 = $م_1$

دز = ٢ جا δ_3 = $م_2$

ب ز = ٢ جا δ_3 = $م_3$

ويسمى البيروني م ز = د ب = و بالوتر المستخرج

د م = د ز − م ز = هـ د − ب د = هـ ب = $م_1$

وكذلك ه ز = ب ز + ب ه = $\frac{م_1^2 + م_3^2}{2}$ ، حيث اعتبرنا ه ب ز خطا واحدا ،

وبتطبيق نظرية بطليموس على ب ز م د فان

$$م_2^2 = م_م^2 + و^2$$

$$ع^2 = م_2^2 - \frac{(م_1 + م_3)^2}{2}$$

ومنها و = $\sqrt{م_2^2 - م_م^2}$ ، ع = $\frac{1}{2}\left[م_2^2 - (م_1 + م_3)\right]$

ومن تشابه المثلثين د ه ب ، د ز ط فان

$$\frac{د ه}{د ز} = \frac{د ب}{د ط} \text{ ، اى ان } \frac{ع}{م_3} = \frac{و}{2 ر} = \frac{و}{\text{جا} \angle 2}$$

لذلك جا $\angle$ = $\frac{و}{2 ر}$

او $\angle$ = معكوس جا $\frac{و}{2 ر}$

الرصد الفلكي

تتطلب هذه الطريقة ثلاثة ارصاد على فترات متساوية وفي الربع ذاته .

ولذلك فان البيروني قام بالقياسات في مرصده بخوارزم (الآن تحت الحكم السوفيتي) ، حيث درجة العرض $\phi = 41^\circ 42'$.

وقاس الزوايا δم عند ساعة الزوال على فترات متساوية مدة كل منها ثلاثون يوما . والقياس الاول يوم الجمعه بتاريخ ٢ مرداد سنة ٣٨٥ (بعد يزدجرد) الموافق ٣ صفر سنة ٧٠٤ للهجرة والموافق ١١ تموز سنة ١٠١٦ م والقياسات هي

$\delta_1 = 28^\circ 21'$ ، $\delta_2 = 0^\circ 14'$ ، $\delta_3 = 12^\circ 30'$

على ان البيروني يبدل δ_1 ، δ_3 ليحفظ ترتيب الزوايا .

الحسابات

هناك بعض الاخطاء في الحسابات التي يذكرها البيروني في كتابه . ورمز بعض الارقام اما بالحروف على طريقة حساب الجمل ، او بالنظام العشري . وسنناقش الحسابات كما يذكرها البيروني ،ونضع بين حاصرتين < > الصحيح حيث يجب . ونرجح ان البيروني لم يخطئ . بل ان الخطأ قد جاء ربما من الناسخين الذين حسبوا او كتبوا .

$م_1$ = ١٥ ٤١٠ ٦ ؛ والصحيح < ٦٠ ٤٢٥٥ >

$م_2$ = ٥٠ ١٠ ٢٩ ؛

$م_3$ = ٥٥ ٥٤٠ ٤٣ ؛

$\frac{م_1^2 + م_3^2}{2}$ = ١٨٠ ٢٥ ٢٥ ؛

وحسب النظام العشري فان $م_1$ = ٢٤٠٧٥ ثواني < ٢٤١١٥ >

$م_2$ = ١٠٤٥١٠ ثواني

$م_3$ = ١٥٨٠٩٥ ثواني

$\frac{م_1^2 + م_3^2}{2}$ = ٩١١٠٥ ثواني

$م_1 \cdot م_3$ = ٣٨١٢٤٦٠٩ روابع

$م_2^2$ = ١٠٩٤٠٣٤٠١٠٠ روابع

$م_2^1 - م_1^2 \cdot م_3^2$ = ٧١٣٧٨٧٩٩٧٥ < ٧١٠٩٨٧٩١٧٥ > روابع

د = ٨٤٤٢٧ < ٨٤٣٢٠ > ثواني

$م^2 - \frac{(م_1^2 + م_3^2)^2}{2}$ = ٢٦٤٠٢١٩٠٧٥ < ٢٦٢٢٢١٩٠٧٥ > روابع

ع = ٥١٢٨٣ ثواني < ٥١٢٠٨ >

ر = ٨٥٨٦٠ ثواني (٨٦٨٦٠)ثواني

ب = ٠ ٢٥٠ ، ٢٣°٢٣ ٢٨٠ ٢٣ >٢٣٠ ٢٨٠ ٢٣<

تعليق

يعلل البيروني عدم دقة الجواب الى سببين :-

(١) افتراض انتظام حركة الشمس . وقد احتجناه من فرضنا ب ج = ج د .
وهذا غير صحيح .

(٢) عدد الخطوات اللازمه لإستخراج الجواب كبير نسبيا ، مما يؤدى الى
اغلاط في الحساب والتقدير . خصوصا من حساب الجذور والجيوب .

ويلاحظ ان البيروني ،رغم معرفته بالتساهل الموجود في هذه الطريقة ،
لاعتمادها على فرض غير صحيح،فانه آثر ان يبرهن على عدم دقتها بالرصد والمثل
العددي . وهذا مثل آخر على الدقة التي كان يتوخاها العالم المسلم ،وعلى حبه
للتجربة ،وتحمله المشاق في سبيل ذلك .

الطريقة الثانيه

والتغلب على مزالق الطريقة الاولى ، فإن البيروني يقدم لنا طريقا آخر ،
وان كان لايجزم بصحة نسبته الى محمد بن الصباح لفساد في النسخه من مقالة
ابن الصباح التي كانت وقعت بين يدى البيروني."فاستخرج ابو نصر بن عراق طريقا
اما ان يطابق صحيح ذلك ،واما ان يكون طريقا ثالثا" . وهذا الطريق يحتاج
الى رصدين للشمس،وهي في ربع واحد . ولاشتقاق المعادلة الخاصة فان الخطوات
المتبعه هي مما يلي . انظر الشكل (٥) .

ارسم دائرة تمثل سعة المشرق ونصف قطرها يساوى جا ب ،ومركزها ع . افرض
القوس أ ب سعة المشرق الاول - اى مقدار الرصد الاول - وخذ على المحيط القوس
ب ج = القوس أ ب . وافرض القوس ب ج سعة المشرق الثاني - اى مقدار
الرصد الثاني - ونبرهن بحيث ان القوس ب ز ضعف القوس ب ج . نصف القوس

ه ب ز في د ، وانزل د ح عمودًا على الوتر ب ز ،

فاذا ب هـ = ٢ جا $\frac{\theta}{1}$ = $م_1$

ب ز = ٢ جا $\frac{\theta}{1}$ = $م_2$

فان ز ح = $\frac{م_1 + م_2}{2}$

وكذلك د ج = أ ب = ب ح = ب د

و = د ب = $\frac{م_1 - م_2}{2}$ = الوتر المستخرج

ننصف الزاويه د ع ب بالمنصف ع ف ، فان الزاويه المركزية د ع ف تساوي $\frac{\theta}{2}$ ، بينما ع د ف = تمام الزاوية المحيطية ب ز د وهي الزاوية $\frac{\theta}{2}$ ، بينما ع د ف = تمام الزاوية

د ع ف = $90^\circ - \frac{\theta}{2}$

ولذلك فان

$$\frac{\text{ز د}}{\text{ز ح}} = \frac{\text{جا } 90}{\text{جا}(90 - \frac{\theta}{2})} = \frac{\text{ل}}{\text{جتا } \frac{\theta}{2}}$$

لذلك س = ز د = $\frac{\text{ل} \left(\frac{م_1 + م_2}{2} \right)}{\text{جتا } \frac{\theta}{2}}$

وفي المثلث ب د ز ، فان

و^2 = ب د^2 = ب ز^2 + ز د^2 − ٢ ب ز . د ز جتا $\frac{\theta}{2}$

= ر د^2 + $م_2^2$ − ٢ $م_2$. ($\frac{م_1 + م_2}{2}$) \ ٣

= س^2 − $م_2$. $م_1$

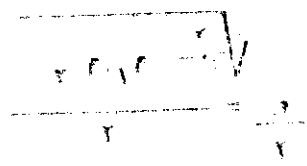

ومن المثلث ع د د فان

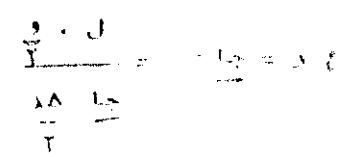

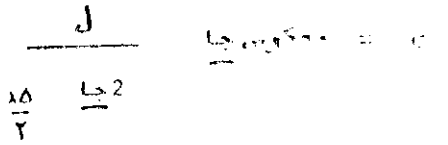

الرصد الفلكي والحساب

يذكر البيروني رصدين متتاليين بينهما ثلاثون يوما ،كما في الطريقة الاولى

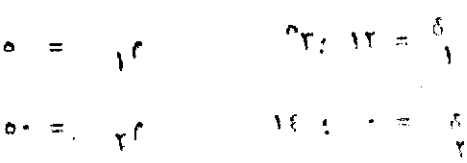

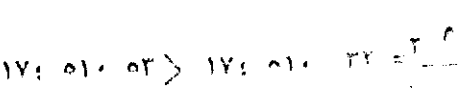

(الخطأ) في معادل ع ١ ، ع ٢ ، والارقام مكتوبة بالاحرف ، مما يدل على انها خطأ املائي وليست خطأ كتابيا لكن القيمة الصحيحة هي المستعملة بعد ذلك).

ومن زيج حبش ، يستخرج البيروني

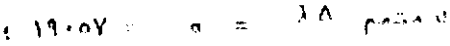

(وليس لهذا الخطأ اثر فيما بعد لأنه لايستعمله).

$$\frac{\lambda\Delta}{2} = {}^{\circ}14\,;\ 38'\ 30''$$

$$\underline{\text{جا}}\ \frac{\lambda\Delta}{2} = 15\,;\ 90'\ 59'' = 54599 \text{ ثواني}$$

$${}^{\circ}90 - \frac{\lambda\Delta}{2} = {}^{\circ}75\,;\ 21'\ 30''$$

$$\text{جتا}\left(90^{\circ} - \frac{\lambda\Delta}{2}\right) = \underline{\text{جتا}}\ \frac{\lambda\Delta}{2} = 85\,;\ 30'\ 0'' = 208680 \text{ ثواني}$$

$$\text{ل} = 60$$

$$\text{س} = \frac{60 \times 64292}{208980} = 55\,;\ 250'\ 18'' < 21\,;\ 220'\ 18'' >$$

(والخطأ هنا في القسمة ،وسؤثر في الجواب الاخير).

$$\text{س} = 66355 < 66452 > \text{ثواني}$$

$$\text{س}^{2} = 440298602.5 < 441586830.4 > \text{روابع}$$

$$\text{م}_{1} \cdot \text{م}_{2} = 252025865.0 \text{ روابع}$$

$$\text{س}^{2} - \text{م}_{1} \cdot \text{م}_{2} = 188272727.5 < 186560961.4 > \text{روابع}$$

$$\text{و} = 43290 < 43572 > \text{ثواني}$$

$$\text{و} = 21695 < 21786 > \text{ثواني}$$

$$\frac{}{2}$$

$$\underline{\text{جا}} = 85828 < 85832 > \text{ثواني}$$
$$= 28\,;\ 500'\ 23'' < 32\,;\ 500'\ 23'' >$$

وعليه فان = $24046 < {}^{\circ}23\,;\ 240'\ 4'' >$

ولانعرف القيمة الصحيحة للزواية في ذلك الوقت التي [illegible] النتائج .

عرفان (يشكر المؤلف استاذه ادوارد كندى اذ قرأ المسودة وعلق على اخطائها).

(١) Sezkin , Fuat , Geschichte Des Arabischen Schriftums. Band V , Leiden , 1974.

(٢) البيروني ، ابو الريحان ، " تحديد نهايات الاماكن في تصحيح مسافات المساكن " طبع القاهره ١٩٦٢ .

(٣) Kennedy, E.S. and Sharkas , H., " Two Medieval Methods for Determining the obliquity of the Ecliptic", The Mathehmatics Teacher , Vol. LV No 4 , April 1962

(٤) Colliers Encyclopedia , Vol. 5 P604 , Macmillan Educational Corporation , New York.

(٥) القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف ، " اخبار العلماء في اخبار الحكماء " دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

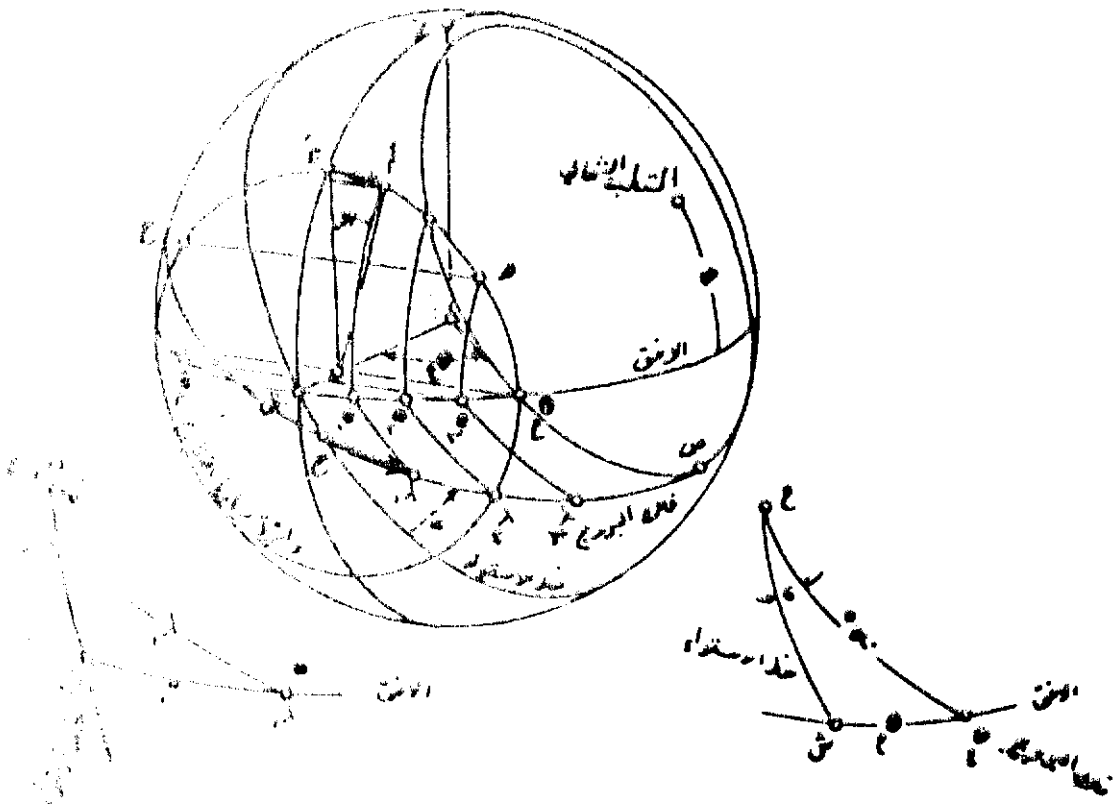

الشكل (١)

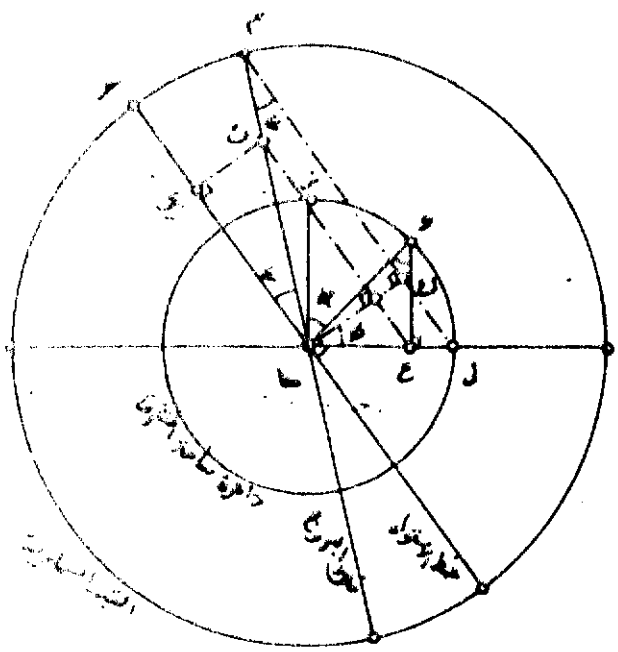

الشكل (٢)

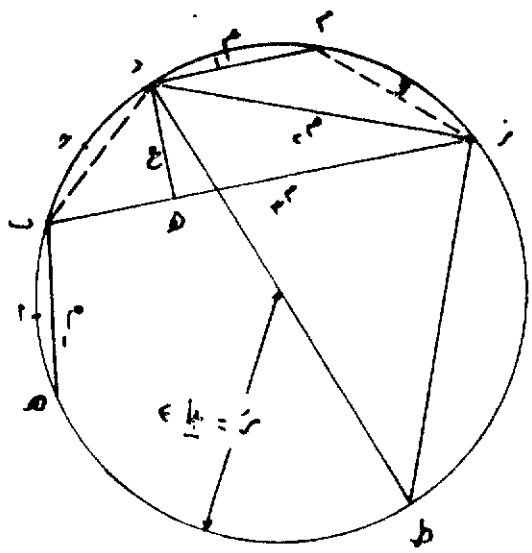

الشكل (٤)

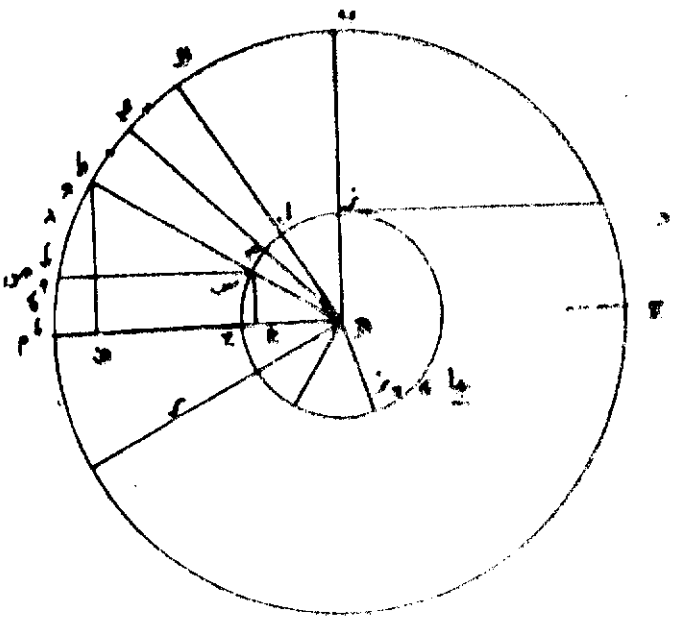

الشكل (٣)

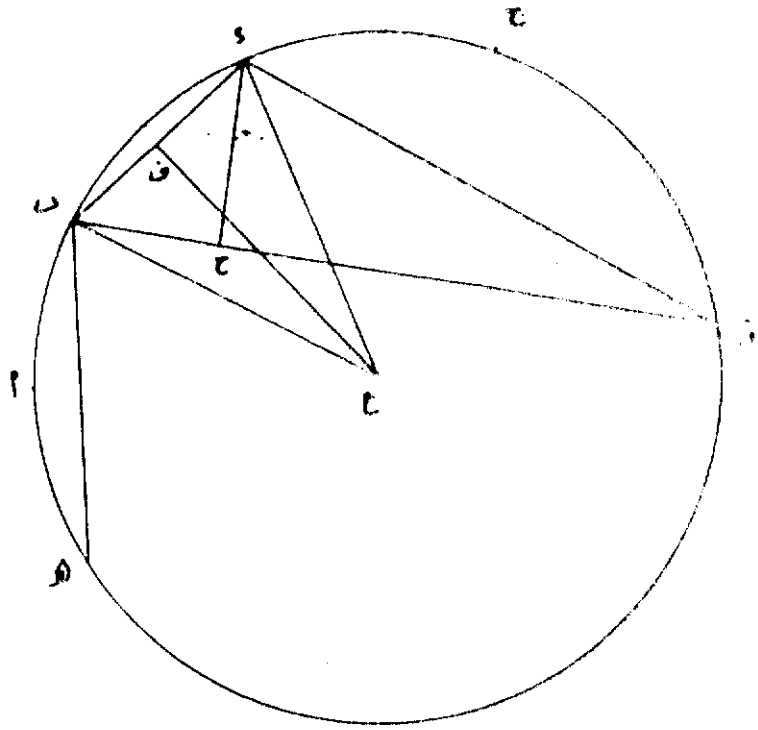

الشكل (٥)

من مواضع الخلط بين الأخافش النحاة

للدكتور محمود حسني محمود
(الجامعة الاردنية)

لا شك في ان البحث في اسفر الامور كالبحث في اعظمها واياها ، وان العناء الذي يجب ان يبذل عند التصدي لاي قضية فكرية لا بد ان يكون واحدا وان الحرص على الحقيقة والحذر من الزلل لا بد ان يلازما الباحث من بداية بحثه حتى نهايته . فقد يقع الخلط في الامور التي يظن انها واضحة الوضوح كله ، وقد يتتابع الخلط في القضية الواحدة ويُتناقَل من مؤلف الى مؤلف ، فتتداخل الامور وتلتبس الحقيقة ، ويصبح الشيء غيره ، والضد ضده ، فيلف المعارف الانسانية ابهام وغموض يصعب محوه وازالته .

وفي هذا البحث ساحاول ان اجلي امرا التبس على الباحثين في الماضي والحاضر فخلطوا بين العلماء الذين اشتركوا في لقب « الاخفش » ونسبوا الى احدهم ما للآخر .

ولقد تتبعت الامر ، فوجدت الخلط قديما قدم الاخافش ، واستمر دون توقف فتفشى في الكتب الحديثة كما تفشى في القديمة ، مع ان التمييز بين هؤلاء ليس عسيرا على الباحث المتأني الواعي . ومع ان معرفة احد الاخافش من غيره لا تحتاج الى كبير عناء الا

الذي جاء الدكتور ابرهيم السامرائي يلوم محقق امالي الزجاجي لتعريفه الاخفش الاوسط في الحاشية بقوله : « لم (١) يعن المحقق من كل هذا الا بترجمة « الاخفش » في حاشيته ليقول لنا انه سعيد بن مسعدة ، كأنه حسب أن القارىء يذهب فهمه الى « الاخافش » الآخرين ، ومنهم الاكبر والاصغر وغيرهما ؟ وكل هذا معروف يعرفه الشداة الذين مرنوا على قراءة الكتب اللغوية القديمة . والتعريف بالاخفش وأضرابه هو من باب التعريف بالمشاهير ، وانما ينبغي ان توفر الحاشية لغيرهم من الاعلام الذين لا يعرفهم الكثير من الدارسين » .

ومع انني اتفق مع الدكتور السامرائي واحترم رايه في ان الاخفش الاوسط مشهور ومعروف الا انني ارى — ويرى كل من يلمس نفسي الخاطر والليس — ان يميز الاخفش المذكور من غيره حين يرد في احد المتون .

والاخافش — حسب ما وصل الينا من كتب التراجم والطبقات — خمسة عشر عالما ذكر (٢) السيوطي منهم احد عشر ، وذكر (٣) ابن حجر واحدا ، وذكر صاحب تاج العروس (٤) واحدا ، وذكر صاحب « البدر الطالع » (٥) واحدا . وذكر صاحب « دائرة المعارف » (٦) — فؤاد — واحدا . الا ان الاخافش المشهورين — من بين هؤلاء — ثلاثة يعرفون بالاكبر والاوسط والاصغر .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج ١١ — ١٢ ص ٩٦ من مقال: مع تحقيق كتب التراث ص ٩٢

(٢) انظر : بغية الوعاة ٢/٣٨٩

(٣) انظر : لسان الميزان ٢ /٢١٣

(٤) انظر : ج٤/٢٠٤

(٥) انظر : ١/٢٩٦

(٦) انظر : ٧/٢٨

والاكبر (٧) هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، من اوائل ائمة اللغة والنحو ، له الفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب ، اخذ عن ابي عمرو بن العلاء واخذ عنه يونس ، وسيبويه ، وابو عبيدة .

اما الاوسط (٨) فهو اشهر الاخافش جميعا ، وهو ابو الحسن سعيد بن مسعدة ، كان الطريق الى كتاب سيبويه ، تتلمذ عليه المازني والجرمي وعلماء كثيرون ، والف كتبا عديدة في مختلف علوم عصره ، من اشهرها « معاني القرآن » (٩) « القوافي » (١٠) « الاوسط » في النحو ، « المقاييس » في النحو ، « المسائل الصغير » . ولقد ترمع الاخفش هذا على عرش العروض بعد الخليل بايجاد بحر « المتبع » ولتصبح بحور الشعر ستة عشر بحرا بعد ان كانت زمن الخليل خمسة عشر . وتوفي سنة ٢١٥ هـ .

اما الاصغر (١١) فهو ابو الحسن علي بن سليمان تلميذ المبرد وثعلب ، وصاحب كتاب « الانواء » و « التثنية والجمع » و « الجمهرة » وشرح كتاب سيبويه . وتوفي سنة ٣١٥ هـ .

ولعل اول خلط ذلك الذي وقع فيه ابو الطيب اللغوي ، والطريف انه حدث في الموضع الذي كان يتحدث فيه عن الغلط بين

---

(٧) انظر ترجمته في مراتب النحويين ص ٢٣ . طبقات النحويين واللغويين ص ٢٥ . نزهة الالباء : ص ٤٢ (تحقيق ابو فاضل ابرهيم) . انباه الرواة ٢/١٥٧ . بروكلمان ١/١٢١ . مدرسة البصرة ص ٤٦٤ .

(٨) انظر ترجمته في : اخبار النحويين البصريين ص ٥٠ الفهرست ٨٤ . معجم الادباء ١١/٢٢٤ المدارس النحوية ص ٩٤ .

(٩) وهو محقق في جزاين تحقيق د. فايز فارس ١٩٧٦م .

(١٠) وهو محقق تحقيق د. عزت حسن دمشق ١٩٧٠م .

(١١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٥ نزهة الالباء ص ١٨٣ (تحقيق د. ابرهيم السامرائي) انباه الرواه ٢/٢٧٦ .

العلماء ، قال : (١٢) « ... حتى ان كثيرا من اهل دهرنا لا يفرقون بين ابي عبيدة وابي عبيد ، وبين الشيء المنسوب الى ابي سعيد الاصمعي او ابي سعيد السكري او ابي سعيد الضرير . ويحكون المسألة عن الاحمر : فلا يدرون اهو الاحمر البصري ، او الاحمر الكوفي . ولا يصلون الى العلم بمزية ما بين ابي عمرو بن العلاء ، وابي عمرو الشيباني ، ولا يفصلون بين ابي عمر عيسى بن عمر الثقفي وبين ابي عمر صالح بن اسحاق الجرمي ، ويقولون : « قال الاخفش » ولا يفرقون بين ابي الخطاب الاخفش وابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش البصريين ، وبين ابي الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي ، وابي الحسن علي بن سليمان الاخفش بالامس صاحب محمد بن يزيد ، واحمد ابن يحيى ، وحتى يظن قوم : ان القاسم بن سلام البغدادي ، ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات اخوان » .

اعترض خليل ابو الطيب عند قوله : « ابي الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » فليس ابن المبارك هذا باخفش ، وانما هو احد الاخفشين ، اذ ان كتب التراجم كلها تكاد تجمع على انه مشهور بالاحمر ، ترجم له صاحب « طبقات النحويين » بقوله (١٣) : «هو علي بن المبارك الاحمر ، وكان مؤدب محمد بن هارون الامين » وترجم له صاحب « نزهة الالباء » بقوله (١٤) : « واما علي بن المبارك الاحمر صاحب الكسائي فانه اول من دون عن الكسائي ، قال الفراء : ابتدأ الكسائي فاذا الاحمر عنده ، وقد بقل وجهه . ثم برز حتى كان الفراء يأخذ عنه ، وكان يؤدب الامين ، وكان مشهورا بالنحو واتساع الحفظ » .

---

١٢ : مراتب النحويين ص ١ ـ ٢ .

١٣ : ص ١٤٧

١٤ : ص ٩٧ ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم .

وترجم لـــه صاحب « انباه الرواة » بقوله (١٥) : « علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كـــان مؤدب الامين ، وهو الـــذي من اشتهر بالتقدم في النحـــو واتساع الحفظ ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لمـــا قدم بغداد » ولم يورد واحـــد من هؤلاء عالما اخر بهـــذا الاسم ملقبـــا بالاخفش الكوفي .

هـــذا اولا واما ثانيا : فان ابـــا الطيب اللغوي اعاد ذكر « الاخفش » هذا مـــرة اخرى في ترجمة عبد الله بن سعيد الاموي فقـــال : « ونافس طبقته ابو الحسن علي بن المبـــارك الاخفش الكوفي » وذكر انهما كانا في عصر الفراء ، والمعروف ان الاحمر هـــو الذي كان في عصر الفراء اذ كان الاثنان تلميذين للكسائي ، ولا اعرف احـــدا من الكوفيين يوافق هذا عالـــم كوفي في عصر الفراء ملقب بالاخفش وانمـــا اللقب للبصري والمعروف هو الاحمـــر ليس غير .

وامـــا ثالثا فوصف ابي العباس ثعلب الكوفي لعلي بن المبـــارك هذا بالاحمر لا بالاخفش قـــال صاحب الانباه (١٦) : قـــال ابو العباس احمـــد بن يحيى : كان علي بـــن المبارك الاحمر مؤدب الامين يحفظ اربعين الف بيـــت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وابيات الغريب ، ولمـــا احضر سيبويه في دار يحيى بن خالد البرمكي لمناظرة الكسائي حضر الاحمـــر قبل حضور الكسائي . فالقى الاحمر على سيبويه مسألة فأجاب فيها ، فقال لـــه الاحمر : اخطأت . والقى عليـــه اخرى ، فأجاب . فقال لـــه : اخطأت ـــ وكان الاحمر حاذقا حافظا ـــ فغضب سيبويه فقال لـــه الفراء : ان معه عجلة . وانما الفراء نفسي الكلام مع سيبويـــه » .

---

(١٥) ٢١٣/٢

(١٦) انباه الرواة ٢١٤/٢

فمن اثبت من ابي العباس ثعلب ومن ادق منه في ذكر اعلام الكوفيين ممن عاصروا الكسائي والفراء ؟! ومن اعلم منه في القاب هؤلاء الاعلام ؟! فهو الذي كان يفاخر بهم دائما ، ويكرر اقوالهم وآراءهم امام البصريين عند مناظراته اياهم .

واهم يتبين هذا الخلط الذي وقع فيه ابو الطيب الا السيوطي الذي كرر الكلام نفسه عند الحديث عن ابي محمد عبد الله بن سعيد الاموي ، قال (١٧) : « وفي طبقته ابو الحسن علي بن المبارك الاخفش الكوفي » ويخيل الي ان السيوطي لم يتحقق من الامر وام يتروّ ، وانما كان ينقل نقلا تاركا المسؤولية على من ينقل عنه . وهذا الامر جعله يقع فريسة الاضطراب الشديد فمع انه لقب ابن المبارك المذكور بالاخفش ، الا انه حين ذكر الاحد عشر اخفش لم يذكره معهم قال (١٨) : « الاخفش احد عشر ، اشهرهم ثلاثة : الاكبر عبد الحميد بن عبد المجيد والاوسط سعيد بن مسعدة . والاصغر : علي بن سليمان . والرابع : احمد بن عمران . والخامس : احمد بن محمد الموصلي . والسادس : خلف بن عمر . والسابع : عبد الله بن محمد . والثامن : عبد العزيز بن احمد . والتاسع : علي بن محمد المغربي . والعاشر : علي بن اسماعيل الفاطمي . والحادي عشر : هرون بن موسى بن شريك » .

وحين ترجم للاحمر لم يزد على قوله عنه (١٩) : وممن اخذ عن الكسائي ابو علي الاحمر ولكنه حين عدد من لقب بالاحمر قال (٢٠) : « . . . اربعة اشهرهم اثنان : خلف البصري وعلي بن الحسن الكوفي . والثالث : ابان بن عثمان اللؤلؤي ، والرابع : ابو عمرو الشيباني

---

(١٧) المزهر ٢/٤١١

(١٨) بغية الوعاة ٢/٣٨٦

(١٩) المزهر ٢ /٤١٠

(٢٠) بغية الوعاة ٢/٣٨٦

اسحاق بن مرار » فكيف تكون كنيـة الاصغر ابا علي وابـوه علـي في الوقـت نفسـه .

ومـن خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ابن الطيب في شرح الاقتراح، فقد رأى ان كنية « ابي الحسن » خاصة بالاصغر علي بن سليمان ، والاثنـان يشتركان بهذه الكنية « وهـو وهـم » (٢١) ذلك ان هـذه الكنية خاصـة بالاخفش الاوسط ليس غير ، وهـي خاصة بـه في كتاب الخصائص علـى الاثـال ، فهذا ابن جني يقـول (٢٢) : « على ان ابـا الحسن قد كان سئل عن شيء من المقاييس كتيبـا اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك انا نبنا عنه فيه ، وكفيناه كلفة التسبب بـه ، وكافأناه على لطيف ما اولانا من علومه المسوقة الينا المفيضة مـاء البشر والبشاشة علينا ، مع ما كنا ذلك اتوانا نزرت من معرفـة حقائق هذا العلم حظوظهم ، وقاصرة عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه ، والقدح في احتجاجاته وعلله ، ومشرع ذلك مشروحا في الفصول باذن اللـه تعالى » .

ومـن خلط بين الاكبر والاوسط اليمني فقد غلطه (٢٣) سائر انبـاه الرواة وادعى انـه قال عن الاكبر انـه الاوسط ، دون ان يتمكن من التمييز بينهمـا .

ومـما خلط الباحثون فيه فنسبوه الى الاكبر وهو للاوسط اولية تفسير الشعر تحت كل بيـت ، ولعل اول من وقع في ذلك السيوطي حين قال في ترجمة الاكبر (٢٤) : « وابـو الخطاب المذكور اول من فسر الشعر تحت كل بيت ومـا كان الناس يعرفون ذلك قبلـه ، وانما كانوا

---

(٢١) وهو رأي الاستاذ محمد النجار انظر الخصائص ج ١ /٢ (الهامش)

(٢٢) الخصائص : ٢/١

(٢٣) ١٥٨/٢

(٢٤) المزهـر ٤٠٠/٢

اذا فرغوا من القصيدة فسروها » . وتبعه في ذلك بروكلمان بقوله (٢٥) : « الاخفش الاكبر وهو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ... وكان اول من كتب تفسير الاشعار بين السطور » . والاستاذ علي النجدي ناصف بقوله (٢٦) : « وهو اول من فسر الشعر بيتا بيتا بعقب كل بيت تفسيره ، وكان الناس قبله اذا فرغوا من القصيدة فسروها جملة ، واخذ عنه الكسائي ويونس وابو عبيدة وسيبويه ، وكان ثقة ورعا دينا » . والدكتور حسين نصار بقوله (٢٧) : « ولم يكن تأليف دواوين الشعراء او القبائل مجرد جمع للشعر حسب ، بل كان جمعا وشرحا وسار هذا الشرح في طريقين الاول جمع القصيدة وتفسيرها بعد ايراد ابياتها باجمعها ، وبقي هذا متبعا الى ان جاء ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الاكبر (وهو من تلاميذ ابي عمرو بن العلاء) فابتدع طريقة جديدة في الشرح ففسر الشعر تحت كل بيت ، يقول السيوطي : وهو اول من فسر الشعر تحت كل بيت ، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وانما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها » .

وقد اوغل في هذا الخلط د. عبد الامير الورد حين نسب هذا (٢٨) العمل وهو تفسير كل بيت تحته الى « ابي عبد الله (٢٩) محمد بن

---

(٢٥) تاريخ الادب العربي ٢/١٥١

(٢٦) سيبويه امام النحاة : ص ٩٠

(٢٧) المعجم العربي : ص ٢١

(٢٨) تنبيه الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ص ٢٢

(٢٩) هكذا اورد د. الورد هذه الكنية والصحيح : « ابو محمد عبد الله » وعبد الله اسم الاخفش هذا . قال الزجاجي : « وللبغداديين عبد الله بن محمد البغدادي الاخفش احد من روى الشعر وقد اخذ منه ابن السكيت والطوسي » . (مجالس العلماء : ص١٦٣) . وقال السيوطي : « عبد الله بن محمد البغدادي ابو محمد يعرف بالاخفش وهو خامس الاخفشين المذكورين هنا » (بغية الوعاة : ٢/٦٢) . وانظر تقديم د. رمضان عبد التواب لكتاب الحروف لابن السكيت .

عبد الله البغدادي الاخفش النحوي ، والغريب عنده د.. الورد انه انتزع الخبر المتعلق بهذا العمل من ترجمة الاخفش الاوسط الوارد في « طبقات النحويين » و « انباه الرواة » كما سيرد بعد قليل ووضعه في ترجمة الاخفش هذا حين ترجم للأخافش .

واستبعد ان يكون الاخفش الاكبر هو اول من فسر كل بيت من الشعر تعقبه لان من ينسب اليه هذا العمل لا بد ان يكون وألفا كتابا واحدا على الاقل ، ولم يعرف عن الاكبر انه الف كتابا واحدا في اللغة والادب وانما كان الرجل يسأل عن الفاظ غريبة ، وقد روى عنه سيبويه في كتابه سبعا واربعين مرة (٢٠) و « كل ما يروى عنه نصوص ومفردات » .

وأرى في الوقت نفسه ان الاخفش الاوسط هو اول من سن هذا العمل وهو المعني بذلك لانه الف مجموعة كبيرة من الكتب — تكفينا بعضا منها آننا — وهي في مجال اللغة والشعر والادب ، وعلى الرغم من ان كتابيه المحققين — واللذين اشرت الى تحقيقهما في الحاشية قبل صفحات — لا يشتملان على هذه السنة الا ان المجال يبقى فسيحا لهذا الموقف — الذي انبناه — في كتبه الضائعة وكتبه التي لم تحقق بعد . ولعل ما يقوي الذي ذهبت اليه قولة ابي العباس ثعلب التي اوردها صاحب « طبقات النحويين واللغويين » وصاحب « انباه الرواة » وهي (٢١) : « اول من املى غريب كل بيت من الشعر تعقبه الاخفش — وكان ببغداد — وكان الملوسي مستمليه ، وقال : ولم اسمعه لانه كان قبل عصرنا ، وكان يقال له الاخفش الراوية » . وقد اوردا بعض الرواية في ترجمة الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولكن لا بد

---

(٢٠) سيبويه امام النحاة ص ٦٠

(٢١) طبقات النحويين واللغويين : ص٧٦، انباه الرواة : ٢/٣٦.

يقال : ان هذين المؤلفين خلطا في الامر فوصفا هذه الرواية في ترجمة الاوسط وكان الاولى ان توضع في ترجمة الاكبر ، فان من السهل القول : ان في هذه الرواية عدة مؤشرات تدل على ان ثعلبا كان يعني الاوسط لا الاكبر اولها قوله « وكان ببغداد » ولم يعرف عن الاكبر انه جاء بغداد وانما الذي جاء بغداد هو الاخفش الاوسط ، جاءها لينتقم من الكسائي بعد المناظرة المشهورة التي دارت بين سيبويه والكوفيين .

وثانيا : قوله « ولم ادركه لانه كان قبل عصرنا » فهذا القول يفهم منه أن ثعلبا كان في فترة ليست بالبعيدة عن تلك التي عاشها الاخفش ، ولكن ثعلبا لم يقدر له ان يلحق به ، والا لما قال « ولم ادركه » ويبدو أن الاخفش الاكبر توفي (٢٢) سنة ١٧٧هـ ، بينما توفي (٢٣) الاخفش الاوسط سنة ٢١٥ هـ وذلك بعد الفراء الذي توفي (٢٤) سنة ٢٠٧ هـ ، وتوفي (٢٥) ثعلب سنة ٢٩١ هـ وكان مولده (٢٦) سنة ٢٠٠ هـ ، اي كان عمره عند وفاة الاخفش الاوسط خمسة عشر عاما ، ولكنه مع ذلك كله لا يعد من عصره او من جيله وبالتالي فلم يتمكن من ادراكه والتتلمذ عليه ، اذ كان يقول (٢٧) : طلبت العربية واللغة في سنة ٢١٦ هـ » .

وثالثهما قوله : « وكان يقال له الاخفش الراوية » والاخفش الاوسط كان راوية فعلا ، فقد روى (٢٨) كتاب سيبويه ، وكان الطريق

---

(٢٢) تاريخ الادب العربي : ١٥١/٢

(٢٣) اخبار طبقات النحويين البصريين : ص ٥١

(٢٤) نزهة الالباء : ص ١٧٦ (تحقيق د. ابرهيم السامرائي)

(٢٥) طبقات النحويين واللغويين ص١٦٠ وانظر مقدمة مجالس ثعلب للمحقق

(٢٦) انباه الرواة : ١٢٩/١

(٢٧) انباه الرواة : ١٢٩/١

(٢٨) نزهة الالباء ص ١٢٣ (تحقيق ابو الفضل ابرهيم)

الوحيد اليـــه ، وهو الذي نشره بين الناس من خلال المازني والعرجي . وكذلك فقد كـــان يروي اشعار العرب ولفتهـــم في كتبه .

بالاضافة الى ذلك كلـــه فان ثعلبا كان يعتني عناية فائقة بالبيت عن الاخفش الاوسط للعلاقة الوثيقة التي كانت بين هـــذا العالم والكوفيين ولذلك فقد كان ثعلـــب يتحدث عنه كثيرا مظهرا الاحترام لـــه والاكبار وكان يقول عنـــه (٣٩) « كان اوسع الناس علمـــا » .

ولـــولا هذه الاشارات جميعها التي استعنت بهـــا للقول ان الاخفش الاوسط هـــو اول من وضع تفسير كل بيت من الشعر فحسبت لذهبت ـــ ولـــن اذهب الى ذلك ـــ الى ان اول من عمل ذلك الاخفش الاصغر علي بن سليمان ، فقـــد وجدته يلتزم بهذا الاسلوب في كتابه « الاختيارين » ولا يحيـــد عنه . ولعل المناسب في هذا المجـــال ان اتبع بعض الشيء التاريء امثلة سريعة لذلك . يقـــول في شرح قصيدة علقمة بن عبدة التميمـــي (٤٠) .

ذهبت من الهجران في غير مذهـــب ولـــم يك حقا كل هذا التجنب

ويروى « طول هذا التجنب » يقول : لـــم يكن من الحق ان تذهبي عني كل التجنب كله ، ولـــم آت ذنبا ، استحققت بـــه منك التجنب ، ومثل : انمـــا خاطب نفســـه بذلك ، وعاتبهـــا :

لليلـــي فـــلا تبلى نصيحة بيننـــا ليالـــي حلـــوا بالستار فأصبحوا

يعنـــي : فليست تبلى نصيحة بيننـــا ، ويروي : « ليالي لا تبلى نصيحة بيننا » و « حلـــو » : نزلوا ، و « الستار وغرب » موضعـــان » .

---

(٣٩) انباه الرواة : ٢/٤٠

(٤٠) الاختيارين ص ٤٧

ويقـــول (٤١) في قصيدة دجاجة بن عبد القيس :

فجـــرد ملاق ابنـــا وحاجـــــب وذو الكير يدعو : يالحنظلة اركبوا

قـــال : « ملاق وحاجب » ابنـــا عبد الله بن همام بن رباح بن يربوع . و « ذو الكـــير » الحارث بن بيبة بن قرط سفيان بـــن مجاشع .

ومنـــا رقيـــب جالس في علايـــة مـــن الارض راب طرفه يتقلـــب

ويروي : « بأرض فضاء ، طرفـــه يتقلب » . قـــال : و « الرقيب » : الذي يربـــأ القوم فوق رابية ينظر : هل يأتيهم عدوهم ، ومن اين يأتيهم . و « علايـــة » : مكان عال . و « ارض فضاء » اي : واسعة ، وقولـــه « طرفه يتقلب » اي : ينظر ههنا وههنـــا » .

واصل ابرز ما يثير الاستغراب في قضية الخلط بيـــن الاخفش ذلك الذي وقـــع فيه محقق « اعراب القرآن المنسوب الى الزجـــاج » ، فقـــد نسب في الفهرس المخصص للأعلام في نهايـــة هذا الكتاب الى ابي الحسن الاخفش الاصغر كل مـــا ورد في الكتاب منسوبا الـــى « الاخفش » او « ابي الحسن » او « ابي الحسن الاخفش » ظنا منه انـــه المعني بذلك بينما المعني حقيقة في هذا كلـــه — وهو كثير جدا — ابـــو الحسن الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة . ولـــن احاول ان ادلل من جديد بأدلـــة اجتهادية ، وانما سأحاول ان ارد بعض نصوص « اعراب القرآن » المنسوبة بهذا الامـــر الى « معاني القرآن » الذي الفـــه الاخفش الاوسط والذي حقق سنـــة ١٩٧٩م .

فقـــد نسب المحقق الى الاخفش الاصغر مـــا ورد في « اعرابه القرآن » حول زيادة « من » وهـــو (٤٢) : « فأما قوله تعالى (٤٣) (وينزل

---

(٤١) حمـــى ٦٨٧

(٤٢) اعراب القرآن ٤١٧

(٤٣) النور آية ٤٣

من السماء من جبال فيها من برد) فان ابا الحسن ذكر ان التقدير : وينزل من السماء جبالا فيها بسرد » . وهذا القول لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قال (٤٤) : « قسال (٤٥) (كلوا مما امسكن عليكم) المعنى « من » كما ادخله في قولسه : كان من حديث ، و (قد كان من مطر) وقولسه (٤٦) : (ويكفر عنكم من سيئاتكم) و (ينزل من السماء من جبسال فيها من بسرد) وهو فيما فسر : ينزل من السماء جبالا فيهسا بسرد ، وقسال بعضهم : « وينزل من السماء من جبال فيها من بسرد » اي في السماء جبال من بسرد ، اي يجعل الجبال من برد في السماء ، ويجعسل الانزال منهسا » .

ونسب اليسه ما ورد فيه حول زيادة « من » اينسا (٤٧) : « ايسا الثاني دخولها على خبسر المبتدا في موضع ، في قول ابي الحسن الاخفش ، وهو قوله (٤٨) : (جزاء سيئة بمثلها) زعسم ان المعنى : جزاء سيئسة مثلها ، وكانه استدل على ذلك بالآيسة الاخرى ، وهو قوله (٤٩) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) » . وهذا للأخفش الاوسط الذي قسال (٥٠) : « وقال (جزاء سيئة بمثلها) وزيدت الباء كما زيدت في قولك : بحسبك ان تقول السسوء » .

---

(٤٤) معاني القرآن ٢٥٤/١

(٤٥) المائدة آية ٤

(٤٦) البقرة آية ٢٧١

(٤٧) اعراب القرآن ٦٨٨

(٤٨) يونس آية ٢٧

(٤٩) الشورى آية ٤٠

(٥٠) معاني القرآن ٢٤٢/٢

ونسب اليه ما ورد فيه حول سورة الناس (٥١) : « ومن ذلك ما قاله ابو الحسن في قول الله تعالى (٥٢) (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) اي : انه اراد من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس » . وهذا للاخفش الاوسط الذي قال (٥٣) : « وقوله (من الجنة والناس) يريد : من شر الوسواس من الجنة والناس . والجنة هم الجن » .

ونسب اليه ما ورد فيه حول حذف (او) (٥٤) « ومن ذلك قوله تعالى (٥٥) : (قم الليل الا قليلا ، نصفه او انقص منه قليلا ، او زد عليه) .. وقال الاخفش المعني : او نصفه او زد عليه قليلا ، لان العرب قد تكلم بغير او ، يقولون : اعط زيدا درهما درهمين او ثلاثة » وهذا الاخفش الاوسط الذي قال (٥٦) : « وقوله (قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا ، او زد عليه) فقال السائل عن هذا : قد قال : « قم الليل الا قليلا » فكيف قال « نصفه » ؟ انما المعني : او نصفه او زد عليه ، لان ما يكون في معنى تكلم به العرب بغير « او » تقول : اعطه درهما درهمين ثلاثة تريد : او : درهمين او ثلاثة .

ونسب اليه ما ورد فيه حول حذف الفاء (٥٧) : « ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قوله (٥٨) (الوصية للوالدين) من ان المعني :

---

(٥١) اعراب القرآن ٦٨٢

(٥٢) الناس آية ٤ — ٦

(٥٣) معاني القرآن ٢/٥٥٠

(٥٤) اعراب القرآن ٧٠٤

(٥٥) المزمل آية ٢ ، ٣ ، ٤ ،

(٥٦) معاني القرآن ٢/٥١٢

(٥٧) اعراب القرآن ٧٨٠

(٥٨) البقرة ١٨٠

فالوصية ، ان يكون جزاء ، ويقدر حذف الفاء » . وهذا القول للاخفش الاوسط الذي قال (٥٩) : « وقال : (ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين) فالوصية على الاستئناف ، كأنه — والله اعلم — : ان ترك خيرا فالوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا » .

ونسب اليه ما ورد فيه حول المال (٦٠) : « وقد قال ابو الحسن في قوله (٦١) : (وما لنا الا نقاتل في سبيل الله) (٦٢) (وما لكم الا تأكلوا) ان المعنى : وما لكم في ان لا تأكلوا وانه في موضوع المال » . وهذا القول للاخفش الاوسط الذي قال (٦٣) : وقال : وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) يقول — والله اعلم — وأي شيء لكم في الا تأكلوا ؟ وكذلك : (ما لنا الا نقاتل) يقول : اي شيء لنا في ترك القتال ؟ ولو كانت « ان » زائدة لارتفع الفعل ، ولو كانت في معنى : وما لنا وكذا ؟ لكانت : وما لنا والا نقاتل ؟ » ونسب اليه ما ورد فيه حول زيادة الواو (٦٤) : « فاما قول كثير :

ماذا وذلك ليس الا حيفة واذا مضى شيء كأن لم يفعل

حمل ابو الحسن هذا على الواو الزائدة ، حتى كأنه قال : فاذا ذلك ، وليس الا حينه ، وانشد هذا البيت نفسه ، وانشد معه بيتا آخر وهو قول الشاعر :

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال

---

(٥٩) معاني القرآن ١٥٨/١

(٦٠) اعراب القرآن ٨٥٩

(٦١) البقرة آية ٢٤٦

(٦٢) الانعام آية ١١٩

(٦٣) معاني القرآن ٢٨٦/٢

(٦٤) اعراب القرآن ٨٨٩

وقال محمد بن يزيد : ان البصريين لا يرون زيادة الواو ، وقد كان في الواجب أن يستثني أبا الحسن » .

وهذا لابي الحسن الاخفش الاوسط الذي قال (٦٥) : وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة فيه ، قال الشاعر :

فاذا وذاك يا كبيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال

فيشبه أن يكون يريد : فاذا ذلك لم يكن ، وقال بعضهم : فأضمر الخبر ، واضمار الخبر احسن في الآية ايضا ، وهو في الكلام كثير » .

وقد وقع صاحب كتاب « سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين » في خلط واضح ، فنسب في فهرسه المخصص للاعلام في آخر الكتاب الى الاخفش الاكبر ما للاوسط ، فراى ان الاخفش المعني في الرواية التالية هو الاكبر لا الاوسط (٦٦) : « حدث الاخفش قال : حضرت مجلس الخليل ، فجاءه سيبويه ، فساله عن مسالة ، وفسرها له الخليل فلم افهم ما قالا فقمت وجلست له في الطريق ، فقلت : جعلني الله فداءك ، سالت الخليل عن مسالة فلم افهم ما رد عليك ، ففهمنيه ! فأخبرني بها ، فلم تقع لي ، ولا فهمتها فقلت له : لا تتوهم اني اسالك اعناتا ، فاني لم افهمها ولم تقع لي فقال لي : ويلك ، ومتى توهمت انك تعنتني ؟ ثم زجرني وتركني ومضى » .

ان المعني في هذه الرواية الاخفش الاوسط تلميذ سيبويه ولا يمكن ان يكون المعني فيها الاخفش الاكبر استاذ سيبويه اذ لا يستغرب من تلميذ ان يجلس لاستاذه في الطريق ، ولكنه ليس من المعقول ان يجلس الاستاذ لتلميذه ، هذا اولا . وثانيا : لا يتوقع ان تكون مخاطبة سيبويه لاستاذه هذه المخاطبة ولكنها منطقية ان تصدر من استاذ

---

(٦٥) معاني القرآن ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨

(٦٦) سيبويه امام الدارسين ص ١٢ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ٢٢٨

لتلميذه . أما ثالثا فـــان هذه الرواية لا تختلف في جوهرها عن تلك التي رويت في ترجمة الاخفش ونصهـــا (٦٧) : « قال المبرد : الاخفش الذي معنا من سيبويه ، الا انـــه لم يأخذ عن الخليل وكانا جميعا بالبان ، فسبقه الاخفش ، فناظره بعـــد ان برع ، فقال لـــه الاخفش : انما انت شريك لا مستفيد لا غير . قـــال : اتراني اشك في هـــذا » .

ولعـــل من الخلط البين بين الاخفش هو مـــا وقـــع فيه محقق « المسكريات ، الـــذي نسب في فهرسه المفصل للاعلام الى الاخفش الاوسط مـــا للأصغر ، اذ نسب اليـــه الانشاد حول عمل اولا في قـــول ابـــي علي الفارسي (٦٨) : « وانشدنا ابـــو حسن الاخفش عن الاحـــول عن ابي عبيـــدة :

وكـــم موطن لولاي طحت » .

ان المعني هنـــا هو الاخفش الاصغر ، بدليل قـــول الفارســـي « وانشدنا » والفارسي المتوفى سنـــة ٣٧٧ هـ تلميذ الاخفش الاصغر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ هـ ، ولـــن يكون المعني في هذه الرواية باي حال من الاحوال الاخفش الاوسط المتوفـــى سنة ٢١٥ هـ فهنـــاك مسافة زمنية بين الاثنين واسعة . هـــذا اولا ، وثانيا : ان الاخفش المذكور في هـــذه الرواية يروي عن الاحول والاحول كـــان (٦٩) تلميذا لثعلب المتوفى سنـــة ٢٩١ هـ يأخذ عنه ويروي ، والمعروف ان الاخفش الاصغر كـــان تلميذا لثعلب فمن المناسب اينـــا ان يروي عمـــن روى عـــن ثعلـــب .

---

(٦٧) اخبار النحويين البصريين ص ٤٨ (في ترجمة الاخفش الاوسط) انباه ٤١/٢ (في ترجمة الاخفش الاوسط) .

(٦٨) المسائل العسكريات ص ٨٠ وانظر فهرس هذا الكتاب ص ١٨٤ .

(٦٩) انظر ترجمته في معجم الادباء ١٢٥/١٨ . تاريخ بغداد ١٨٥/٢ بغية الوعاة ٨١/١

وخلط المحقق ايضا فنسب الى الاخفش الاوسط رواية الفارسي :

« وانشدنا ابو الحسن الاخفش :

فسرت يهود واسلمت جيرانها مهما لها فعلت يهود مهام » (٧٠)

والمعنى هنا ابو الحسن الاخفش الاصغر علي بن سليمان الذي تلميذ عليه الفارسي ، ومن المستبعد ان يعني الفارسي في قوله « انشدنا » الاخفش الاوسط الذي عاش في عصر غير عصر الفارسي .

واهل لجنة ما وقعت عليه من خلط بين الاخفش الاوسط والاصغر ذلك الذي وقع فيه محقق « اخبار ابي القاسم الزجاجي » وهو خلط كثير بيّن ، ذلك انه وضع في آخر هذا الكتاب فهرسا للأعلام جعل كل ما فيه ذكر « الاخفش » للأوسط سعيد بن سعدة ، وتجاهل (٧١) تماما الاخفش الاصغر علي بن سليمان ، ولم يذكره بين الاعلام مرة واحدة مع ان معظم ما ذكر فيه « الاخفش » — وهو كثير جدا — هو للثاني وليس الأول ، وذلك ان الزجاجي صاحب الكتاب كان تلميذ علي بن سليمان فكان يروي عنه عن ثعلب الامر الذي يؤكد ما اذهب اليه . وكان الزجاجي اذا اراد الاوسط ولم تكن قرينة سماه باسمه فقال (٧٢) : « الاخفش سعيد بن مسعدة » ، اما اذا كانت قرينة كأن يروي (٧٣) المازني عن الاخفش ، فكان يكتفي بذكر لقبه وحده .

---

(٧٠) المسائل العسكريات ص ١٢١ وانظر فهرس هذا الكتاب .

(٧١) انظر فهرست الكتاب ص ٢٩١ . وانظر الكتاب : ص ١٨، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٨، ٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٣ ٧٦ ٧٧ ٨٢ ٨٤ ٨٥ ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠ وما بعدها .

(٧٢) انظر ص ٨٨، ٢١٦

(٧٣) انظر ص ٢٤ ، ١٧٠

والملحوظ من خلال هذا البحث ان معظم خلط البلعتين كان بين الاخفش الاوسط والاصغر ، ومرد هذا - في نظري - الى اشتراك الاثنين في لقب الاخفش ، واشتراكهما في كنية « ابي الحسن » ، والى ان كليهما نحوي ، ومؤلف كتب في شروب اللغة المختلفة ، ولان القدماء كانوا يكتفون عند ذكر احدهما باللقب او الكنية او اللقب والكنية معا .

ومع ذلك فان قرائن عديدة يمكن ان تعتمد ، واساليب متنوعة يمكن ان تتخذ للتمييز بينهما ، وقد حاول الدكتور عبد الامير الورد صاحب « منهج الاخفش الاوسط » أن يعتمد مجموعة منها ليميز الاخفش الاوسط عن غيره من النحاة منها (٧٤) : تمييزه من البصريين او استثنائه منهم كقول القائل « قال الاخفش من البصريين » او « قال البصريون الا الاخفش » . ومنها : قرنه بأنداده او اساتذته او تلاميذه ، كقول القائل « قال ذلك سيبويه والاخفش » او « حكى ذلك الفارسي والاخفش » او قوله : « حكى ذلك الاخفش والمازني » ومنها : رفض من يعتمد الراي او اخذه به ، كقول القائل « قال ذلك الاخفش وخالفه المبرد » او قوله : « قال ذلك الاخفش وتابعه المبرد » . ومنها : ذكره بالرواية بكتاب له ، كقول القائل : « وقال الاخفش في الاوسط » .

ويمكن القول ايضا ان ابرز ما يميز الاخفش الاصغر من غيره من النحاة ان يروي تلاميذه عنه بقولهم « اخبرنا الاخفش » او « انبأنا الاخفش » ، او ان يروي هو عن اساتذته امثال ثعلب ، او من تلاميذه رووا عن تلاميذ الاخفش الاوسط او اقرانهم او من هم في مستواهم .

د. محمود حسني محمود
الجامعة الاردنية

---

(٧٤) انظر ص ٢٩

فهرس مصادر البحث

١ ـ اخبار النحويين البصريين ـ السيرافي ط ١٩٣٦

٢ ـ الاختيارين ـ الاخفش تحقيق د. فخر الدين قباوة دمشق ١٩٧٤ .

٣ ـ اعراب القرآن ـ المنسوب الى الزجاج تحقيق ابرهيم الابياري .

٤ ـ انباه الرواة ـ القفطي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم ط اولى ١٩٥٢م .

٥ ـ البدر الطالع ـ الشوكاني ـ مطبعة السعادة ط الاولى ١٣٤٨هـ

٦ ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم ـ مطبعة الحلبي ط اولى ١٩٦٥م.

٧ ـ تاج العروس ـ محب الدين الزبيدي .

٨ ـ تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٩ ـ تاريخ بغداد ـ البغدادي ـ مطبعة السعادة ١٩٣١م.

١٠ ـ الحروف ـ ابن السكيت ـ تحقيق د. رمضان عبد التواب ـ ط اولى ١٩٦٩م.

١١ ـ الخصائص ـ ابن جني ـ تحقيق محمد النجار ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .

١٢ ـ دائرة المعارف ـ فؤاد افرام البستاني بيروت ١٩٦٧م .

١٣ ـ سيبويه امام النحاة ـ علي النجدي ناصف .

١٤ ـ سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين ـ كوركيس عواد بغداد ١٩٧٨م .

١٥ ـ طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم ط اولى ١٩٥٤م.

١٦ ـ الفهرست ـ ابن النديم ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

١٧ ـ القوافي ـ الاخفش الاوسط تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٧٠م .

١٨ ـ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ط اولى ١٣٣٠م .

١٩ ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ ط الثانية ١٩٥٦م.

٢٠ ـ مجالس العلماء ـ الزجاجي ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ الكويت ١٩٦٢م.

٢١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الاردني العدد المزدوج ١١ـ١٢ كانون الثاني حزيران ١٩٨١م.

٢٢ ـ المدارس النحوية د. شوقي ضيف دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٢٣ ـ مدرسة البصرة ـ د. عبدالرحمن السيد ط اولى ١٩٦٨م .

٢٤ ـ مراتب النحويين ـ ابو الطيب اللغوي ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥م .

٢٥ ـ المزهر ـ السيوطي ـ تحقيق علي البجاوي ـ دار احياء الكتب العربية .

٢٦ ـ المسائل العسكريات ـ ابو علي الفارسي ـ تحقيق اسماعيل عمايرة ـ ط ١٩٨١م .

٢٧ ـ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ مطبعة المأمون ـ الطبعة الاخيرة .

٢٨ ـ المعجم العربي ـ د. حسين نصار ـ ط ١٩٥٦م .

٢٩ ـ منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ـ د. عبد الامير الورد ـ ط الاولى ١٩٧٥م.

٣٠ ـ نزهة الالباء ـ ابن الانباري .

٣١ ـ تحقيق ابو الفضل ابرهيم . دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

٣٢ ـ تحقيق د. ابرهيم السامرائي ـ ط الثانية ١٩٧٠م .

مع معجم "الصحاح" و "حواشيه"

للدكتور ابراهيم السامرائي

(عضو مراسل في المجمع)

يحسن بنا أن نعرض لشيء من « الصحاح » (١) فنقول فيه ما يهيىء للكلام على ما سينجلي لنا من الكتابين اللذين اشرنا اليهما في اسفل هذه الصفحة .

لقد حظي كتاب « الصحاح » بعناية الدارسين فاشتهر منذ استعماله ، وقد نهج فيه الجوهري نهجا يقوم على نظام الابواب والفصل ، فقد رتب الاصول اللغوية فيه على الحرف الاخير فسماها « بابا » ، ثم رتب مواد الباب على الحرف الاول منها فسماها « فصلا » متبعا الترتيب الهجائي فيما بين الباب والفصل من الحرف الاصل اللغوي .

---

(١) أخص بالدرس من هذه « الحواشي » كتابين وهما :

أ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح لابي محمد عبد الله بن بري المقري المتوفى سنة ٥٨٢هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق وتقديم مصطفى حجازي ، ومراجعة علي النجدي ناصف للجزء الاول .

ب ـ كتاب « التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ . (من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) تحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة عبد الحميد حسن للجزء الاول .

(٢) « تاج اللغة وصحاح العربية » هو المعجم الذي اشتهر بين الناس باسم « الصحاح » لابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٨هـ . نشر لاول مرة كاملا بتحقيق احمد عبد الغفور عطار .

قد يكون الجوهري افاد هذا النظام من الفارابي في « ديوان الادب » وهو المعجم الذي حبس على ضبط الابنية في العربية . ولا استطيع ان اقول : ان الجوهري افاد هذا النظام من البندنيجي في كتابه « التقفية » كما ذهب الى هذا غير واحد من الدارسين . وقد كنت اشرت في مبحث سابق ان كتاب « التقفية » ليس معجما سبق « الصحاح » ذلك انه كتاب من نمط الكتب التعليمية قصد منه صاحبه ان يضع بين يدي الكاتب المترسل والشاعر الالفاظ على قافية واحدة على اختلاف الابنية (٢) .

قلت : ان كتاب « الصحاح » قد حظي بعناية الدارسين تصحيحا واستدراكا واختصارا وفوائد اخرى . فأما ما كان من استدراك عليه وبيان ما عرض له من الوهم فهي جملة كتب اذكرها بين يدي القارئ :

١ ـ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في الصحاح ، وهو احد الكتابين اللذين عقدنا عليهما هذا المبحث . وكتاب « التنبيه ... » هذا لسبق « الحواشي » التي صنفت في التعليق على « الصحاح » ، وهو لابن بري المصري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ .

٢ ـ كتاب « التكملة والذيل والصلة » للصاغاني : رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ... العمري المتوفى سنة ٦٥٠ هـ ، وهو ثاني هذه « الحواشي » ، الذي سيكون مع الكتاب السابق مادة مبحثنا هذا ، وقد تلاه في الظهور .

٣ ـ كتاب « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وهو شيء من الاستدراك نهج فيه

---

(٢) انظر كتابنا « مع المصادر في اللغة والادب » ٢/٤٧ـ٥٤ .

السندي نهجـــا يقرب مما جرى عليه ابن بري في « التنبيه » ، الا انـــه زاد عليه شيئا من فوائـــد ادبية . وقد افـــاد فيه مما ذكره ابن بري دون يورد كلامه بنصـــه او يختصره .

٤ ـــ القاموس المحيـــط لمجد الدين الفيروزآبادي اللغوي ، ت ٨١٦ هـ . لقـــد صنف « القاموس » وكان من منهجه أن يقتضب « الصحاح » كما اشار في « مقدمـــة القاموس » . غير أن الدارس لا يملك ان يرى في « القاموس » مواطن الغلط التي اشار اليهـــا في « المقدمة » ، ولا نكاد نجـــد من ذلك الا شيئا قليلا عبر عنه بقوله : « ووهـــم الجوهري » (انظـــر مادة ثأثأ مثلا) .

ولكـــن المصنف في المقدمة قد ذكر (٤) : « ثـــم اني نبهت فيه على اشياء ركب فيها الجوهري ـــ رحمه الله ـــ خلاف الصواب ، غير طاعن فيه ، ولا قاصد بذلك تنديدا لـــه ، وازراء عليه ، وغضا منـــه . بـــل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ... » .

غير انـــه اشار الى « الاوهام الواضحة والاغلام الفاضحة ... » . وقـــد علمنا مما ذكره الزبيدي في « تاج العروس » أن الفيروزآبادي قصد افـــاد ما استدركه على « الصحاح » ونبـــه على « غلطه » من كتابه

---

(٤) مقدمة « القاموس المحيط » ص ٤

(٥) وردت هذه العبارة في مقدمة محقق « كتاب التنبيه .... » لابن بري على الصواب : « ثم نبهت فيه الى (كذا) اشياء ركب فيها الجوهري ... » والصواب ما في « القاموســـــس » .

« ثم اني نبهت على اشياء .... » واستعمال « على » هو الصواب للاشارة الى الغلط » فقد وردت في كتب المتقدمين : « التنبيـــه على حدوث التصحيف » و « التنبيهات على ... وغيرهما كثير .

الصاغاني : « التكملة والذيل والصلة » الا انـــه لم يشر الى ذلك . وقـــد ابـــان الزبيدي عن هذا في ثنايا « معجمه » .

وقـــد انتصر الجوهري مما ناله من الفيروزآبادي غير واحـــد مـــن المصنفين منهـــم : ابو زيد عبد الرحمان بن عبد العزيز المغربي التادلي ، نزيل مكة ، فقد صنف في ذلك كتابه المشهور بـــ « الوشاح وتثقيف الرماح في الرد على « المجـــد » في توهيم الصحاح » (٦) .

ومثـــل هذا ما صنعه محمد بن مصطفى الشهير بـــ « داود زاده » التركي في كتابـــه « الدر اللقيط في اغـــلاط القاموس المحيـــط » (٧) ، ويريد بـــ « الاغلاط » ما اشار اليـــه الفيروزآبادي في غلـــط الجوهري وضمنه كتابـــه « القاموس » .

ومـــن مظاهر عناية المتقدمين الدارسين بـــ « الصحاح » انهـــم اختصروه فمـــن مختصراته :

١ ـــ كتـــاب « مختار الصحاح » لمحمود بن احمـــد الزنجانـــي (٥٧٣ ـــ ٦٥٦ هـ) .

ويصـــف المؤلف في مقدمته ظروف تأليف كتابـــه ، وهدفـــه ، ومنهجـــه ، فيقـــول :

« لما فرغت من كتاب : ترويح الارواح في تهذيب الصحاح ... وقـــع حجمه موقع الخمس من كتابه من غـــير اهمال شيء من لغتـــه ،

---

(٦) انظر المعاجم العربية ص ٩٧

(٧) كنت قد عرفت بهذا الكتاب في مبحث لي نشر في المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، كما نشرت فيه « باب الهمزة » من هذا الكتاب .

وكان قد حداني الى تهذيبه ، اعني تجريد لغتـــه من الشذوذ والتصويف الشارجين من فنـــه ، وحذف ما فيه من حشو وتكرير ، واسقاط مـــا لا حاجة اليه من الامثال والشواهد الكثيرة ردم التخفيف والايجاز ، فـ[illegible] حفظه ويقرب ضبطه ، ثـم نظرت ثانيا ، فرايت سمم بني الزمان طـ[illegible] ورغباتهم نائمة ، ومرصهم قليلا وحفظهم كليلا ، فأوجزت ايجازا ثانيـا حتى وقع حجمه موقـع العشر ... » (٨) .

وهكذا بدا لنـا نهج الزنجاني في « مختاره » فقد عمـد الى حذف الشواهد وبعض المعانـي كما حذف طائفة من المـواد مع ابعاد التعليلات الصرفية والنحوية وبعض الاشتقاقـات .

٢ ـ كتـاب « مختار الصحاح » لمحمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ووافـق الفراغ منه ـ كما قيل في آخره ـ عشية يـوم الاربعاء سنة ستين وسبع مئـة ، وقد اختار من مـواد « الصحاح » يقـول في مقدمته : « واقتصرت فيـه على ما لا بـد لكل عالم فقيـه او حافظ او محدث او اديب من معرفتـه وحفظه لكثرة استعماله وجريانه على الالسن ، مما هو الاهـم فالاهم ، خصوصا الفاظ القرآن العزيز ، والاحاديث النبويـة ، واجتنبت فيه غويص اللغـة وغريبها طالبا للاختصار وتسهيـلا للحفـظ » .

وقـال ايضـا :

وضممت اليـه فوائد كثيرة من « تهذيب » الازهري وغيره ، مـن اصول اللغـة الموثوق بها ، ومما فتح الله تعالى بـه علي ، فكل موضع مكتوب فيه « قلـت » فانه من الفوائد التي زدتهـا على الاصل ...

---

(٨) المعجم العربي لحسين نصار ص ٤٧٠

وقال ايضا :

وكل ما اهمله الجوهري من اوزان مصادر الافعال الثلاثية التي ذكر افعالها ، ومن اوزان الافعال الثلاثية التي ذكر مصادرها ، فاني ذكرته ، اما بالنص على حركاته او برده الى واحد من الموازين العشرين التي اذكرها الآن ان شاء الله تعالى ، الا ما لم اجده من هذين النوعين في اصول اللغة الموثوق بها والمعتمد عليها ، فاني قفوت اثره — رحمه الله تعالى — في ذكره مهملا لئلا اكون زائدا على الاصل شيئا بطريق القياس . بل كل ما زدته فيه نقلته من اصول اللغة الموثوق بها » (٩) .

واشتهر « مختار » الرازي هذا حتى عمد الى اختصاره غير واحد من المصنفين (١٠) :

كتب التكملة والحواشي (١١) :

١ — المنتهى لمحمد بن تميم البرمكي ، قيل : انه صنفه في سنة ٣٩٧ هـ ، ونقل فيه « الصحاح » وزاد فيه اشياء قليلة ، واغرب في ترتيبه (١٢) .

٢ — حاشية ابي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري المتوفى سنة ٤٤٤ هـ (١٣) .

---

(٩) مختار الصحاح للرازي ص ٦ — ٧

(١٠) انظر المعجم العربي ص ٤٧٣ — ٤٧٧

(١١) ذهبت في اول مبحثي هذا الى ان ما يسمى بـ « التكملة » ليس الا تعليقا وعلى هذا اتخذته في مصطلح « الحواشي » وسنرى ان طائفة من الفوائد في كتب « التكملة » نجد نظائرها في « الحواشي » وغيرها من كتب هذه « التعليقات » اللغوية

(١٢) بغية الوعاة ص ٢٨

(١٣) المصدر السابق ص ٣٧٣

٣ ــ المعرب عما في « الصحاح » والمغرب لعبد الرحيم بن ابرهيم الزنجاني الخزرجي اتمه في سنة ٦٢٧ هـ وفصل فيه بين « الصحاح » عن المغرب ، واشار الى المغرب بـ « م » والى « الصحاح » بـ « ص » (١٤) .

٤ ــ الجمع بين « الصحاح » و « الغريب المصنف » لابي اسحاق ابرهيم بن قاسم البطليوسي (٦٤٢ أو ٦٤٦ هـ) .

٥ ــ تاج الاسماء في اللغة : جمع « الاسماء » للزمخشري و « السامي » للميداني و « الصحاح » للجوهري ذكره محمد بن حيدر في ثبت مؤلفه .

٦ ــ حاشية محمد بن علي الشاطبي (٦٨٤ هـ) (١٥) .

٧ ــ غوامض الصحاح لخليل بن ايبك الصفدي (٧٦٤ هـ) (١٦) .

٨ ــ قيد الاوابد من الفوائد لابي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (٥١٨ هـ) ذهب بروكلمان الى انه نقد فيه الجوهري (١٧) .

٩ ــ اصلاح الخلل الواقع في « الصحاح » لعلي بن يوسف القفطي (٦٤٦ هـ) .

١٠ ــ نقود ابي العباس احمد بن محمد المعروف بابن النجار الاشبيلي (٦٤٧ هـ أو ٦٥١ هـ) (١٨) .

---

(١٤) المعجم العربي ص ٤٧٧

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩١

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) البلغة لمحمد صديق حسن ص ١٢٨

١١ ـــ مجموع السؤالات من صحاح الجوهري للمجد الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) (١٩) .

على أن العناية بـ « الصحاح » قد انصرفت الى مسائل اخرى غير التصحيح والتبيان الخطأ بل تجاوزت ذلك الى مسائل هي : الدفاع عن « الجوهري » ودرس شواهده ، وترجمته الى الفارسية والتركية .

ولنعد الى الكتابين اللذين عقدنا هذا المبحث عليهما فنبدأ بأولهما وهو :

أ ـــ كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في « الصحاح » :

اشتهر « كتاب التنبيه ... » هذا باسم حواشي ابن بري . غير انه في حقيقة الأمر عمل بدأه ابن القطاع وتوفي سنة ٥١٥ فواصل العمل تلميذه عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري فأخذ ابتداء شيخه واكماله حتى بلغ مادة (وقش) وتوفي سنة ٥٧٢ او ٥٨٢ ، ولم اصحابه اكمال العمل فلم يتهيأ لهم ذلك الى ان اكمله عبد الله بن محمد الانصاري البسطي في شهور سنة ٦٢٢ هـ (٢٠) .

ويبدأ الكتاب بذكر قول الجوهري في المواد التي علق عليها المصنف ، ثم يتبع هذا بالتعليق بقوله :

قال الشيخ ابو محمد ـــ رحمه الله ـــ ، والدعاء بالرحمة زيادة ممن خلف الشيخ من طلابه الذين جمعوا هذه التعليقات (الحواشي) فكان « كتاب التنبيه ... » .

---

(١٩) المعجم العربي ص ٤٩٣

(٢٠) انظر كشف الظنون ٩٣/٤ عن المعجم العربي ص ٤٨٥

بـــدأ ابن بري بمادة « اجا » التي وردت في « الصحاح » فقال : قـــال الشيخ أبو محمد ـــ رحمه اللـــه ـــ ذكر في أوله فصل (ايا) وأصل فصل (ابـــا) ...

ثـــم قال : ... واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصل ايضا فصل (اثـــا) ...

واصـــل ايضا في هذا الباب (بثأ) وبثاء موضح بحروفه . وانشد المفضـــل :

بنفسي مـــا عَبْشَمِيٌّ بنُ سَعْدٍ غَـــداةَ بثاء اذ عرفوا اليقينا

وقـــد ذكره الجوهري في فصل الباء من المثل ، وهذا موضعه .

أقـــول : كأن هذه الاشارات القليلة الـــى « امثال » الجوهري لهذه المـــواد كانت ممن بـــدأ العمل في تحرير هذه « التكملة » بإزاء ابن بري ، اي ان ذلك ربمـــا كان من منهجهم ، او انهـــا ربمـــا اســـترعت نظرهم في بدايـــة الكتاب ، حتى اذا بـــدأ العمل فعلا ابن بري ســـار على منهجه الذي لـــم يشتمل على ذكر « الامثلة » من المـــواد .

ولعـــل هذه « الاشارات » القليلة لمـــا فات الجوهري من الامثلة نبهت الصاغاني وغيره فجعلوا من منهجهم اكمال ما فات الجوهري فكانت كتـــب « التكملة » .

اذن فمـــا منهج ابن بري في « حواشيه » ؟

يتـــوم منهج ابن بري على انـــه يعمد الى شواهد الابواب في الشعر في الصحاح فينسبه ان كـــان غير منسوب ، ويتمـــه ان كان الشعر او العجز ان كـــان شطرا ، ثم يشرح شيئا من كلماته التي تحتاج الى شرح خاصـــة .

وهنا يبدو القارىء اهتمام المصنف بالمادة الادبية فقد يأتي بعد الكلام على الشاهد بأبيات اخرى يستحسنها فيشير فيها الى فوائد ، وقد يصحح في روايتها اذا شاع وهم في ذلك مثلا :

والمثال التالي توضح منهج المصنف وما جاء به من فوائد ادبية وتاريخية في « حواشيه » :

١ ـ جاء في مادة « اوا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل « اوا » : آء شجر على وزن عاع ، واحدته آءة .

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : الصحيح عند اهل اللغة ان الآء ثمر السرح ، وقال ابو زيد : هو عنب ابيض ؛ يأكله الناس ، ويتخذون منه ربا .

والمعذر الجوهري في ذلك انهم قد يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : عندي في بستاني التفاح والسفرجل والمشمش ، وهو يريد الاشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ، ومنه قوله : « فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا » (٢١) .

والحاصل : ان المصنف اشار الى وجه الصواب مع ادب جم في انه اشار الى العذر الذي وجيه لما قصر فيه الجوهري معتمدا على ما جاء في اصله التنزيل .

ويقول المصنف في « تعليقه » :

وذكر (اي الجوهري) في هذا الفصل قول الشاعر :

املأ معاسم الاذنين اجنى لـه بالسمّ تنسوم وآء

---

(٢١) الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من : سورة عبس

قال الشيخ (اي ابن بري) ـ رحمه الله ـ : البيت لزهير بن ابي سلمى ، واجنى في البيت فعل ماض ، تقديره ادراك ان يُجْنَى ، والتَّنُّوم والآء للتظليم ، اي صار له التنوم والاء يُجْنَى باطله .

وقيل : اجنى ايضا من صفة التظليم ، والتَّنُّوم : شجر القيس ، ويروى : « تَنُّوب » وهو شجر عظام يُتَّخذ منه اجود القِطران .

اقول : نسب المصنف الشاهد وشرح ما فيه من اللغة ، وجاء مفيدا بذكر هذه الاضافات اللغوية النحوية التي تعين على الفهم .

وجاء في مادة « ب ا ب ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بأبأ) البُؤْبُؤ : الاصل ، ومثال : العالم ، على مثال السُّرْسُور .

قال الشيخ (اي ابن بَرّي) ـ رحمه الله ـ : ذكر ابن خالويه البُؤْبُؤ ـ بلا مدّ ـ على مثال الزلزل ، فقال :

البُؤْبُؤ : بُؤْبُؤ العين .

والبُؤْبُؤ : السيّد

والبُؤْبُؤ : الاصل .

وانشد على « البُؤْبُؤ » بمعنى السيّد قول الراجز في صفة امرأة :

قد فاقت البُؤْبُؤ والبُؤَيْبِيَهْ

والجلد منها غِرْقِئ القُوَيْقِيَهْ

قال ابن خالويه : البُؤْبُؤ السيّد ، والبُؤَيْبِيَة : السيّدة ، هذا قول ابن خالويه ، اعني البُؤْبُؤ بغير مدّ ، وكذا ذكره ابن القوطية ، وانشد لجرير :

في نشر المجد وبحبوح الكرم

واما القالي فانه انشده :

في غرس المجد وبوبوء الكرم

فعلى هذه الرواية يصح ما ذكره الجوهري من كونه على مثال سربوت ، وكأنهما الغتان .

اقول : وهذا نموذج من « تعليقاته » التي تظهر انه لا يتعجل القول بـ « الخطأ » وانه يتحرى العلم مع الحق والعدل والنصفة ، وانه « يكمل » ما فات الجوهري من ذكر المعاني للكلمة التي لم تستوف في « الصحاح » .

وجاء في مادة « ب ك ا » :

وذكر (اي الجوهري) في فصل (بكأ) عجز بيت لسلامة بن جندل شاهدا على « بَكَأَتْ الناقةُ » بمعنى قلّ لبنُها ، وهو :

ولو تعادى ببَكْءٍ كلُّ محلوبِ

قال الشيخ ــ رحمه الله ــ : صدره :

يقال مَحبِسُها ادنى لمرتَعِها

وقبله :

وشدَّ كُورٍ على وجناءَ ناجيةٍ وشدَّ سرجٍ على جَرداءَ سَرْحُوبِ

واراد « محبسها » اي حبس هذه الابل والخيل على الحرب ومقاتلة العدو على الثغر ، ادنى واقرب من ان ترتع وتخصب ويضيع الثغر في ارسالها لترعى وتخصب .

القـــول : لقد اكمل الشاهد بذكر صدر البيت مع البيت الذي قبله ، وذكره مفيد ، فقـــد شرح البيت والشرح يتطلب هذه الزيادة [illegible]

وجـــاء في مادة « ح و ب » :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصل (حوب) بيتـــا شـــاهدا علـــى « الحوبة » بمعنى الهـــم والحاجة ، وهو :

فهب لـــي خنيسا واتخذ فيه منـــة لحوبة ام ما يسوغ شرابهـــا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للفرزدق ، وكانت امـــرأة عاذت بقبر ابيـــه غالب ، فقال لها : ما الذي دعاك الى هـــذا ؟ فقالت : ان لي ابنـــا بالسند في اعتقال تميم بن زيد التيمي وكـــان في اعتقال خالد القسري على السنـــد فكتب من ساعته اليـــه :

كتبـــتُ وعجّلتُ البِرادةَ إنّنـــي اذا حاجةٌ حاولتُ عنك بطالُهـــا

ولـــي ببلادِ السِّنْدِ عند اميرهـــا حوائجُ جمّلتْ وفدي فُرادُهـــا

أتتني فعاذتْ ـ ذاتُ شكوى ـ بغالبٍ وبالقبرِ السلامي عليها ترابُهـــا

فقلتُ لها إيـــهِ اطلبي كلَّ حاجـــةٍ لديَّ فنفسٌ طالبـــةٌ وإيابُهـــا

فقالتْ بحُزنٍ حاجتـــي إنَّ واحدي خُنَيْساً بأرضِ السِّنْدِ [illegible]

فهبْ لـــي خُنَيْساً واتّخِذْ فيه مِنَّـــةً لحوبةِ أمٍّ مـــا يسوغُ شرابُهـــا

تميمُ بنُ زيـــدٍ لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ ، ولا يُنْسَى عليَّ جوابُهـــا

ولا تقلِبَنْ ظَهراً لبطْـــنٍ صحيفتي فشاهدُها فيهـــا عليك كتابُهـــا

فلمـــا ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه : اتعرف الرجل ؟ فقـــال : كيف اعرف من لـــم ينسب الى اب ولا قبيلـــة ؟ ولا تعلم [illegible] خنيس ام حبيش ؟ فقـــال : احضر كل من اســـمه خنيس او [illegible]

فاحضرهم فوجد عندهم اربعين رجلاً ، فاعطى كلَّ واحد ما يتسفر به ، وقال : انطلقوا الى حضرة ابي فراس .

السؤال : كان البيت الشاهد الذي نسبه ابن بري الى الفرزدق حافزا بسيطا موجبا الى ان يعرض للمناسبة التي قيلت من اجلها المقطوعة .

ان هذه التعليقة مفيدة فائدة ادبية تاريخية ، فهي مثل من الامثلة التي تبرز قيمة الشاعر في المجتمع القديم الى جانب قيمة الشعر من الناحية الادبية التاريخية ، وهذا يعني ان لمنزلة الفرزدق وموهبته وخلقه الاثر الكبير فيما عرض لتلك المراة من ظلامة ، ولم يتسن لها قضاء هذه الحاجة اولا هذا الذي اقدم عليه الفرزدق ، ان هذا الاثر الكبير ايضح في موقف تميم بن زيد عامل خالد القسري على السند ، وكيف كان اهتمامه بالرسالة ، وانه اصبح في حرج في كل من اسمه خُنَيْس او حُبَيْش وذلك لانه هو وكاتبه لم يهتديا الى المقصود فاضطرا ان يُخليا سبيل كلِّ مَن اسمُه خُنَيْس او حُبَيْش .

ثم فائدة اخرى فنية تاريخية تتصل برسم الحرف العربي في العصر الاموي الذي عاش فيه الفرزدق ، وهي ان اعجام الحرف واهماله كانا مشكلة تؤدي الى نتائج خاصة ، وعلى هذا الا يحق لنا ان نقول : كيف حمل هذا الامر من الضيم على الخبر القديم في الاعلام ، اليس بصحف غيلان مثلا الى غَيْلان او العكس ؟

وماذا نقول في : حبيب وخبيب ، وبسر وبشر ، ان شيئا من ذلك قد واجد من الامر المشكل ما حفز اهل العلم الى ان يصنفوا في باب « المشتبه » و « المختلف والمؤتلف » .

ولا نستبعد ان يكون شيء من ذلك قد دخل في متن اللغة واصله ضرب من التصحيف !! ومثل هذه « التعليقات » ذات الفائدة الادبية

التاريخية الشيء الكثير ممـــا نستجليه في المـــواد اللغوية في « كتـــاب التنبيـــــه ... » .

ولنختـــم هذا الباب فنعرض لمـــادة « ط ب ب » فنقـــول :

وذكـــر (اي الجوهري) في فصـــل (طبب) بيتـــا للمرار تشاهدا على ان كل حاذق يقال لـــه : طبيب ، وهو :

تدين لمزرور الـــى جنب حلقـــة من الشَّبِّ مَثْوَاها برِمَّتِ طِبْبُهَـــا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت للمرار بن سعيد الفقعسي ، وليس بالمرار بن منقـــذ الحنظلي ولا بالمـــرار بن سلامة العِجْلي ، ولا بالمرار بن بشير الذهلي ، وسأشير الى شرحه بأوفى مـــن هذا في فصـــل (زرر). ومعنى « تدين » تطيع ، و « المزرور » الزمـــام المربوط بالبرة ، وهو معنى قولـــه : ... حلقـــة من الشَّبِّ ...

وهو الصفر ، اي تطيع هذه الناقة زمامها المربوط الى برة انفها .

ومثـــل هذه الفوائد الادبية التاريخية الكثير الذي نجده في كتاب المـــواد التي عرض لها ابن بري في « تعليقاته » . ولك ان تزيد من المـــواد : شعب ، وعرقب ، وكرب ، وغوث ، وهوج ، وربع .

قلـــت : ان طائفة من « التعليقات » تزودنا بفوائد لغويـــة ذات بحوث وتاريخية ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثـــال :

جـــاء في مادة « شي ي أ » :

وذكـــر في فصل (شيء) : ان الخليل يرى ان اشياء انما جاءت على غير واحده كمـــا ان الشعراء جمع على غير واحده .

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : حكايته عن الخليل انهـــا جاءت على غير واحده كشاعر وشعراء وهـــم منه ، بل واحدها شيء ، وليست

اشياء عنده بجمع مكسر ، وانما هي اسم واحد بمنزلة الطرفاء ، والقصباء ، والحلفاء ، ولكنه يجعلها بدلا من جمع مكسر بدلالة اضافة العدد القليل اليها كقولهم : ثلاثة اشياء .

واما جمعها على غير واحدها فمذهب الاخفش ، لانه يرى ان « اشياء » وزنها « افعلاء » واصلها اشييء فحذفت الهمزة تخفيفا ، وكان ابو علي يجيز قول ابي الحسن على ان يكون واحدها « شيئا » ، ويكون « افعلاء » جمعا لـ « فعل » في هذا ، كما جمع « فعل » على « فعلاء » نحو : سمح وسمحاء ، وهو وهم من ابي علي لان « شيئا » اسم ، و « سمحا » صفة بمعنى سميح ، لان اسم الفاعل من « سمح » قياسه سميح ، وسميح يجمع على سمحاء كظريف وظرفاء ، ومثله خصم وخصماء لانه في معنى خصيم .

والخليل وسيبويه يقولان : اصلها شيئاء ، فقدمت الهمزة التي هي لام الى اول الكلمة : فصارت أشياء ، فوزنها على هذا لفعاء ، ويدل على صحة هذا ان العرب قالت في تصغيرها أُشَيّاء ، ولو كانت وزنها مكسرا كما ذهب اليه الاخفش لقيل في تصغيرها شُيَيْئات كما يفعل ذلك في الجموع الكثيرة كجِمال وكِلاب وكِلاب ، تقول في تصغيرها : جُمَيْلات وكُلَيْبات وكُلَيْبات ، فتردها الى الواحد ، ثم تجمعها بالالف والتاء .

وجاء في مادة « و ح د » :

ويكسر (اي الجوهري) في فصل « وحد » : ان « وَحْدَهُ » في قولك : رأيته وحدَه ، منصوب عند اهل الكوفة على الظرف ، وعند اهل البصرة على المصدر .

قال الشيخ — رحمه الله — : اما اهل البصرة فينصبونه على الحال ، وهو عندهم اسم واقع موقع المصدر المنتصب على الحال ،

مثل : جـــاء زيد ركضا اي راكضا ، ومـــن البصريين من يتـــ
الظرف ، وهو مذهب يونس ، وليس ذلك مختصـــا بالكونين كما زعم ...

وهـــذا النمط من التعليقات اللغوية نجده مبثوثا في مـــواد كثيرة من « كتاب التنبيه ... » ومنهـــا : سلب وصوب وعتب ونصب وباح وزين ونصـــح وامس ...

علـــى ان في « التعليقات » ما يشير الى صواب نسبة شيء كما في مـــادة « وجد يجد » ، بضم الجيم في المضـــارع ، والقاعدة هو كسرها لبيـــد كما زعم الجوهري في « الصحاح » :

لـــو شئتِ قد نقعَ الفؤادُ بشَربةٍ تدَعُ الصَّواديَ لا يجِدْنَ غليلا

قـــال الشيخ ـــ رحمه الله ـــ : البيت لجرير وليس لابي ذؤيب كما زعـــم ، وبعـــده :

بالعذب في رَضْفِ القلات مُقيلُـــه قَفْرٌ الاباطحِ لا يزال نَطيـــا

قولـــه : نقع الفؤاد اي روى ...

عـــود الى « الكتاب » ومقدمة المحقـــق .

اقـــول : لقد بذل الاستاذ المحقق من الجهد الصادق والعمل المتقن ما هيأ لهذا العلق النفيس ان يأتي على خـــير صورة من التثبت فـــي النص بالافادة مـــن الاصول المخطوطة ولسان العرب ، وبما زين النص بالفوائـــد السنية التي ظهرت في حواشي المحقق . ولا بـــد لي ان انبه على اشياء يسيرة لا تنال من هـــذه الديباجة المشرقة شيئا مـــا .

اقـــول : وقفت وقفات لا بـــد من بسطها في هذا المرجع :

جـــاء في كلمة صاحب التصدير الاستاذ علي الخاقاني ـــ رحمـــه اللـــه ـــ :

فهل يرجى ان تتولى الجمع بينهما (اي الصحاح وحواشيه) على هذه الصورة دار من دور النشر العتيدة ، تحفزها رغبة خالصة في استحياء التراث !!

اقول : حرت والله في ادراك معنى « العتيدة » ، ما المراد منها ؟ الذي اعرفه ان « العتيد هو المعد الحاضر ، ومنه ما جاء في لغة التنزيل : « هذا ما لدي عتيد » ٣ ، سورة (ق) . كأنه يعني : ما كتبه من عملك حاضر عندي .

فهل تكون دور النشر حاضرة معدة ، اذا كان هذا هو المراد فليس الصفة فائدة ذلك ان دور النشر معنية بالنشر للكتب !!

اقول : لعل هذه الكلمة التي ران عليها ضباب الشيوع قد غام شيء من حقيقتها !

ثم اني وقفت ثانية على « استحياء التراث » !

اقول : الذي اعرفه من هذه الكلمة ما جاء في قوله تعالى : « ... ويستحيون نساءكم » ٤٩ سورة البقرة . اي يستبقونهن ، والاستحياء : استبقاء حيا .

ولم اقف على ما يريده الاستاذ الجليل — رحمه الله — في قوله « استحياء التراث » بمعنى احياء التراث !

اذا كان هذا هو المراد فلم عدل عن « الاحياء » الى « الاستحياء » التي افادت ما صرحت به الآية الكريمة ؟

وانت الآن الى « المقدمة » لنجد المحقق الفاضل في الحاشية (١) من الصفحة الخامسة يقول :

١ ــ تضبط الصاد من كلمة « الصحاح » بالكسر على انه جمع صحيح مثل كريم وكرام ، وبالفتح صفة بمعنى صحيح مثل شحوح وشحاح وبجيل وبجال ، وهو من الامثلة التي عدها ابن السكيت مما جاء على فعيل وفعال بمعنى ، وانظر اصلاح المنطق ١٠٧ ، ١٠٨ .

اقول : هذه الحاشية صحيحة وان ما في « اصلاح المنطق » من فصيح العربية ، ولكنني اتساءل فاقول : هل جاء في الخبر ان كتاب الجوهري قد ورد بفتح الصاد « الصحاح » وان احدا من المتقدمين قد نص على هذا الوجه ؟

اذا كان شيء من هذا فكان على المعنيين بـ « الصحاح » ذكره .

غير اني لم اقف على شيء من ذلك ، ثم اتساءل فاقول : اذا كان الجوهري اراد المفرد بفتح الصاد فلم لم يجعله « الصحيح » اسوة بـ « صحيح » البخاري و « صحيح » مسلم وغيرهما ؟ هذا يجدر تساؤل .

٢ ــ وجاء في الصفحة السادسة من « المقدمة » تعويل المحقق في الكلام على النظام الذي اتبعه الجوهري في « الصحاح » :

... فقد رتبت الجذور اللغوية على الحرف الاخير من ... ا ...

اقول : من غير شك ان المحقق قد اراد بـ « الجذور اللغوية » ما سماه ابن بري « فصولا » وما نسميه في عصرنا بـ « المواد اللغوية » وما سمي قديما ايضا « الاصول اللغوية » .

ولا ارى حاجة ان نستعمل « الجذور » فهي دخيلة منقولة بالترجمة عن الفرنسية Les racines او عن الانكليزية The roots

اقول : اذا كنا نملك الكلمة العربية الفصيحة ... فلماذا ... جرى عليه المتقدمون ومن خلف من بعدهم فهلا تركب ... الى جديد وافد علينا !!

٣ — وجاء في الصفحة الخامسة عشرة قول الاستاذ المحقق :

ترى بعد هذا الذي اسلفناه — وبناء عليه — هل يسوغ لنا ان نتناول حواشي ابن بري من رواية ابن منظور لها في « لسان العرب » ؟

القول : ايحق لنا ان نستبعد عبارة : « وبناء عليه » من هذه المقدمة الجيلة المفيدة لانها لا تليق بها فهي عبارة من العبارات الدارجة في افئدة الدواوين ، فما احرانا باستبعادها .

٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :

اننا نستطيع ان نستقرىء (كذا) نقول ابن منظور عن ابن بري . . .

القول اراد بقوله : « نستقرىء » نتتبع ، والصواب : نستقري بالياء ، ولم يعرض هذا الوهم للكتاب الا بتوهم اصالة الهمزة التي وجدوها في المصدر « استقراء » ، وحقيقة الهمزة في « الاستقراء » انها من الراء كالهمزة في « بناء » و « استحياء » .

ومن يدري فاملنا في يوم ما سنصير الى الفعل « استبقأ » فنقدم على توهم اصالة الهمزة في « استبقاء » .

القول : اذا جاز ان نقول « نستقرىء » خطأ فلا بد ان نصير الى خطأ مثله آخر !

٥ — وجاء في الصفحة التاسعة والثلاثين من « المقدمة » استعمال المحقق كلمة « حياة » لتعني « سيرة » المؤلف .

القول : و « الحياة » وافدة علينا من ترجمة الكلمة الفرنسية La vie

او من الكلمة الانكليزية The life . واذا كان المتقدمون قد استعملوا « السيرة » و « السير » لما نستعمله الآن من لفظة « الحياة » فلم نلجأ للكلمة الجديدة التي تقابل هذه الكلمة الاصيلة .

٦ ــ وجــاء في الصفحة الثامنة والاربعين مــن « المقدمــة » قــول القفطــي :

لمــا دخلت نسخة « الصحاح » الى مصر نظرها الناس فاستجودوها قرب مأخذها . وقد علق المحقق فقــال : استجود جاء بالواو على اصله كما جــاء استروح واستصوب واستحوذ .

اقــول : ليس في العربية « استجود » والذي جــاء على مثاله استحوذ واستصوب واستصاب واستجوب واستجاب . ومن يدري فلعله لغــة سائرة في زمان القفطي ، وقد جدت قياسا على نظائرها .

٧ ــ وجــاء في الصفحة الرابعة من الكتاب في مــادة (ابا) :

قــال الشيخ ــ رحمه اللــه ــ ...

وقــال ابو زياد : ...

وقد علق المحقق في حاشيته : في « اللســان » و « التاج » : ابو زيد :

اقــول : والصواب ما في « اللسان » و « التاج » ، وكان الاولى بالمحقق ان يثبتــه ويشير الى ما جــاء في الاصول المخطوطة في الحاشية ؛ وذلك لان « ابا زيد » يكون في هذا النص ، وان « ابا زياد » نكرة لا تعرف من أمره شيئا بين اللغويين والنحــاة .

٢ ــ كتــاب « التكملة والذيل والصلة » لكتاب « تاج اللغــة وصحاح العربيــة » للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٢٢) .

---

(٢٢) شارك في تحقيق هذا المعجم ثلاثة من الاساتذة فكان الجزءان الاول والرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ومراجعة الاستاذ عبد الحميد حسن عشر المسح ، والجزءان الثاني والخامس بتحقيق ابرهيم الابياري ومراجعة الاستاذ محمد خلف الله ، والجزءان الثالث والسادس بتحقيق ابي الفضل ابرهيم ومراجعة الدكتور مهدي علام .

بدأ المحقق الاول بكلمة « تصدير » بقلم الدكتور ابرهيم مدكور الامين العام لمجمع اللغة العربية تكلم فيه على التراث اللغوي وجهد « المجمع » في نشره واحيائه وان من هذا الجهد اعتزامه نشر طائفة من معجمات العربية ، فكان احدها كتاب « التكملة هذا ، وعهد الى نخبة من اهل التحقيق للقيام بهذا العمل . واستهلك هذا التصدير صفحتين .

ثم كان « التقديم » بقلم الاستاذ عبد الحميد حسن عضو المجمع تكلم في صفحتين عن (ذخائر الثقافة العربية الحافلة بـ « قيم » المؤلفات في اللغة والعلم والادب وشتى فروع المعرفة التي كانت ولا زال هاجسا الباحثين ...

وقد نالت هذه الذخائر عبر الاجيال ترسل اشعتها ثاقبة تارة وخامدة تارة اخرى ... حتى اتاح الله لبعضها من عرف قدرها فبذل جانبا من الرعاية والعناية واخرجها ...) (٢٢) .

ثم تكلم على جهد المجمع في حفظ اللغة العربية لغة القرآن ... لقد استوعبت هذه الديباجة الصفحة الاولى من « التقديم » فانتقل في الصفحة الثانية الى الكلام عن مؤلف الكتاب وهو الصغاني فكانت ترجمة موجزة لسيرته وبيان طائفة من « مصنفاته » .

اما الكلام على « الكتاب » اي « التكملة » فقد استعار صاحب التقديم ما كتبه الصغاني نفسه في آخر « التكملة » وقد استوفى اكثر من صفحة ونصف صفحة .

وبعد هذا كله جاء « منهج التحقيق » وهو الكلام على النسخ المخطوطة الاربع فكان لهذا القسم ثلاث صفحات .

---

(٢٢) تقديم « التكملة » ص٧

اقـــول : لم يجد المؤلف ان الضرورة تدعـــو الى مزاولة الاشياء والوقوف على منهج صاحبه وكيف كان عمله . ثم الكلام على مقدار جهده الجهد الكبير بالاعمال المماثلـــة التي سبقته .

لـــم يكن شيء من هذا ولنبدأ العمل على بركة الله ـــ فنعرض للكلمة التي ذيل بهـــا الصاغاني « تكملته » وهذا شيء منها :

« قـــال الملتجيء الى حرم الله تعالى الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني تجاوز الله عنه ، هذا آخـــر ما املاه الحفظ وابداه الكلال من اللغات التي وسلت الـــي ، وغرائب الالفاظ التي انثالت علي ، وهذا بعد ان علقني كبرة واضطت بما جمع من كتب اللغة نثرا ونظما ، ما سرت جهدا في التقرير والتحرير والتحقيق وايراد ما سر به حقيق ، وآثرا ما لا تدعو الضرورة الى ذكره ، حذرا من اشجان مملليه ، واضنان على قارئيه ، وان كان ما من الله تعالى بـــه من التوسعة وبناه الاقتصار على البسط وزيـــادة الشواهد من فسيح الاشعار وجوارد الامثال الى غير ذلك ممـــا اعجز عن اداء شكره ليكون للمطلعين ، حفظا وللراغبين على معرفة لغات الكلام الالهي واللفظ النبوي معينا ، فمن رام من هذا الكتاب فـــلا يتسارع الى القدح والتزييف ، والنسبة الى التصحيف والتحريف ، حتى يعاود الاصـــول التي استخرجت منها ، والاثارة التي اخذت على تلـــك الاصول ، وانها تربي على الف مجلد من كتب اللغة كغريب ابي عبيدة وابي عبيد والقتبي والخطابي والحربي ، والفائق للزمخشري ، والملخص للباقرجي والغريـــب للسمعاني وجمل الغرائب للنيسابوري ، ومن كتب اللغـــة والنحو ودواوين الشعراء والرجـــز الرجاز وكتـــب الابنية وتصانيف محمد بن حبيب كالمنمـــق والموشى ، وما جـــاء اسمين احدهما اشهر من صاحبه ، وكتـــاب الماء وكتاب النبات وجمهرة النســـب لابـــن الكلبي ...

وهكذا يستمر المصنف فيذكر من اسامي الكتب التي افاد منها ما استوعب اكثر من صفحة من الكتاب .

وهذا كل ما جاء في مقدمة صاحب « التقديم » لهذا الكتاب الذي يخرج محققا اول مرة ، وكنت اطمع في زيادة توضح وتشرح وتبين ما يتصل بالنهج الذي سار عليه المؤلف مثلا ، وفي اشياء اخرى تتصل باصول الكتاب الخطية .

وانتقل الى مقدمة الصغاني نفسه لنرى ما عرض فيها :

قال الالتجاء الى حرم الله تعالى ، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني اعاذه الله من ان يهوي الى هوى قلبه ، او يعتقد منعما سوى ربه .

هذا كتاب جمعت فيه ما اهمله ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري — رحمه الله — في « كتابه » وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما اهمله ، واستيعاء ما اغفله ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، وفوق كل ذي علم عليم وكم ترك الاول للآخر ...

وانتقل الى « الكتاب » فنتحرى ما اوجزه المصنف في « مقدمته » :

١ — ان الكتاب اشتمل على قدر كبير من المواد التي اهملها الجوهري ، وكنت قد اقتصرت في مبحثي هذا على الجزء الاول من الكتاب فكان هذا شيئا من ربع مواد الجزء .

٢ — ان ذكر « المهمل » هذا يجعل صنيع الصاغاني « تكملة وذيلا وصلة » بحق ، وسأتي على هذا القدر مما اهمله الجوهري في هذا الجزء لاقول فيه بعض الفوائد .

٢ — ومن فوائد الكتاب الاغفال المعاني والابنية التي لم يذكرها الجوهري حين اورد موادها وهذا قدر كبير ، وهو يعني ان الجوهري اجتزأ بشيء من المعاني والابنية واهمل ما سوى ذلك واشتمل عليه هذا في اغلب ما اشتمل عليه كتاب « التكملة ... » .

ودونك مادة (جيا) :

شمر : جَيَّأْتُ القِرْبَةَ : خِلْتُها . وانشد للأُمَيْح :

تَخَرَّقَ ثُفْرُهـا ايّـامَ خُلْـتْ ... على عَجَلٍ فَبِيتُ بها لئيمُ

فَجَيَّأَهـا النساءُ فخانَ منها ... كَمُعْنـاةٌ يُرادُ بها رُدُومُ

الرادعة : الاست . والردوم : الضروط .

وقال ابن الاعرابي : جايأني الرجل من قرب اي قابلني : وفلان بن مُجايأةً اي مُقابلَـةً .

وقال ابو زيد : جَايَأْتُ فلانـا اي وافقت مجيئه ...

والجِيَاءَة بالفتح : الموضع الذي يجتمع فيه المـاء ، وكذلك الجِيئة مثال الجِمة ، والثانية محذوفة على وزن عِدة ، قال الكميت :

والجياة موضع او منهل ، وانشد شمر :

وفي كتاب الحروف لابي عمرو الشيباني :

الجِيئة : الدم والقَيْح . وانشد البيت : فجيَّأَها النساء ...

اقول : انك ترى المصنف يذكر المعنى مستندا الى احد اللغويين من اللغويين ويأتي بالشاهد فيعرض لمواده اللغوية بالشرح والتوضيح الاخرى .

٣ ـ وهو حين يذكر ما تركه الجوهري من ... ، والمعاني نجده في الباب الاخير ناقدا مصححا .

٤ ـ ملت ان الصاغاني في مواد كثيرة ناقد مصحح ، يشير الى موطن الخطأ فيذكر الصواب كما يشير الى سوء وضع الكلمة لانها وردت مقلوبة وهي معتلة او العكس مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك :

جاء في مادة (جيا) :

وقول الجوهري : جاءاني على « فاعلني » غلط والصواب جايانني لانه من معتل العين مهموز اللام لا على العكس .

ومثل هذا ما جاء في مادة (تاب) قول المصنف :

تكسر الجوهري التَّوَّابانيِّين في هذا الفصل ، والتاء في التَّوَّابانيِّين غير أصلية ووضعها فصل الواو .

٤ ـ وهو ينسب الشاهد الى الشاعر ان لم يكن منسوبا ، وقد يصحح او يكمل في رواية البيت . وقد يكون الشاهد شطرا من بيت فيأتي بما يكمله . ويذكر رواية للبيت ان كانت له رواية معروفة خاصة ، وقد يصحح في لفظه ويشرح معناه وشيئا من كلمه ، كما يأتي احيانا على تكسير المناسبة التي قيل فيها البيت او المقطوعة مثلا ، ولنعرض لشيء من ذلك على سبيل المثال :

تكسر في مادة (بابا) :

قال الجوهري : بَأْبَأْتُ الصبيَّ : اذا قلت له : بابي انتَ وأُمِّي ، قال الراجز :

وصاحبٍ ذي غُرَّةٍ داجَيْتُهُ
بَأْبَأْتُهُ وإنْ أبَى فَدَيْتُهُ

حتّى أتَى الحيَّ وما آنَيْتُهُ

قال الصغاني : وبين قوله : « داجَيْتُهُ » وقوله : « يَأْيَتُهُ » مشطور وهو :

زجيتُه بالقول وازدَجَيْتُهُ

وجاء في مادة (بدا) :

وانشد الجوهري للكميت في هذا التركيب :

فكأنما بُدِئَتْ بواهر جِلْدِهِ ... مما يُسافِحُ من لهيبِ سَرابِها

قال الصغاني : وليس للكميت على هذا الروي شيء .

وجاء في مادة (بكا) :

فليأزِلَنَّ وتبكُوَنَّ لقاحُه ... ويُطِلْنَ سَبْيَهُ بعد سَبْيٍ قابِلِ

والرواية : وليَأْزِلَنَّ بالواو منسوقا على ما قبله وهو :

فليضرِبَنَّ المرءُ مفرِقَ خالِهِ ... ضربُ القِتالِ بمِعْوَلِ الجَزّارِ

والبيتان لابي مُكعِث الاسديّ .

وجاء في مادة (حلأ) :

وانشد الجوهري لامرىء القيس في هذا التركيب :

كمَشْيِ أتانٍ حُلِّئَتْ عن مَناهِلِ

والرواية : كمَشْيِ الاتانِ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ .

وصدره : واعجَبَني مشيُ الجِزِمَّزِ خالِدٍ .

وروى ابو عبيدة : ويا عَجَبي بمشي الوِزِمَّةِ خالِدٍ .

وجاء في مادة (زازا) :

مصدر زُؤَزِئَةٌ وزُوازِئَةٌ ، بالهمز ، العظيمة الواسعة ، وذكرها الجوهري في المعتل ، وهي مهموزة من الزَّأزَأة ، وهي الضَّمّ ، قال ابو حزام غالب بن الحارث العكلي :

وعندي زُؤازِئَةٌ وَأبْكَةٌ تُزازِئُ بالدَّأْثِ ما تَمْجُؤُه

اي تضمّ .

وجاء في مادة (نشا) :

وقال الجوهري : قال عروة بن الورد العبسيّ :

سَقَوني النَّشْءَ ثمّ تكنَّفوني عُداةُ اللّهِ من كَذِبٍ وزُورِ

والرواية : النَّشِّ ، بالكسر غير مهموز ، اي مُسْكِرا انساه العقل ، ويقال لكل ما يسكر : نِشّ ، وذلك انهم سَقَوْه الخمرَ وطلبوا اليه ان يفتدوا منه فلم يفعل ، ثم وهب لانه كان سباها ، فلما سكر اجابهم الى ذلك .

وجاء في مادة (حبب) :

وقال الجوهري : قال هُدْبة بن الخَشْرم :

فما وَلَدَتْ وَجْدي بها أمُّ واحدٍ ولا وَجْدُ حُبّيٍّ بابنِ أمِّ كِلابِ

قال الصغاني : وليس البيت لهدبة . ؟

وجاء في مادة (حسب) :

وقال الجوهري : قال الشاعر :

وتُغني وليدُ الحيِّ إنْ كان جائعاً ونُحسِبُه ان كان ليس بجائعِ

والصواب : قالت امرأة ، فان البيت لامرأة من قيس يقال لها أمّ العيزار .

وجـــاء في مادة (شيب) :

قـــال الجوهري : قال ابن السكيت في قول عدي :

والرأسُ قـــد شابَهُ المشيبُ

وليس الشعر لعدي بن زيد ولا لعديّ بـــن الرقاع .

اقـــول : وفي « كتاب التنبيه والايضاح ... » لابن برّي الجزء الثاني عنه في هذا المبحث ، ان البيت لسعيد بن الابرص ، وصـــدره :

« تصبو وانى لك التصابي » وانظر ج ١ ص ١٠١ من الكتاب المذكور .

وجـــاء في مادة (طبب) :

وقـــال الجوهري : قال الكميت :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبْـــنٌ ولكـــنْ مَنايانـــا ودَولـــةُ آخَرينـــا

قـــال الصغانيّ : وليس البيت للكميت ، وانما هو لعروة بـــن مُسَيْك ، وللكميت قصيدة على هـــذا الوزن والروي اولهـــا :

الا حُيِّيتِ عنّا يـــا مَدينا

وجـــاء في مادة (عرب) :

قـــال الجوهري : والعَرُبة النفس ، قال الشاعر :

لمـــا اتيتُكَ ارجُو فضلَ نائلِكـــم نَفَّسْتَني نَفْسَةً طابتْ بها العَرُبهْ

قـــال الصغانيّ : والبيت مُغَيَّر ، وهو لابن مَيّادة يمدح الوليد بـــن يزيـــد ، والروايـــة :

لمـــا اتيتُكَ من نجْـــدٍ وساكنِهِ نَفَّسْتَ لي نَفْسةً طارتْ لها العَرُبهْ

وجـــاء ايضـــا في هذه المـــادة :

وقال الجوهري : وعرابة ، بالفتح ، اسم رجل من الانصار من الاوس ، قال الحطيئة :

اذا ما راية رُفعت لمجدٍ تلقاها عُرابةُ باليمينِ

قال الصغاني : وليس البيت للحطيئة وانما هو للشمّاخ .

وذكر المبرد وابن قتيبة ومحمد بن سعد : ان الشماخ خرج يريد المدينة فاتبعه عُرابةُ بنُ اوس فسأله مما اقدمه المدينة فقال : اردت ان ألتمس لاهلي ، وكان معه بعيران ، فاوقرهما عرابة تمرا وبرا وكساه واكرمه ، فخرج من المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

وليسَ عُرابةُ الاوسيُّ يسمُو الى الخيراتِ منقطعُ القرينِ

اذا ما راية ...

واختم هذه الفوائد بما جاء في مادة (حنت) :

قال الجوهري : واما قول الفرزدق :

فانكَ واجدٌ دوني ضُمودا جرائيمُ الاقارعِ والحُنَاتِ

فيعني به حُنَاتَ بنَ زيد الجاشميّ . وانما هو حُنَاتُ بنُ يزيد ، وحُنَاتٌ لقبه ، واسمه بِشْر .

ه ـ وقد يذكر الحديث فيعلق عليه وقد يصححه كما ورد في مادة (خلا) :

وقال الجوهريّ : وفي حديث سُراقة : « ما خَلَأتْ ولا حَرَنَتْ ولكن حبسها حابس الفيل .

قال الصغاني : ونسبة الحديث الى سُراقة سهو ، وانما هو حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاله عام الحُدَيبية رواه المِسْوَرُ ابن مَخْرَمة ومروان بن الحكم .

ولنعد الى ما اهمله الجوهري وذكره الصغاني فنقول : ان [illegible] اشتمل على مواد ثلاثية واخرى رباعية فاما الثلاثية فهي [illegible] . وكأن الجوهري اراد أن يستدرك من « الصحاح » الغريب الذي يذكر في باب « النوادر » . وسنعرض لهذه المواد التي اهملها ووردت في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » فقط لنتبين هذا الغرض « النادر » . وقد أورد الصاغاني هذا « المهمل » ، وهو حين يذكره بقوله : « اهمله الجوهري » يعقبه بقول لاحد المتقدمين من اللغويين انه كان يقول في « جلا » واهمله الجوهري ، وقال ابو زيد : بلات به الارض اي ضربت ...

ودونك المواد الثلاثية التي اهملها الجوهري ووردت في الجزء الاول من « التكملة » :

تفا : اهمله الجوهري ، يقال : تَفِئَ بالكسر تَفَأً اذا [illegible] .

جلا : اهمله الجوهري ، وقال ابو زيد ...

جما : « « ، وقال ابو عمرو : التجأ ...

خفا : « « ، وقال الليث ...

دبا : « « ، وقال ابو زيد ...

رتا : « « ، وقال ابن دريد ...

زوا : « « ، وقال ابو عبيد ...

ستا : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سدا : « « ، وقال الكسائي ...

سعطا : « « ، وقال ابن بزرج ...

شا : « « ، وقال الازهري ...

شكا : « « ، وقال الفراء ...

شوا : « « ، وقات الليث ...

ضرا : اهمله الجوهري ، وقال ابـو عمـرو ...

ضيا : « « ، يقال : ضيلت المـراة : كثر ولدهـا ،

وهـو تصحيف ضئلت .

اقول : اذا كان هذا تصحيفا فلم أدرجُ في
باب « المهمل » ؟ ولـم أُدرجُ في
المعجمـات الاخرى ؟

طاطا : اهمله الجوهري ، وقال الفـراء ...

ظاوا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

ظبـا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

عـعا : « « ، ويقـال ...

غبـا : « « ، ...

فبـا : « « ، والفباة المطرة السريعة ساعة ثم تسكن..

قضا : « « ، وقال الاصمعي ...

قـلا : « « ، ...

قنـا : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

كـدا : « « ، وقال شمـر ...

لثـا : « « ، وقال الفـراء ...

ملـا : « « ، وقال ابـن الفرج ...

نـب : « « ، وقال الليـث ...

نجـر : « « ، وقال الليـث

نقـب : « « ، وقال الدينوري

نلـب : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هزبـه : « « ، وقال ابـن الاعرابي ...

هفـه : « « ، وقال ابـن دريد ...

دبب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي ...

دحب : » » ، وقال ابن دريد ...

دهب : » » ، وقال الازهري : الدهبان ...

وذكر الجوهري الدينون بمعنى الدابة في باب النون والصواب ذكره في هذا الموضع .

دكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ذهب : » » ، وقال الاصمعي ...

رشب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زحب : » » ، وقال ابن دريد ...

زشب : » » ، وقابل ابن الاعرابي ...

زكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زلب : » » ، ...

زنب : » » ، وقال ابو عمرو ...

زوب : » » ، وقال الفراء ...

زهب : » » ، وقال ابو ترابه ...

سدب : » » ، ...

سذب : » » ، ...

سسب : » » ، وقال الدينوري : السبسبان ...

سطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

ضأب : » » ، وقال أبو زيد ...

طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

طسب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

عنب : » » ، وقال الليث ...

غدب : اسماه الجوهري ، وقال ابن دريد ...

غرب : » » ، وغُراب مثل سحاب قرية في سفح جبل على ثمانية فراسخ من سَمَرْقَنْد (٢٤) .

قلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

قرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كعب : » » ، وقال ابن دريد ...

كلب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كرب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كشب : » » ، وقال الليث ...

كطب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لغب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

لشب : » » ، اللولاشب الذئب .

لكب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

نابه : » » ، وقال ابن دريد ...

وبب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وثب : » » ، وقال ابن دريد ...

هكب : » » ، الهكب الاستهزاء .

يوبب : » » ، وشعيب النبي — صلى الله عليه وسلم — ابن يوبب (٢٥) .

أبب : » » ، وقال ابو عمرو ...

أثب : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٤) اورد الكثير الصغاني من « المعجل » الذي اخذه على الجوهري فحشر فيه الكلام الاعجمي الدال على المدن والمواضع كما سنرى .

(٢٥) وهذا ذكر فيه حشره الاسماء الاعجمية من اعلام الناس .

بست : اهمله الجوهري ، وبُسْت بلد من اعمال سجستان (٢٥) .

بنست : « « وقال ابو عمرو ...

تبست : « « ، تِبِسْت ارض ينسب اليها الملك الذي (٢٧) .

تخت : « « ، نقيض فوق .

تسرت : « « ، وقال ابو عمرو ...

تمست : « « ، وقال ابن دريد ...

تنمد : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثتت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثرت : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثمت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثوث : « « ، وابو خزيمة ابرهيم بن زيد الثاني [illegible] الى جده الثاني عشر ، من الامهات الزعساد (٢٨) .

ثهت : « « ، وقال ابن بزرج ...

جتت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

جرت : « « ، وجرت من قرى مسنماء في اليمن (٢٩) .

جفت : « « ، وفي « النوادر » (٣٠) : اجتفت المال واكتفته اذا اجترمه واستتبه اجمع .

جلت : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٢٦) اليس من التزيد ان يقال : ان « بست » مما اهمله الجوهري !

(٢٧) وتبت مثل « بست » في ارادة التزيد من « المهمل » .

(٢٨) ولعل من التزيد الذي يتجاوز الحد ان يؤخذ على الجوهري اهمال « ثوث » [illegible] وردت في نسبة ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد الثاني (كذا) .

(٢٩) وهذا يضاف الى « المهمل » المزعوم وهو اسم مدينة يبدو عليه السمة .

(٣٠) لم نهتد اي « النوادر » اراد فلدينا جملة كتب من « النوادر » معروفة .

حبت : اهمله الجوهري ، وحُبّة أم سعد بن بَحير بن معاوية (٢١) .

خبت : » » ، وقال الليث ...

ذبت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

زنت : » » ، وزناته من قبائل المغرب (٢٢) .

شبت : » » ، الشَّبْت البقلة المعروفة ، وترد في « سبت » وفي الثاء المثلثة (٢٣) .

صحت : » » ، وقال الاصمعي ...

صمت : » » ، وقال ابن شُمَيْل ...

ضغت : » » ، وقال الخليل : الضَغت بالفتح اللوك .

ضوت : » » ، وقال ابن دريد : ضوت موضع (٢٤) .

ضيت : » » ، وقال ابن دريد ...

طالت : » » ، طالوت اسم اعجمي .

عبت : » » ، قال ابو الوازع ... (٢٥) .

كسبت : » » ، والكُسْبت لغة في القُسْط .

كلبت : » » ، وقال ابن فارس ...

كنبت : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

كوت : » » ، ومنه ابو عبيدة الكوتي ...

لحت : » » ، وقال ابن الفرج ...

لغت : » » ، وقال الليث ...

---

(٢١) وكذلك « زنانة » البربرية !!

(٢٢) وهذا من اسماء البقول وهي من الاعجمية التي مرت ، وقد مر بنا منها السداب والسذاب .

(٢٤) مثال آخر للتزيد .

(٢٥) قالوا : كانه مقلوب متعلبه .

لسوت : اصله السوسري ، وقال خالد بن جَبَلَة ...

بست : « « ، وقال الليث : المَسْت لغة في المَسْط .

بكت : « « ، وقال ابن دريد بَكْتٌ بالمكان أي لقام (٢٦) .

نتست : « « ، وقال ابو تراب ...

نخت : « « ، وفي « النوادر » ؟ ...

دتست : « « ، وقال ابو عمرو ...

دلست : « « ، وقال ابو زيد ...

بنست : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

حبث : « « ، وقال الاصمعي ...

شحث : « « ، وقال الليث ...

شرث : « « ، وقال الليث ...

شفت : « « ، وشَفاثَى قرية من سواد العراق (٢٧) .

شكث : « « ، وقال الدينوري ...

شوث : « « ، والشُّوَيْثَى نوع من التمر (٢٨) .

سبث : « « ، وقال الفراء ...

سلت : « « ، وقال شمر ...

سلهث : « « ، وقال ابو عمرو ...

عدث : « « ، وقال ابن دريد ...

عرث : « « ، وقال ابن دريد ...

عنث : « « ، وقال الليث ...

عوث : « « ، وفي « نوادر » الاعراب يقال : عوثني

---

(٢٦) هو من باب الابدال ، من غير شك ، بين الثاء والتاء .

(٢٧) مازالت هذه القرية معروفة من اعمال محافظة كربلاء ، ولعلها اول قرية السيد .

(٢٨) ضرب من التمر ذكره الجاحظ وذكره المقدسي في احسن التقاسيم ، وقال ابن ... معروفا .

فلان عن امـــر كذا اي ثَبَّطَني عنـــه .

فتث : اهمله الجوهري ، وقال الليـــث ...

قبث : » » ، وقبلث بن اشيم من الصحابـــة .

قيث : » » ، وقال ابو عمرو ...

كحث : » » ، وقال الليث ...

كلث : » » ، وانكَلَثُ اذا تقـــدَّم .

كمث : » » ، وقال الليث : الكَمْثة ، بالضم ، النُّورَجَة تُتَّخذ من آس واغصان خلاف تبســـط وتنضـــد عليها الرياحين ثـــم تطوى ، واعرابـــه كُمْثَجة ؛ والنبطية كُمْثا (٣٩) .

كمث : » » ، وقال النضر ...

لمث : » » ، وقال ابن دريد ...

امث : » » ، وقال الازهري ...

امث : » » ، وقال ابو عمرو ...

لفث : » » ، والالفَثُ الاحمـــق .

لكث : » » ، وقال الفـــراء ...

متث : » » ، ومُتوث قلعة بين الاهواز وواسط .

نأث : » » ، يقال : نَأَثَ عني اذا بَعُـــدَ .

نفث : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

وكث : » » ، وقال الليث ...

وهث : » » ، وقال الليث ...

هاث : » » ، وقال الليث ...

يفث : » » ، ويافَثُ اخو سام وحام ...

الفج : » » ، وقال ابو عمرو ...

---

(٣٩) وهذا من النبائج التي زيد فيها « المهمل »

اشج : اهمله الجوهري ، وقال الليث ...

اوج : « « ، الأوْج شد الهبوط ، من اصطلاحات المنجمين (٤٠) .

بيج : « « ، ومحمد بن الحسن بن علي بن عمر بن باباج من اصحاب الشروط .

بدج : « « ، وابدوج السرج اعجمية .

بزج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

بسج : « « ، بُوسَنْج من اعمال هراة .

بنج : « « ، وقال الاصمعي ...

تلج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ثجج : « « ، وقال الازهري ...

ثسج : « « ، وقال الليث ...

ثفج : « « ، وقال ابو عمرو ...

ثوج : « « ، وقال ابن دريد ...

جاج : « « ، وقال ابو عمرو ...

جبج : « « ، وقال الاصمعي ...

حفج : « « ، وقال ابن دريد ...

حيج : « « ، وقال الكسائي ...

خزج : « « ، وقال الليث ...

خنج : « « ، وقال الازهري ...

دحج : « « ، وقال ابو عمرو ...

دزج : « « ، الدِّيزَج من الخيل معرب دِزَه .

دسج : « « ، المُدَسَّج دويبة تنسج كالعنكبوت .

---

(٤٠) و « الاوج » من المقامات البغدادية في الشتاء في عسرنا ، والاسر من ...

دنج : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الدنج المتلاء من الرجال .

دوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ديج : « « ، داج يَديج دَيْجاً ودَيَجاناً اذا مشى .

ذوج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

ذحج : « « ، وقال ابن دريد : ذَحَجَهُ وسَحَجَهُ بمعنى .

ذمج : « « ، وقال ابن دريد ...

ذلج : « « ، وذَلَجَ الماء في حلقه اذا جَرَعَهُ .

ذلج : « « ، وقال شمر : الزيذجان الابل تحمل حمولة التجارة .

رفج : « « ، وقال الليث ...

رمج : « « ، الرامج الملواح الذي تصاد به الطيور(٤١).

زاج : « « ، وقال شمر ...

زدج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

زدج : « « ، وقال ابن دريد ...

سفج : « « ، وقال الليث ...

سفج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سيج : « « ، وقال الليث ، يقال : سيَّجَ الحائط اي حظر كرمه بالشوك لئلا يُتَسَوَّر (٤٢) .

سجج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

سفج : « « ، وقال الليث ...

سمج : « « ، وقال الاصمعي ...

شمج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

---

(٤١) وقد ورد في المعربات : الباج والمازج وغير ذلك .

(٤٢) قد يكون هذا من الالفاظ غير الغريبة في جمهرة هذه « النوادر » الغريبة .

شيج : اصله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : شاج : مثل وعدل .

طبج : « « ، وقال ابو عمرو ...

طزج : « ، الطازج معرب تازه .

طنج : « « ، وطُنْجَة بلد على ساحل بحر المغرب .

ظجج : « « ، وقال ابن الاعرابي : ظج في السرعة : ساح صياح المستغيث (٤٢) .

عبج : « « ، وقال الازهري ...

عذج : « « ، وقال ابن الاعرابي ...

عزج : « « ، وقال ابن دريد ...

فخج : « « ، وقال ابو عمرو ...

فدج : « « ، وقال ابو عمرو واللحياني ...

فنج : « « ، وقال ابن الاعرابي : الفَنْج الثقلاء من الناس .

قجج : « « ، وقال ابن الاعرابي : القَجْقَجة اسرة البول .

قلح : « « ، وقال ابو عمرو : القَلاح قلس الصبي .

قنج : « « ، وقال الازهري ...

قوج : « « ، وأحمد بن قاج من اصحاب الحديث .

كاج : « « ، وقال ابن الاعرابي : كاج الرجل ازداد خبثه .

---

(٤٢) وقال الازهري : الاصل ضج ، اقول : وهذا يعني ان هذا ...

كجج : امماه الجوهري ، وقال الليث : الكَجَّة لعبة لهم .

كدج : » » ، وقال ابو عمرو : كَدَجَ الرجل اذا شربه كفايتـــه .

كذج : » » ، وقال الازهري : الكَذَج الماوى معرب كَذَه .

كمج : » » ، وقال الازهري ...

لفج : » » ، وقال ابن دريد ...

لمج : » » ، وقال ابن الاعرابي ...

مجج : » » ، وقال ابو تراب ...

مفج : » » ، وقال الاصمعي ...

مجج : » » ، وقال الليث ...

مفج : » » ، وقال ابو عمرو : مَفَجَ اذا عدا .

مفج : » » ، وقال الفـــراء ...

ميج : » » ، وقال ابن الاعرابي : المَيْجُ الاختلاط .

نتج : » » ، ...

نرج : » » ، النَّوْرَج سكّة المحراث وكذلك النَّيْرَج .

نزج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

نلج : » » ، والنَّيْلَج دخـــان الشحم .

نوج : » » ، قال ابن الاعرابي ...

واج : » » ، الواج الجوع الشديـــد .

وجج : » » ، قال شمر الوَجَج الملجـــا .

ونج : » » ، الونج ضرب من الاوتـــار .

ويج : : » ، قال الليث : الوَيْج خشبة الغدان بلغـــة عمـــان .

يرج : » » ، اليارَج القلب والسوار ، فارسي معرب يـــاره .

اقـــول : انتهى الثلاثي الذي اهمله الجوهري فاستدركـــه عليـــه الصغاني ولـــو رجع الدارس الى هذه المـــواد في كتاب « التكملـــة » لوجدها في الاغلب الاعـــم مؤيدة في انها اقوال اللغويين المتقدمين ، غـــير انـــه لا يجد في هذه المـــواد ما يؤيدها من شاهد على نحو ما هو معروف في المـــواد اللغوية في كتب العربية ، انـــه لا يجد شيئا منها في لغـــة التنزيل العزيز ، ولا في حديث شريف من حديـــث الرسول ـــ صلى اللـــه عليه وسلم ـــ وحديث اصحابه ـــ رضوان اللـــه عليهم ـــ ، ولا في مثل من امثال العرب ، ولا في قـــول مأثور من اقوالهم في الجاهلية والاسلام ، ولا في شعر شاعر معروف ، ولا في نثر الكتاب من اهـــل اللســـن والبلاغة . وعلى هذا فهي اوابـــد وغرائب ونوادر ، ومن يدري فلعل شيئا منها قـــد ارتجله الاعراب فسمعه اللغويون منهـــم من دون ان يكون لـــه اســـتعمال بينهـــم .

وقـــد استقريت هذه المـــواد في الجزء الاول من « التكملة » دون ان استبعد شيئا منهـــا لاشير الى الدارس ان هذه المـــواد قد استدركها الجوهري وهو عارف بحقيقتها ، وانـــه ربما عدها من غير « الصحاح » الذي حبس عليـــه « معجمه » .

ولنأت الآن الى الرباعي في هذا الـــجزء ، ولن اكثر هذا الرباعي برمته ، ولكني سأقف عليـــه وقفات تتسر او تطول .

ان هذه المـــواد الرباعية من « النوادر » ايضـــا ، ولعلها اغرب من نظائرها الثلاثية التي مرت بنـــا . ثم ان جمهرتها تدل على دلالات معـــ لا ندرك لهـــا حدا لاننا لا نجدها في شواهد توضح الضروري من معانيها ، فمن ذلك ان منها قدرا يدل على « الصلب الشديد » الحيوان هو ام النبات ام شيء آخـــر ، اصفة ام اســـم . ومثله الطويل الرشـــيق ، او الضعيف او

التعريض ! كما ان منهـا قدرا آخر يدل على ضرب من المشي او العـدو او الحركة ، على اننـا نقف فيها على اشتقات اخرى لا ندرك من حدودهـا شيئا كثيرا ، ومن المفيـد ان نستدرك فنقول : قد نجد منهـا شـواذ تضرب الى دلالة محـددة . واليك شيئا من ذلك على سبيل التمثيل :

حفشا : اهمله الجوهري ، وقال ابن السكيت : رجل حَفَيْشًا اذا كان قصيرا لئيـم الخِلْقة .

دربا : اهمله الجوهري ، ويقال : تَدَرَّبَ الشيء : تدهْدَا .

طنفشا : « « ، وقال الاموي : الطَّنْفَشَا : الضعيف من الرجـال .

طلنسا : « « ، وقال ابن بزرج : اطْلَنْسَأَتْ : تحولت من منزل الى منـزل .

جحرب : « « ، وقال ابن دريد : فرس جَحْرَبٌ وجُحارِب وهـو العظيم الخَلْق .

اقول : وفي قوله : انه « فرس » فائدة .

جرعب : « « ، وقال ابن دريد : الجَرْعَبُ الجافـي ، وجَرْعَبٌ ايضا من الاعلام ، وجَرْعَبٌ : سَرِع .

جعتب : « « ، وقال ابن دريد : جُعْتُب بالضم ، اسـم ماخوذ من فعل ممـات .
والجُعْتُبَة : الحرص والشره !

جمشب : « « ، وقال ابن دريد : الجَمْشَبُ الطويل الغليظ .

جعنب : « « ، وقال ابن دريد : الجُعْنُبُ القصير .

جنصب : اهمله الجوهري ، وقال ابن الاعرابي : الجُنْصُب القصير المُلَزَّز .

حقرب : « « ، وقال ابن دريد : الحُقْرُب على وزن جعفر : القصير ، قال : واحسبه مقلوبا من « حبقر » .

اقول : وليس من شك انه مقلوب ولكنه غير مسموع في كلامهم .

حطرب : « « ، وقال ابن دريد : الحَطْرَبة : السَّيْق .

حظلب : « « ، وقال ابن دريد : الحَظْلَبة : السرعة في العدو .

حظرب : « « ، والمُتَظَرِّب الضيق الخُلُق !

حنجب : « « ، وقال ابن دريد : الحَنْجَب : اليابس من كل شيء .

خدرب : « « ، وقال ابن دريد : خَدْرَب اسم علم جعفر !

خذعرب: « « ، وهو من الخماسي ، قال ابن دريد : اسم زعموا ، ولا ادري ما صحته !

خزرب : « « ، وقال ابن دريد : الخَزْرَبة الخلط الكلام وخلله .

اقول : وهذا معنى نجد فيه الخَلَبة والهَذْرَمة والهَذْرَبة .

خضعبة : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : الخُضْعُبة : الضعف .
وقال غيره : الخُضْعُبة : المرأة السمينة .
اقول : الا يؤذن هذا ان نقول ان هذه الدلالات تفتقر الى شيء يقويهـا ؟.

دحقبة : « « ، وقال ابن دريد : دَحْقَبَهُ اذا دفعه من ورائه دفعـا عنيفا .

دعربة : « « ، وقال ابن دريد : الدُعْرُبة : العرامـة .
اقول : وما زال شيء من هـذا في العامية الجنوبية في العراق ، يقال : فـلان مُعذرب ، بالذال ، اي شرير .

دعسبة : « « ، وقال ابن دريد : الدَعْسَبة ضرب من العـدو !!

زلدبة : « « ، وقال ابن دريد : زلدبت اللقمـة اذا ابتلعتها ، وليس بثبت !

زلهب : « « ، وقال ابن دريد : زَلْهَب ـ زعموا ـ : خفيف اللحية ، ولا أحققـه .

سحتب : « « ، وقال ابن دريد : سَحْتَب ، هو الجريء المقـدم .

سرنديب : « « ، من الخماسي ، ومنه سرنديب بلـد بناحية الهنـد معروف .

سنطبة : « « ، وقال ابن دريد : السَنْطَبة طول مضطرب .

شخزبة : « « ، وقال ابن دريد : الشَخْزَب والشَخازِب : الغليظ الشديد .

سرخب : اهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : السرخبة والسرخوب الخفة والنزق .

طرعب : » » ، وقال ابن دريد : الطرعبة : الطويل القبيح الطويل .

طسسب : » » ، وقال ابن دريد : الطسسبة : الرجل الضعيف .

عرزب : » » ، وقال ابن دريد : العرزب : الصلب الشديد .

قسلب : » » ، القسلب : الشديد الصلب .

كرشب : » » ، وقال ابن دريد : الكرشب والكرشوب واحد وهو المسن .

هزرب : » » ، وقال ابن دريد : الهزربة الخفة والسرعة .

دلث : » » ، وقال ابن دريد : الدلث والدلاث : السرعة .

دهكث : » » ، وقال ابن دريد : الدهكث : القصير .

كنبث : » » ، وقال ابن دريد : الكنبث والكنبوث : المتقبض البخيل .

ثعبج : » » ، والمثعبج : الرجل اللئيم .

عدرج : » » ، وقال ابن دريد : عدرج : من الشعر المسترسل .

لهج : » » ، وقال الفراء : يقال لبن حليب لهج اذا كان حلوا دسما .

هردج : » » ، وقال ابن دريد : الهردبة : سرعة المشي .

اقول : كنت قد وقفت على المواد الثلاثية واستقريت جملة ما ورد فيها في الجزء الاول من كتاب « التكملة ... » ، وذلك لاشير الى ان تلك المواد عامة تدخل في باب « الغريب » . وهي من « النوادر » . غير انني عمدت الى اختيار مواد معينة من المواد الرباعية ، تلك التي انصرفت الى دلالات معينة اشرت اليها قبل ذكر المواد وذلك لادل على ان هذه الطائفة من المواد تفتقر الى ما يثبت ورودها في العربية فليس من شاهد يدل على صحتها وصوابها بل هي مجرد اقوال . ومن المفيد ان نلحظ ان اغلب ما اتيت على اثباته كان من اقوال ابن دريد ، وهذا يذكر بما قيل عن « مناكير » هذا العالم اللغوي . على ان في الكلمات الرباعية من المواد المفيدة المؤيدة بما يصح من الشواهد ، ومع كل هذا فقد اهملها الجوهري (٤٤) .

الخاتمة :

هذا ما بدا لي ان اقول في معجم « الصحاح وتاج العربية » وما كان له من اثر في الدراسات اللغوية القديمة ، ذلك ان هذا المصدر يحتاج الى جهد فريد والى ان يكتب فيه على نحو ما كما اشرنا الى ذلك ، فلقد مر على ذلك الكتاب دراسات واعمال اعانت على درس المعجم القديم كما ينبغي فوائد جمة لمن يتصدى لتاريخ هذه اللغة الكريمة .

---

(٤٤) استطراد ان اقول : ان استقرائي الجزء الاول من كتاب « التكملة .... » يسمح ان يطمئن الى القول الى ان ما في الاجزاء الاخرى من غريب الثلاثي الذي اهمله الجوهري وغريب الرباعي الذي عمدت ان يكون من صفة خاصة ، غير بعيد عن الجزء الاول من حيث كون المواد الثلاثية « المهملة » غريبة من « النوادر » وان ما فيها من الرباعي « المهمل » مشتمل على ما اريدت من صفات تحققت في استقرائي للجزء الاول .

علي بن هذيل الأندلسي وكتابه :
(تحفة الأنفس وثمار مكان الأندلس)

لندكتور خليل أبوزيد

اذا كانت الاندلس المسلمة قد بلغت من القوة ايام الدولة الاموية بحيث هابها الاعداء . فانها انحدرت — فيما بعد — الى حالة سياسية سيئة ، حيث تقاسمها ملوك الطوائف ، ولم يرعوِ بعضهم عن طلب العون من ملوك النصارى ضد ابناء دينه ؛ فانتهت قواعد الاندلس تتساقط تباعا في ايدي النصارى ، رغم ما بذله المرابطون ، ومن بعدهم الموحدون من جهود في المحافظة على ما تبقى من قواعد بأيدي المسلمين .

وفي ثنايا الفتن والمنازعات والدسائس ، تقوم مملكة غرناطة (٦٣٥ هـ) ، بزعامة محمد بن يوسف النصري الخزرجي المعروف بابن الاحمر . وتتحمل هذه الدولة الصغيرة مسؤولية الجهاد منذ انشائها ، وتستطيع ان تصمد في وجه حرب الاسترداد التي اتخذت طابعا دينيا ودينيا . ويشاء الله لهذه المملكة الصغيرة ان تعمر ما يقرب من ثلاثة قرون ونصف قبل ان تلفظ انفاسها الاخيرة ، وتستسلم الى اولئك الذين تمت على ايديهم مأساة من افظع مآسي التاريخ .

ولا يخفى على الدارس ان مملكة غرناطة قد بلغت قمة ازدهارها السياسي والعلمي ايام السلطان ابي الحجاج يوسف الاول (٧٣٢ —

٧٨٨ هـ) ، وابنه السلطان محمد الخامس . المعروف بالغني بالله ، الذي توفي سنة ٧٩٣ هـ . فكان الملكان — فوق فروسيتهما — عالمين بشؤون العلم وبه عنايته : ففي زمن ابي الحجاج شيدت « المدرسة اليوسفية » الشهيرة . كما تم بناء المارستان الاعظم في غرناطة زمن الغني بالله . ونبغ في هذه الفترة طائفة من اهل العلم والادب ، وعلى رأسهم ابن الخطيب ، وابن الجياب ، وابن زمرك ... وبين اولئك جميعا صاحبنا ابن هذيل ، واسهم بتأليفه في هذه الحركة العلمية النشطة . وكان اديبا ملتزما بقضية امته المهمة ، كما يظهر ذلك من كتابه « نجعة النفس وشعار سكان الاندلس » ، وهو يقع في جزأين : الاول في الجهاد عامة ، والثاني في الخيل والسلاح . فالرجل قد استوعب تاريخ الامصر ، واصاخ ادواعي النصر ؛ وبذلك كان اديبا واقعيا عمليا لا خياليا ، حيث اتخذ من الادب دعوة للجهاد في سبيل الله . وهو قد انس بضوء القرآن الكريم ، وبسنّة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وبالتاريخ الاسلامي والعربي في تأليف كتابه المذكور . وهذا الكتاب من الكتب التي تفصح عن الروح الاسلامية وهمومها الكثيرة التي تفصح كتب التاريخ . فالرجل قد اكتوى بنار التجربة ، فعبّر باحساسه الخاص عن احساس عام ، ولا سيما في الجزء الاول من كتابه .

وابن هذيل هو ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الاندلسي الغرناطي (١) ؛ ينتسب الى قبيلة فزارة . كما يفهم من قوله : « وقال بشر بن هذيل وهو احد قومنا (٢) ... » . ذكر محقق « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ما نصه : « وعلى كثرة التراجم التي اوردها اصحابنا نفح الطيب والاحاطة ، لم تقع العين على اسم هذا المؤلف الذي يشترك في بعض الاسم مع الحكيم الاندلسي ابي زكريا يحيى بن

هذيل ، الذي كان من اشهر علماء الاندلس في القرن الثاني من الهجرة . وقد تعاصر مؤلفنا ويحيى بن هذيل ، وعاشا في بداية غرناطة ، عاصمة دولة بني نصر او بني الاحمر (٣) . ويقول ابن مرسيه : « اما ابن هذيل فلم اقف على ترجمته في كتب التراجم والمعاجم (٤) . ويبدو لي ان قول مرسيه اكثر حيلة من القول السابق لمحقق الحلية . وقد بحثت ما وسعني البحث فلم اقف على ترجمته في الكتب التي رجعت اليها ، ولكنني وقعت على ما اعتقد انه اشارة اليه . فقد جاء في « النفح » (٥) ما يلي : « وكتب ابن هذيل الغزاري للغني بالله ، سلطان لسان الدين بن الخطيب :

ليس يا مولاي لي من جابر اذ غدا قلبي من البلوى بخلدا

غير صك احمر تكتب لي فيه يمناك اعتصاما : صح سدا

والارجح عندي ان هذه الاشارة هي اشارة الى مؤلفنا ، ولي في ذلك ادلة استند اليها : فابو زكريا يحيى بن هذيل توفي سنة ٧٥٣ هـ . اي قبل ان يصبح الغني بالله سلطانا بسنتين . وقد بحثت عمن يكنى بابن هذيل في هذه الفترة فلم اجد واحدا يمكن ان تنسب البيتان اليه . وصاحبنا كان يُعرَف بالغزاري ، فهو ينتسب الى « غزارة » كما يؤخذ من كتابه « عيون الادب والسياسة » (٦) . ولما بحثت عن ابن هذيل الغزاري في الكتب القديمة فلم اجد له ذكرا . وفوق ذلك فابن هذيل قد رفع الجزء الاول من كتابه « تحفة الانفس وشمار سكان الاندلس » الى السلطان الغني بالله ، كما سيجيء . وهذه الاشارة ، ان صحت ، هي ذات دلالة على ان الرجل كان مقربا من الغني بالله ، فهو يكاتبه . كما تدل على ان الرجل كان ينظم الشعر ، وان لم يكن شاعرا . وانا لم اجد له شعرا في كتابه « التحفة »

يذكر مرسيه انه بحث عمن يحتمل ان يكون جدا من اجداد علي بن هذيل ، فلم يجد من يحتمل ان يكون ذلك الا شيخا زاهدا اسمه ابو الحسن بن هذيل ؛ فانه لم يزل بقيد الحياة في اواخر القرن السادس الهجري ؛ وهو بلنسي الاصل ، كان صاحب الصلاة والخطابة بمسجد أُوْرقة ، واجاز لعدة من مشاهير علماء ذلك القرن ، منهم القاضي عياض (٧) . ويذكر مرسيه ان ابا البقاء خالد بن موسى بن احمد البامي قد ذكر في رحلته « تاج المفرق في تحلية علماء المشرق » الشيخ ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي . ويخلص مرسيه الى القول : « فيحتمل ان حفدة الشيخ ابن هذيل هذا كانوا من جملة المسلمين الذين اخرجهم ملك الاسبان دون خلعه من بلنسية سنة ٧٥٠ هـ ، والتجأوا غالبا الى ايالة غرناطة ، حتى ازداد منهم مؤلف التحفة » (٨) . وقد بحثت عن الشيخ ابي الحسن المذكور فوجدت ابن الأبّار يذكره في كتابه « المعجم في اصحاب القاضي ابي علي الصدفي » (٩) ، ووجدت انه توفي سنة ٥٦٤ هـ ، ولم يعمر حتى نهاية القرن السادس الهجري ، كما ذكر مرسيه . ولا يعقل ان يكون علي بن هذيل قد ازداد من حفدة الشيخ المذكور سنة ٧٥٠ هـ او بعدها ، لانه رفع الجزء الاول من « التحفة » سنة ٧٦٢ هـ الى الغني بالله ؛ فالاصح انه ولد قبل سنة ٧٥٠ هـ. وهكذا فاحتمال مرسيه ضعيف ، ولا سيما ان الرجلين يلتقيان في الاسم « محمد » وهو والد الشيخ والجد الثاني لعلي بن هذيل ؛ ولكن المدة الزمنية بين ابي الحسن علي بن محمد ، وعلي بن عبد الرحمن ، تقرب من مئتين وخمسين عاما . والارجح عندي ان بين الاثنين عمومة بعيدة او خؤولة بعيدة .

شيخ من شيوخ علي بن هذيل :

أما شيوخ ابن هذيل ، فلم أعرف منهم الا واحدا ، ذكره ابن هذيل في الجزء الثاني من كتاب التحفة (١٠) ، فقد جاء في النص المذكور ما نصه : « ومن ابدع ما قيل فيه — يعني الرمح — قول شيخنا القاضي الشريف ابي القاسم الحسني ، رحمه الله :

واسمّ مبطول الكعوب اذا اقتنى ... مهيع الكماة غنيته لا يملّ

متوقد حتى اقول : اذا بدا ... بيديّ منه ام ذبال مشعلُ

لولا التهاب النصل ايفع عوده ... مما يُظلّ من الدماء ويظلّ

فاعجب له ان النجيع بطرفه ... رمد ولا يغفى عليه مقتلُ (١١)

وابو القاسم الحسني « هو محمد بن احمد الحسني السبتي الناظر الملقب بالشريف ؛ آية الله في العربية ؛ شرح الأزرجية ، لم يسبقه احد الى ذلك . قال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته : انه ألف مدوّن سماه « جهد المُقِلّ » . كان إماما في الحديث والفقه والنحو ، وهو ممن يحصل الفخر بلقائه » (١٢) . ونقل لسان الدين بن الخطيب عن ابي العباس بن الشريف ابي القاسم : « بارق يشمي الى رياض ... وبناء على قاعدة . فأبوه الطود الاشم ... » (١٣) ومن تلاميذ ابي القاسم الامام ابو اسحق الشاطبي ، وعبد الله بن زمراك ، ولسان الدين بن الخطيب ؛ وبمثل هؤلاء تفتخر غرناطة . وبينهم ظهر شيخنا علي بن هذيل . فهو قد عاش في جو حافل بالعلم والادب ، وهو قد ساهم في هذه الحركة العلمية النشطة حيث الف عدة كتب . ولا يضل ان ينسى ابن هذيل ، وانما اقول : ان الكشف عن الكتب التي ترجمت لتلك الفترة قد يزيل السدف عن حياة الرجل ؛ فكتاب الاستيعاب لم يصل الينا كاملا ، ووفيات ابن الخطيب ما زال مخطوطا ، وغيرهما كثير .

مؤلفاته :

للمؤلف علي بن هذيل عدة كتب ؛ وقد وجدت مخطوطات منها ، كما طبع بعضها . ومن مطالعة كتبه التي عثر عليها نعرف ان من تآليفه :

١ ـ كمال البغية والنيل .

٢ ـ تذكرة من اتقى .

٣ ـ مقالات الادباء ومناظرات النجباء .

٤ ـ الفوائد المسطرة في علم البيطرة .

٥ ـ عين الادب والسياسة وزين الحسب والرياسة .

٦ ـ تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس . ويقع في جزأين : الاول في الجهاد ، والثاني في الخيل والسلاح ؛ وهو الجزء الذي اطلق عليه فيما بعد : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » .

اما كتاب « كمال البغية والنيل » فقد ذكر المؤلف اسمه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٤) ، وذلك قوله « ومن المنقول في تاليفنا كمال البغية والنيل » . ولم اعثر على خبر يفيد ان احدا عثر على مخطوطته . وكذلك شأن كتابه « تذكرة من اتقى » ، فقد اشار المؤلف اليه في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٥) كقوله : « ومن المنقول في تاليفنا تذكرة من اتقى ... » . وكتابه « مقالات الادباء » ذكره غير مرة في كتابه « عين الادب والسياسة » (١٦) كقوله : « ومن المنقول في تاليفنا مقالات الادباء » . اما كتاب « الفوائد المسطرة في علم البيطرة » فقد عثر عليه م. كولان في مكتبة الآثار التاريخية بمدريد (١٧) ، وطبع هذا الكتاب في مدريد سنة ١٩٣٥ (١٨) .

أما « عين الادب والسياسة » فمنه نسخة لدى السيد المرحوم التسيري ، رئيس مجلس الجنايات بدار المخزن ، والثانية مخطوطة بمكتبة الرباط العمومية ، وثالثة بمكتبة الاسكوريال (١٦) . وقد طبع هذا الكتاب لاول مرة في مصر سنة ١٣٠٣هـ ، ١٨٨٥م بمطبعة الاعتماد (١٠) . ويذكر محمد عبد الغني حسن انه « لا توجد نسخة مخطوطة اعتمدت هذه الطبعة الاولى للكتاب » (١١) والناشر من جهته يذكر انهما اعتمدت على « نسخة السيد المرحوم التسيري » (١٢) . وطبع الكتاب مرة ثانية على هامش كتاب « غرر الخصائص الواضحة » للأديب المصري جمال الدين « الوطواط » ، وهذه الطبعة في المطبعة الادبية المصرية سنة ١٣١٨هـ ، ١٩٠٠م. واخر طبعة لهذا الكتاب هي التي ظهرت في سنة ١٩٣٨م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي .

« وهذه الطبعات في مجموعها مملوءة بالاخطاء والتحريف والتصحيف ، وينقصها كثير من التحقيق والنشر العلمي الصحيح (١٣) . ويبدأ هذا الكتاب بـ « الحمد لله الذي وهب لنا العقول والاذهان ... » . ورتبه ابن هذيل على اربعة اقسام :

١ — في نبذ من الاحاديث والحكم والامثال ، التي يقوى التشاهد بها ويُعْظَم الاستدلال .

٢ — في السؤدد والمروءة ومكارم الاخلاق ، ومداراة الناس والتلطف معهم في حالتي الغنى والاملاق .

٣ — في مُلَح من الحكايات والآداب الصادرة عن اولي الالباب والاحساب .

٤ — في جمل من الوصايا والمواعظ الحسان ، المشتملة الدالة والمنبهة لكل انسان .

أما عن كتاب « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس » فهو يقع في جزاين . وقد وقعت بين يدي صورة عن مخطوط الجزء الاول ، أما الجزء الثاني فقد طبع .

وعن مخطوطات الكتاب ذكر اوبس مرسييه ان السيد نهايل، المحامي في الدار البيضاء، قد وقع على مخطوطة منه وقدمها اليه (٢٤) . وقد أبدا مرسييه الى تصوير الجزء الثاني سنة ١٩٢٢ ، وتصوير الجزء الاول سنة ١٩٢٣ . وذكر انه لم يستطع مقابلة الجزء الاول بنسخة الاسكوريال . ثم دلّه م. كولان على مخطوطتين اشترتهما البعثة العلمية بحاضرة رباط ، احداهما متن تحفة الانفس بعينه ورقمها « ٩٠٤ ـ ٩٠٤ ـ » ، وهذه النسخة تنقصها الورقة الثانية ، وورقة من الفصل الاخير للجزء الثاني . كما لحق بها تشويه كبير بعوز الارضة والحشرات ولا سيما بين ٥ ـ ٧ اسطر في اعلى الصفحة عشرة وبقية الاولى . اما المخطوطة الثانية فقد ذكر ناسخها انه كتبها من نسخة مختصرة من كتاب ابن هذيل . ورقم هذه المخطوطة D ـ ١١٠٨ ـ . « واتضح من مطالعتها ان المختصر لها اقتصر على قطع اواخر الابواب الاربعين، من غير مراعاة لاتمام المعنى مع الايجاز، كما هو الواجب في مثل ذلك . وقد تم نسخها صباح الاثنين ١٥ ربيع الثاني سنة ٩٦٤ هـ في آسفي بني مجير . ثم ان السيد عبد الله الكنوني اعطى مرسييه نسخة اخرى كاملة كانت في مكتبة جامعة القيروان ، وبفضل هذه المخطوطة استطاع ان يصحح جزءا كبيرا من اخطاء النسخة الكاملة لنهايل (٢٥) » . وذكر بروكلمان مخطوطة احمد تيمور، ورقمها ٩٩ فروسيه . وذكر مرسييه انه حصل من السيو « م. س. بيارني »، مدير مصلحة التلغراف الشريفية بالمغرب، على مخطوطة بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان »، ولم يذكر

عليها اسم مؤلفهـــا . وهكذا نكون قد عرفنا ست مخطوطات من المكتبة أربعـــا منها من الكتاب بجزايه ، وواحدة مختصرة . والاخيرة هي مخطوطة الجـــزء الثاني من الكتاب .

وصف مخطوطة الجـــزء الاول المصورة :

لا يذكـــر مرسييه متى كتبت المخطوطة ، كما لا يذكر اسم ناسخها ، وهو يذكر انـــه لجأ الى تصوير المخطوط الذي قدمه اليـــه نامل . وقد تـــم التصوير سنة ١٩٣٢م. واكتفى مرسييه بالتصوير ونشر جميع ما صحح فيـــه بعض الكلمات ، وذكر انـــه سيعتمد بنشر ملاحظات واشاراته في ترجمته لـــه (٢٦) .

كتبـــت المخطوطة بالخط المغربي في سبع وثمانين صفحة بالقطـــع المتوسط . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا متوسطا . وفي السطر اربـــع عشرة كلمة . وليس في النسخة بياض ، ولا يوجد فيها غموض، الا ما وقـــع في الصفحة الثانية بين السطرين الثاني والثالث حيـــث تختفي بعض الكلمـــات . وقد صححها مرسييه بالناشر الـــى مـــا يقابلها في الجـــزء الثاني، حيث تتفق النسختان في كثير من الكلمات والجمل ، او انـــه رجع الى نسخة اخرى . وقد وقـــع ناسخ المخطوطة في كثير من الاخطـــاء ، وعندما حاول مرسييه تصحيحها وقـــع في اخطاء كثيرة ، بل انـــه كثيرا ما خطّأ الصحيح . فكلمـــة « استطت » في قول المؤلـــف « استطت الشائم » (٢٧) يجعلها مرسييه « استحيلت »، وكلمة « مخيفي » في قول المؤلـــف « بخيفي سبيل (٢٨) يجعلها مرسييه « مخيمي » . والمؤلف يكتب كلمة « سراة » هكذا « سرات »، ويبـــدو أن كتابة التاء المربوطة مفتوحة كانت شائعة . ولكن مرسييه بدلا من تصحيحها يستبدل بهـــا كلمة « سادة » دون أن يشير

الى ان الكلمة وردت في الشطر الاول من بيت للفرزدق وهو « كذا فليعز وليذلب سراة قومي » (٢٩) . وواضح ان استبدال كلمة « سادة » بكلمة « سراة » يخرج البيت عن موسيقاه . وغير ذلك كثير من الاخطاء التي وقع فيها مرسييه .

كما ان مرسييه اغفل كثيرا من الكلمات دون تصحيح ؛ فقد ورد في الكتاب ما يلي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيقطع الجهاد والرباط الا بجيزة يقال لها الاندلس ... » وواضح ان كلمة « جيزة » خطأ . والصواب « جزيرة » بدليل ما ورد من احاديث اخرى في الكتاب منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم، وانها تذكر كلمة «جزيرة » . كما ان كلمة « جيزة » لا تؤدي المعنى المطلوب في الحديث السابق ... وينقل المؤلف ابياتا لحسّان بن ثابت في مدح الانصار ، وهي من البحر البسيط ومنها هذا البيت كما اثبته الناسخ :

ونحن حين تلظى نارها سعر (٣١)

ونحن حين تلظى نارها سعرُ (٣٢)

ويبدو ان مرسييه لا يعرف جيدا اساليب العرب في القول ، ولذا وقع في بعض الاخطاء حين حاول ان يصحح . فالمؤلف في تفسيره لكلمة « اولي الامر » في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » يقول : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامر . وقال ابو هريرة وابن عباس وغيرهما . وقيل هم اصحاب السرايا ، وقال جابر بن عبد الله هم اهل العلم والفقه ؛ والاكثر على انهم

الامراء والسلاطين » (٢٣) . وواضح ان كلمة « والاكثر على الاقل » تعني الاتفاق ؛ ولا داعي لذكر كلمة « واتفق » كما فعل مرسييه رأى اضافة كلمة « واتفق » قبل كلمة « الاكثر » . ورغم ان مرسييه الا انه يبقى له الفضل في تعريفنا الى هذه المخطوطة . وهو قد حاول فاصاب في شيء واخطأ في آخر ، ويبقى له فضل المحاولة وتبقى له محاولة الاجتهاد؛والمسبة للمرء وحده . وهذه الملاحظة المسورة عن مخطوطة نهليل لا تحقق الفائدة التاريخية التي كان اعتُمِد عليها . والواقع انها تنتظر يدا مخلصة أو يدين تزيلان عنها ما بها من تحريف وتصحيف واخطاء .

وصف مخطوطة الجزء الثاني المصورة (٢٤) :

تم نسخ هذه المخطوطة التي نشرها مرسييه بمدينة الجزائر في سنة ١١١٠هـ ، على يد احمد بن احمد بن جاون . وهي مكتوبة بالخط المغربي الدقيق،في ثمانين صفحة من القطع المتوسط . وفي الصفحة خمسة وعشرون سطرا ، ومتوسط ما في السطر اربع عشرة كلمة؛وليس في النسخة بياض الا في الصفحتين الاخيرتين . وقد اضاف مرسييه اليها ست عشرة صفحة من التصويبات التي وجدها في نسخة الاسكوريال . وصَوَّر مرسييه نسخته هذه عن النسخة التي عثر عليها المسيو م. س. بيارني،مدير مصلحة التلغراف الشريفة بالمغرب .

ويظهر ان ناسخها — غفر الله له — كان خالي المعرفة بالادب والتاريخ واللغة والشعر واسماء الرجال ... فقد وقع فيها في التحريف والتصحيف والمسخ والتشويه ما كثر معه الخلل في المعنى . ويستطيع القارىء ان يدرك ذلك بادنى نظر الى الهوامش الكثيرة التي ازدحمت بها ملبسة الكتاب ، التي تُعَدّ اول ملبسة عربية لها .

وعلى الرغم من جداول التصويب التي اضافهـا الناشر المستشرق الفرنسي الى النسخة المصورة،لم يكـد يَسْلَم سطر واحد من الخطـأ والتحريف ، بل كثيرا مـا كان يعمد الى الكلمة الصحيحة فيتوهم انـه يصحّحها ... ولكن بخطأ جديـد،وكثيرا ما كان يمـر على الكلمة المحرّفة فيتركها دون اصلاح،توهّمًا منـه لصحتها .

والمثالـة على ذلك كثيرة جدا ؛ فلم تعجبه كلمة « الدغم » فـي قـول الخيام،وهي صحيحة بالكتاب ، فأصلحها في جداول الخطـأ والصواب الى « الرغم » بالراء ... وترك كلمـة « العلق » في وصـف ليس العلاء المرء الروح دون تصويب،وصوابها « الحلـق » .

والحقيقة ان مـن ينظر الى هوامش كتاب « الحلية » يدرك مدى ما بذل محمد عبد الغني حسن فـي تحقيقه . ولكن يبدو لـي ان المحقق ـ غفر الله له ـ لم يَـرَ غير النسخة المصورة،وهو على علـم بوجود نسخ اخرى من المخطوطة . ودليلي على ذلك انـه لا يشير في مقدمتـه الى اعتماده على نسخة اخـرى ؛ ولذلك تكلف هذا العناء واضطـر الـى ان يبحث عن كثير من جمـل الكتاب في الكتب الاخرى . كما انـه يكثر من استعمال كلمـة « هكذا بالاصل »،ولا يقصد بالاصل الا النسخة المصورة . كما يكثر من استعمال كلمـة « هكذا بالاصل والتصويـب عـن ... » وهو يرجع في تصويبه الى الكتـب،لا الى مخطوطـات اخرى . وقليلا مـا يذكر نسخة الاسكوريال،ولكـن ذكره لا يعني رؤيته لهـا،لانه يرجع رؤيتها الى ناشر المصـورة .

كمـا يبدو لي ان المحقق ـ سامحه الله ـ لم يـر الجزء الاول من الكتاب رغم انـه نص على وجوده مخطوطا ، فهو يقول : « ووعـد مرسييه بنشر القسم الاول من كتاب التحفة لابـن هذيل ، وكان ذلك في

سنة ١٩٢٢ ، حتى يتـــم بذلك كتاب الاديب الاندلسي [illegible] . ولا نعلم ان كانت الايـــام امكنته من انجاز وعـــده ».(٢٥) ومعروف ان [illegible] نشر صورة مخطوطة الجـــزء الاول سنة ١٩٣٢م . والمحقق طبع الجزء الثاني سنة ١٩٤٩م . ولـــو راى المحقق الجزء الاول ما اعتمد على التخمين في تحقيق مقدمـــة الجزء الثاني ، اذ ان المقدمتين متشابهتان الى حـــد كبير . فقد جاء في الاصل المصور ما يلـــي : « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونها ، وما ـــ بل والوصية بهـــا » (٢٦) وقد صحح الناشر هذا النص فجـــاء « والباب الثالث في حفظ الخيل وصونهـــا ، وما نيل في الوصية بهـــا » وعلق على ذلك بقولـــه : « ولعل الصواب ما اثبتناه » . ولـــو راى المحقق الجزء الاول المخطوط او المصور لاستغنى عن التخمين،ولثبت عنده ان « وما ـــ بل » من زلـــة قلـــم الناسخ ! فقد ورد في الجزء الاول ما يلـــي : « الباب الثالث في حفـــظ الخيـــل وصونها والوصية بهـــا » . وواضح ان المحقق استغنى عن كلمـــة « بـــل » الزائدة ولكنه اوجـــد كلمة تناسب كلمة « ومـــا » الزائدة ، ولا تناسب للكلمة « ومـــا » ولا لكلمة المحقق « نيل في »،المضافة الى النص،لان المعنى يستقيم كما في الجزء الاول . وفوق ذلك ، وتسع المحقق في لبس حين تحدث عن الملـــك الذي رفع اليه الكتاب،مما يؤكد انه لم يقرا الجزء الاول . وسأتحدث عن السلطان الذي رفـــع اليه الجزء الاول بعـــد ان اتحدث عـــن اسم الكتاب .

اســـم الكتـــاب :

يقـــول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول،بعـــد ان يتحدث عن مادته في تاليفـــه : « وسَمَّيْتُه تحفة الانفس وشعار مكتسبي الاندلس،وقسمته على قسمين جامعين لفوائـــد غريبة ، ومعان مستحسنة غير مستغربة ولا معيبة،يشتملان على اربعين بابـــا : فالقسم الاول في الجهاد والرباط

وما يتعلق بـــه»ويحتوي على عشرين بابا»والقسم الثاني في الخيـــل والسلاح وما يتعلق بهمـــا»ويحتوي ايضا على عشرين بابـــا » (٣٨) . ويوضح ان اسم الكتاب هـــو « تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس »، وهو في جزاين ، في كل جـــزء منهما عشرون بابـــا .

واذا عقدنا الموازنة بين اسماء ابواب الجزء الثاني، كمـــا وردت في المخطوطة التي عثر عليها بيارنى، وبين اسمـــاء الابواب الاربعين التـــي وردت اسماؤها في مقدمة الجـــزء الاول المخطوط، الذي حصلت علـــى صورة منه، تبين لنـــا ان لا خلاف بين اسماء الابواب في كلتـــا النسختين، لا في النص ولا في الترتيب . كمـــا وجدت ان المقدمتين متشابهتان، ولـــم تختلفا الا اختلافا يسيرا اقتضاه اختـــلاف السلطانين اللذين رفع لهمـــا الجزآن ، كما اقتضته عـــادة كل منهما ؛ وما عدا ذلك فالنصان متشابهان، إلا في الغرض الذي في وصف المنهـــج او وصف بعض السلاطين . ولكـــن ، من اين لنا اسم الجـــزء الثاني : « حلية الفرسان وشعار الشجعان » ؟ وعلى من نعتمد في تسمية هذا العنوان ؟ .

لا يوجـــد هذا العنوان الا في مخطوطة وجدها مرسييه عنـــد السيد « م. س. بيارنى » (٣٩) . امـــا المخطوطات الاخرى فـــلا تذكـــر هذا العنوان . وابـــن هذيل نفسه لم يذكره في مقدمة الجـــزء الاول، كما بينت . ويذكـــر مرسييه ان ناسخ المخطوطة تلك هو احمـــد بن احمد بن جامع ، سنة ١١١٠هـ . واستدل على هـــذا الاسم مما جاء بآخر المخطوطة، وهو ما يلـــي : « انتهى بحمد الله وتوفيقه على يـــد كاتبه احمد بـــن جامع ، غفر الله ذنبه وتاب عليه ، آميـــن . صحوة يـــوم الجمعة الثانية من المحـــرم من العام العاشر بعد مائة والف » (٤٠) . وقد بحثـــت عن ابن جامع فلم اجد لـــه ذكرا . والرجل متأخر عن ابـــن هذيل، فبينهما ما يقرب من ثلاثمائة سنـــة ، ونسخته مليئة بالاخطاء . فيحتمل ان يكون

هذا العنوان من وضعه ، او من وضع غيره ممن اعتمد عليهم ابن هذيل ، والغريب ان لويس مرسييه عندما يذكر كتب ابن هذيل يعتبر الثالثة كتابا مستقلا فيفرد له رقما خاصا به وللاسف رقما خاطئا (٤٥) . وقد حقق محمد عبد الغني حسن مصوّرة مرسييه وطبعها في كتاب بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » . وانا لا اميل الى هذا العنوان لما ذكرت ، واقترح ان يكون عنوان الجزء الاول : « تحفة الانفس ونزهة سكان الاندلس ، الجزء الاول ، في الجهاد والرباط وما يتعلق بهما » ، وان يكون عنوان الجزء الثاني : « تحفة الانفس ونزهة سكان الاندلس ، الجزء الثاني ، في الخيل والسلاح وما يتعلق بهما » ، وبذلك اكون قد وضعنا العنوان نفسه الذي ارتضاه المؤلف .

لمن رفع الكتاب :

رفع ابن هذيل الجزء الاول من كتابه الى « امير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٢) . وذكر والده ابا الحجاج يوسف ، وجده ابا الوليد اسماعيل بن نصر . واضاف عليهم كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والنسب الرفيع .

اما الجزء الثاني فقد رفعه الى « امير المسلمين الغني بالله ابي عبد الله محمد » (٤٣) ، وذكر اربعة من آبائه الملوك ، ذكر ابا الحجاج يوسف بن الغني بالله ابي عبد الله محمد بن ابي الحجاج يوسف بن ابي الوليد اسماعيل بن نصر . واضاف عليهم — كما فعل في الجزء الاول — كثيرا من نعوت الفتح والجهاد والتدين والنسب ...

وقد ذكر قصيري في برنامجه لمكتبة الاسكوريال ان نسخة « تحفة الانفس » وقعت سنة ٧٦٣ هـ (٤٤) . اي انها رفعت للغني بالله عند ولايته للمرة الثانية ؛ فقد تولى الغني بالله الامر سنة ٧٦٠ هـ

حتى سنة ٧٦٠ هـ حين ثار اخوه ابو الوليد اسماعيل الثاني وخلعه . ولكنه أعاد له سنة ٧٦٣ هـ وبقي في الحكم حتى سنة ٧٩٣ هـ (٤٥) حسن الوفي .

أما الجزء الثاني فلا يُعرف متى رفعه للمستعين بالله ابي عبد الله محمد ؟ ولكننا نعرف ان المستعين حكم من سنة ٧٩٧ هـ الى سنة ٨١٠ هـ (٤٦) . وعلى ذلك يكون بين اهدائه الجزء الاول،واهدائه الجزء الثاني ما يقرب من خمس وثلاثين سنة على اقلّ تقدير .

ويذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية » ان المسيو لويس مرسييه ترجم كتاب حلية الفرسان — الجزء الثاني — الى الفرنساوية ... وقال في مقدمته : « ان هذا الكتاب الفه ابن هذيل باشارة السلطان محمد الخامس بن يوسف بن اسماعيل بن نصر ... الذي ملك بين سنة ٧٥٠ هـ الى ٧٦٤ » (٤٧) . ونحن نتفق معه في اسم السلطان ، ولكننا نختلف معه في الفترة الزمنية التي ذكرها . فمحمد الخامس الغني بالله تولى الحكم سنة ٧٥٥ هـ وليس سنة ٧٥٠ هـ . كما انه لم يحكم حتى سنة ٧٦٤ هـ حكما متتاليا . وانما فقد حكمه سنة ٧٦٠ هـ ، كما ذكرت . ولكنه اعاده سنة ٧٦٣ هـ.وبقي في الحكم حتى سنة ٧٩٣ هـ . وقد حاول محمد عبد الغني حسن الرد على ما جاء في معجم المطبوعات مخطئا حين قال معلقا على ذلك : « وهذا الكلام يحتاج الى التحرير من وجهين : فسلطان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هذا السلطان هو الذي أهدى كتاب التحفة باشارته ، ولا أهديَ من المؤلف اليه ، فقد كان متقدما على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ، وبينهما

اثنتان واربعون سنة ، ودليلنا على ذلك هو كلام ابن هذيل نفسه في مقدمة كتابه: فالسلطان الذي قُدِّم اليه كتاب التحفة او الغاية هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين ان السلطان ... بن يوسف بن اسماعيل الذي يذكره صاحب معجم المطبوعات العربية هو الثامن في ملوك هذه الدولة » (٤٨) . وهكذا نجد الزركلي وقع في المعجم من جهتين ، ولكنه وقع في الثانية من ثلاث جهات . ويمكن نفي ان يكون كتاب « التحفة » قد رفع الى الغني بالله وراثي الى المستعين بالله معتمدا في ذلك على ما ورد في مقدمة الجزء الثاني فقط دون الاخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية بين اصدار الجزئين ، وهو يتحدث عن الجزء الثاني كما لو كان يتحدث عن الجزء الاول . وهذا هو الخطأ الثاني . اما الخطأ الثالث فهو في ذكره ان السلطان الذي قُدِّم اليه الجزء الثاني هو الحادي عشر من سلاطين الدولة النصرية ، والصحيح انه السلطان الثاني عشر .

لِمَ أُلِّف ابن هذيل كتاب « تحفة الانفس » :

يقول ابن هذيل في مقدمة الجزء الاول : « فان اعظم الفوائد قدرا ، واشرف المعاني ذكرا ، وانجح المساعي امرا ، ان يُرفع كتاب من العلم نبيل الى مقام ملك جليل ، لا سيما اذا كان ذلك فيما يعامل بصفة الملك الغالبة عليه ، ويختص بسجيته المأولة به ، ويشاوره الراجع حكمه اليه ، فيتضاعف شرف الموضوع . وذلك هو الذي اوجب على العبد تأليف هذا الكتاب ... عندما لاذ بسلطاننا ... بمذهبه في الجهاد والرباط (٤٩) » ثم يقول : « فجاء بابه في ذلك مبهوعا كافيا ، وفي معناه اسلوبا شافيا ، تذكرة لمن عنى بالسيرة وتبصرة لارباب الطعان والجلاد ، وتنبيها للنارس وحوزا للباسل

المسلمين » (٥٠) . وهـذا الكلام موجود في مقدمة الجزاين مع اختـلاف طفيف . ويلاحظ ان المؤلف يعتبر مادة الكتاب من العلم النبيل، لانهـا تتعلق بصفة الملك الغالبة عليه، الا وهي الجهاد ؛ فكان تأليفه استجابة لدواعي الجهاد آنذاك ، كما كان استجابة لاحساس نفسي بما آلـت اليه الحال ؛ فاتجه الى القرآن ينتقي منه مـا يحقق هدفه النبيل ، والى سنّة الرسول، صلى اللـه عليه وسلم، ومغازيه يختار منهـا ما تطلبه الحال ، والى تاريـخ العرب يستلهم منه ما يناسب المقـام . ولا غرابة في ذلك فقد تعرّض المسلمون في الاندلس في تلك الفتـرة لشر مستطير ، حيث تكالبت ايدي الكفـر تريد قمعهم، او تغيير عقيدتهم التي كانوا بهـا، ويغيرها ليس يكونوا . وقد تنبّه سلاطين الدولـة النصرية لذلك ، فجعلوا الجهاد ديدنهـم ، وعاشوا والسلاح في يدهم، والعـدو يتربص بهـم الدوائر في كل حين . وقد بلغت غرناطة أوج ازدهارها وقوتها زمـن ابـي الحجاج يوسف الاول، وابنـه الغني بالله ؛ وتوفي المستعين محمد ابن يوسف بعـد ان عاد من غزو ولاية جيان سنة ٨١٠ هـ (٥١) . وابـن هذيل يدرك جيـدا تعلق السلاطين النصريين بالجهاد، واعتباره واجبـا دينيا خالصا لوجه اللـه تعالى ؛ ويبدو ذلك واضحا في مقدمة كل مـن الجزاين . ولـو لم يصرح ابن هذيل بهدفه من التأليف لعرفنا ذلـك بالتلميح ؛ فالمستعين ذو الدين المتيـن ، المجاهد الاقصى ، وهو ابن ابي الحجاج يوسف، المجاهـد في سبيل الله، ابن الغني باللـه، سيف الله المسلول في سبيل جهـاده، والغني ابن السلطان المجاهـد ، قامع الكفار، ومُفتّاح الاقطار، ابـي الحجاج يوسف بن المجاهـد في سبيل رب العالمين ، معـز الاسلام واهله، ابي الوليد اسماعيل بن نصر (٥٢) . والمؤلف يدرك تماما ـ حال الاندلس، فيحضّ على الجهـاد ويرغّب فيه ، ويرضى حكـم اللـه حيث القلة المسلمة والكثرة الكافرة . فبعـد ان يسوق آيـات، واحاديث في فضل الجهاد عامـة، يعلق بقوله : « وان أكرم تربة رفـع

الايمان بهـا علما ومنارا ، تربة لبست الجهـاد في سبيل الله شعارا . . . جزيرة الاندلس ، ازكى تربـة ، راقت مسقية ومحيا ، وفازت بمفخور فضل الشهادة اعمار اهلهـا . . . فخبرها طريف . . . كأنها بين بحر زخار ، وعدو جزار، ملازمين اهلها في الليل والنهـار . والروم بها امم كثيرة مختلفة لا يعلمهم الا اللـه تعالى . والحرب بينهم وبين المسلمين، على قلتهـم بالاضافة اليهم، لم تزل سجالا ، تارة حال نصر وانتصار ، وتارة حال تمحيص واختبار . سبحان العزيز القهـار ، الذي كل شيء عنده بمقدار » (٥٤) . وهـذا النص بالغ الدلالة على حال المسلمين انذاك . كما انـه بالغ الدلالة على المفهوم الاسلامي النفسي للتاريخ؛ فالحرب سجال ، والمسلمون تارة حال نصر وانتصار ، وتارة حال تمحيص واختبار . فهو يعتبر هزيمتهم تمحيصـا واختبارا من الله . وهذا من الله وتعالى . وهذا الكلام يذكرنا بقوله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله؛ وتلك الايـام نداولها بين الناس ؛ وليعلم الله الذين آمنـوا ويمحق الكافرين » . كما ينطوي النص على عرضة اللـم دين ، وعلى اعجاب مشوب بالاشفاق علـى المسلمين ، وعلى اعجاب يبلغ حـد العشق للأندلس .

وفي نص آخـر يضع ابن هذيل يـده على مشكلة نفسية كانـت قائمة ، وعلى موطن من مواطن الضعف، وهـو الانهزام دون قتال ؛ ويتأول بعد ما يورد آيـات كريمة واحاديث شريفة تحثّ على الثبات : « وانما ما يفعله اهـل الفشل والخَوَر والخذلان في هذا الزمن، من الانهزام عند رؤية العدو، قَـلَّ او كَثُر، قبل التلبس بالقتال ، ومزايلـة الابطـال ، وتعريض الضعفاء لمـا قد جرت بـه العادة الرذلة من القتل والاسر ، فهذا مما لا يجوز لمسلم بوجـه ، وفيه معرة وسوء سمعة الدين، والله يحسم مما يحسم » (٥٥) . والجزء الاول فيـه كثير من تعليقات ابن هذيل

على ما يسوق من آيات او احاديث او اخبـــار . ومن تعليقاته المختلفـــة تلمح غرضه واضحا وهدفه بيّنـًا . اما الجزء الثاني فموضوعه في الخيل والسلاح، وفيه يُعلّم ابـن هذيل الناشئة ركوب الخيـل واستعمـال السلاح، ويسوق الدليل ليؤكـد شرعية ما يذهب اليه.يقول مثـلا :

« أقسم اللـه تعالى بالخيل في كتابه العظيم، لفضلها عنده ، فقـال سبحانه : « والعاديات ضبحا ... » وفضلها رسول الله صلى اللـه عليه وسلم على الرجـال في السهمان ، فجعل للفرس سهمين، وللرجل سهما واحدا . وجاءت في فضلها عنه، صلى الله عليه وسلم، احاديـث كثيرة ، من عبد الله بن عمر ان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قـال : « الخيـل معقود في نواصيها الخير الى يـوم القيامة » (٥٦) . وواضح ان الرجل يدعو الى الناس اقتناء الخيـل .

منهجه ابن هذيـل واسلوبه في التاليـف :

اعتمد ابن هذيل في كتابه على القرآن الكريم والاحاديث النبويـة الشريفة ، كما اعتمد على كتب من سبقه في السِيَر واللغة والفقـه ... وما كتب في الخيـل ... والمؤلف يذكر بعضا من مصادره ومراجعـه، فيقول : « وجمعتُ هذا الكتـاب من جملة تواليف ، وانتقيته من غير مـا تصنيف ، ككتاب ابـن يونس في فقـه الجهاد ، وكتاب يقظة الناعس لتدريب الجامـد الفارس ، وكتاب راحة القلوب والارواح في الخيـل والسلاح ، وكتـاب الدمياطي في الخيل ... الى غير ذلك من التواليف، التي لنزارة النقول منها هنـا لم تُكتب، ومن الاجزاء التي لصغر حجمهـا لم تُنسَب » (٥٧) .

ويقول في مقدمة كتابه « عين الادب والسياسة » : « والـذي عليه في التاليف المـدار ، هو حسن الانتقاء والاختيار ، مـع الترتيـب

والتبويب ، والتهذيب والتقريب . وفضيلة هذا التأليف هي في جمع ما استرق مما تناسب واتسق ، واختيار عيون ، وترتيب فنون ، من احاديث نبويـة ، ومكارم ادبية ، وحِكَم باسرة ، وامثال نادرة ، واوابد شاردة ، واخبار واردة ... » (٥٨) .

فالقولان متفقان الى حد ما ، ويكمل احدهما الآخر : فالاول يأتي على مراجعه، وعلى انه لم يثبتها كلها ، والثاني يبيّن لنا اريحية اختياره من هذه المراجع، وكيف انه يجمع ما انترق. وهو يعتبر ذلك فضيلة هذا النوع من التأليف .

وقد حاول محقق الجزء الثاني ان يردّ مصادر هذا الجزء الى اصولها . ويبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتابي « الخيل » لابي عبيدة ، وفضل الخيل « للدمياطي ». ومن ينظر الى هذه الكتب يجد بعض التشابه . ومن ذلك ان ابا عبيدة يجعل الباب الاول من كتابه في : « صيانة العرب للخيل وايثارهم لها واشعارهم في ذلك » . اما ابن هذيل فيجعل الباب الثالث من الجزء الثاني « في ذكر الخيل وصونها، وما قيل في الوصية بها » . ويتحدث ابو عبيدة عن « عيوب الخيل خلقية وحادثة » ، اما ابن هذيل فيجعل الباب الثامن « في عيوب الخيل خلقه وعادة » . ويتحدث ابو عبيدة عن « اسماء الطير في النُرُس » ويفرد ابن هذيل الباب الرابع لهذه التسمية العرب من اعضاء الفَرَس ، وما في ذلك من اسماء الطير . ولا يعني ذلك الاتفاق الحرفي بين الكتابين ؛ فمن اسماء الطير يذكر ابو عبيدة ستة عشر اسما، بينما يذكر ابن هذيل سبعة عشر اسما ، وفي كتاب ابن هذيل ثلاثة اسماء زيادة على ما في كتاب ابي عبيدة هي : النعامة والفرخ والحداة . وفي كتاب ابي عبيدة اسمان زيادة عما

« السياسة والغزاة » . وهكذا تبدو المقارنة ممكنة بين الكتابين ؛ وقد حاول ... في الجزء الثاني ذلك في هوامش الكتاب .

اما عن الجزء الاول فيبدو لي ان اعتماد المؤلف كان كبيرا على كتاب « الاحكام السلطانية »للماوردي ، وخاصة على البابين : الرابع والخامس منه . وفصول هذين البابين تتدخل في اكثر ابواب الجزء الاول . ولما كان هذا الجزء غير محقق، فقد رايت ان اضرب امثلة تثبت تاثر ابن هذيل بكتاب الماوردي، واكتفيت بايراد ثلاثة امثلة من كل منهما :

يقول الماوردي في حديثه عن « ما يجب على الامير في السير بجيشه » : ... « الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه أضعفهم، وتحفظ به قوة أقواهم . ولا يجدّ السير فيهلك ويستفرغ جلد القوى ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى، وشر السير الحقحقة » (٥٩) .

ويقول ابن هذيل في الباب السادس فيما يجب على الامير ان يفعله في السير : « يجب على الامير ان يُسَيِّر جيشه وجمعه بسير أضعفهم ، فمن ذلك الرفق الذي يبلغ به الضعيف ، ويتوفر عليه جُلَد القوى ، وفي خلاف ذلك استهلاك الضعيف ، واستفراغ جُلَد القوى . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى، وشرّ السير الحقحقة » (٦٠) .

ويقول الماوردي في الباب نفسه : « والثاني ان يتفقد خيلهم التي يحاربون عليها، وظهورهم التي يقطعونها ؛ فلا يدخل في خيل الجواد سمينا كبيرا ، ولا ضرعا صغيرا ، ولا حطما كسيرا ، ولا اعجف ولا هزيلا ؛ لانها لا تقي، وربما كان ضعفها وهنا . ويتفقد ظهور الحمالة والركوب ، فيُخرج منها ما لا يقدر على السير، ويمنع من حمل زيادة على ما تطيقها » (٦١) .

وقال ابن هذيل في الباب نفسه : « وعليه أن يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها ، وظهورهم التي يحملونها وتحمل أثقالهم ، فيخرج من خيل جهادهم الفحم الكبير ، والصلع الكسير ، والضرع الصغير ، والاعجف الهزيل ؛ فانها لا تغني ، وربما كان الضعيف من ذلك ... في العسكر ؛ ويرد من لا يقدر على السير ، ويمنع أن يحمل على الظهر ما لا يطيقه » (٦٢) .

ويتحدث الماوردي عن المشركين في الحرب فيقول : « والمشركون في دار الحرب صنفان : صنف منهم بلغتهم دعوة الاسلام فامتنعوا منها وتابوا عليها ؛ فامير الجيش مُخَيَّر في قتالهم بين امرين ، يفعل منهما ما يعلم انه الاصلح للمسلمين ، وانكأ للمشركين من بياتهم ليلا وابتدارا بالقتال والتحريف ، وان ينذرهم بالحرب ويصابرهم بالقتال ؛ والصنف الثاني لم تبلغهم دعوة الاسلام ، وقل ان يكونوا اليوم لما قد انتشر الله من دعوة رسوله ، الا ان يكون قوم من وراء من يقابلنا من الترك والروم في مبادىء المشرق واقاصي المغرب لا نعرفهم ، فيحرم علينا الاقدام على قتالهم غرة وبياتا بالقتل والتحريف ، وان نبدأهم بالقتل قبل اظهار دعوة الاسلام لهم واعلامهم من معجزات النبوة ، واظهار الحجة بما يقيم الى الاجابة ، فان أقاموا على الكفر بعد ظهورها لهم ، تحاربهم ، وصاروا فيه كمن بلغتهم الدعوة ؛ قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن » ؛ يعني : ادع الى دين ربك بالحكمة ؛ وفيها تأويلان : احدهما بالنبوة ، والثاني بالقرآن . وفي الموعظة الحسنة تأويلان : احدهما القرآن في لين من القول ، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٣) .

ويقول ابن هذيل في الباب الحادي عشر « فيما يجوز فعله في الغزو وما لا يجوز فعله فيه » : « فاذا وصل عسكر المسلمين الى

بلاد العدو والمشركون صنفان : صنف بلغته الدعوة بالاسلام فامتنعوا وقاتلوا فيجوز قتالهم غرة وبياتا وعلى كل حال ؛ وصنف لم تبلغهم الدعوة وكل ما موجودون اليوم، الا ان يكونوا وراء من يقاتلنا في اقاصي بلاد الروم ومما يبعدون عن المسلمين ؛ فهؤلاء لا يقاتلون حتى يدعوا الى الاسلام وتقام الحجة عليهم . قال الله العظيم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي احسن » فقيل في الحكمة إنها امور النبوة، والقاء المعجزات، واظهار الحجة ؛ وقيل هي القرآن . وقيل في الموعظة الحسنة قولان : احدهما بالقرآن في لين من القول ، والثاني ما فيه من الامر والنهي » (٦٤) .

ولا يسلم الرجل على ذلك ؛ وكيف يسلم وهو قد صرح بأنه جمع كتابه من جملة تواليف ، وهو يذكر بعضا من هذه التواليف كما مر . وبذلك يحقق التراكمية والموضوعية في كتابه . كما أن هذه الطريقة في التأليف كانت متبعة عند القدماء واحيانا يتبعها المحدثون . ومن يقرأ الكتب التي تحدثت عن الخليل، مثلا يجد ان اساليب اكثرها تكاد تتفق في الخبر الواحد ، او في التعريف اللغوي . فكثيرا ما نجد الحكاية عند ابن عبيدة في كتاب « الخيل » ثم نجدها نفسها في انساب الخيل ، لابن الكلبي ، ثم نجدها في « نهاية الارب » للنويري، ثم عند ابن هذيل . وابن هذيل لم يرد من تأليف هذا الكتاب اظهار براعته، او عرض عضلاته الفكرية ، بل كان هدفه — كما صرح — أن يكون كتابه « تذكرة لمن عنى بالجهاد » . ولذا فهو ينتقي من التراث ما يحقق هدفه ويدعم رأيه .

وعملية الاختيار هذه ليست سهلة ؛ وقد وفق ابن هذيل في اختيار مادة كتابه وترتيبها على ابواب الكتاب . والحق ان الرجل لم يكن يكتفي بمجرد الاختيار والتنسيق، وانما كانت تتدخل شخصيته

بوضوح . وهذا يبدو في تعليقاته المختلفة على ما ينتقي من مادة . يقول بعد أن يورد وصية الخنساء لأولادها ، وكيفية استشهادهم ، معلقا على ذلك : « فبهذه الاخلاق يوصف الرجال ، وبمثل هذه الشيم تخلص الاعمال ، وبكريم صفاتهم يستحق اسم الرجولية وشهامة الذكورية ؛ فطوبى لمن بذل في سبيل الله قرابته وعشيرته ، واستصغر عند الله من لا يضيع عنده مثقال حبة من خردل اجرة ، ووجه الى مرضاة الله مقاصده واغراضه ، وجعل الجهاد في سبيله قبلته ، واشتراء الكثير بالقليل » (٦٥) .

وبالرغم من أن المؤلف انتقى كتابه من جملة تواليفه ، الا ان كتابه في جملته يختلف عن كل منها منفردا . وعلى سبيل المثال ، فان كتاب الخيل ، لابي عبيدة ، يهتم بالشعر أكثر من اهتمامه بالاخبار التراثية او الاحاديث النبوية ؛ بل انه قليلا ما يورد منها في كتابه ؛ بينما نجد العكس عند ابن هذيل ، فهو يبدأ اكثر ابواب كتابه بآية قرآنية ، فان لم يجد فبحديث نبوي ، فان لم يجد فبقول صحابي او تابعي ... وقليلا ما يشذ عن ذلك لا سيما في الجزء الاول من الكتاب . كما ان الشعر الذي يورده في ثنايا الكتاب قليل بالنظر الى ما جاء في كتاب الخيل . وابن هذيل لا يذكر شيئا في الجزء الاول الا يحاول ان يبرهن حكمه في القرآن والا ففي السنة ؛ وكذلك الامر بقدر قليل من مادة الجزء الثاني . ولا عجب في ذلك ، فغرض ابن هذيل من تاليفه يختلف عن غرض ابي عبيدة .

وكتاب ابي عبيدة في الخيل وحدها ، وكتاب « انساب الخيل » لابن الكلبي ، في انساب الخيل العربية وحدها ؛ بينما يتحدث ابن هذيل في الجزء الثاني من كتابه عن الخيل ، وعدة العرب المعروفة المستعملة كالسيف ، والرمح ، والترس ... نعم ان ابن هذيل وقف طويلا عند

الخيل، واستقصى كل ما يتعلق بها ، وما ذلك — في رايي — الا لكثرة ما ورد في هذا الباب من اقوال ، ولما للخيل من اهمية في الحرب آنذاك ، ولكثر ادوات الحرب الاخرى يستطيع ان يستعملها الفارس، وفرق بين استعمال الفارس واستعمال الراجل لها . وتمشيا مع هذه من الدلالة نجد ان ابن هذيل لا يكتفي بذكر ادوات القتال واستقصاء عددها ، بل انه يعمد الى شرح طريقة الاستعمال ، وهذه ميزة من ميزات الكتاب . ومن هذه الادوات ما ليس عربيا كالقوس الافرنجية . ولم يسهب كتاب من الكتب التي رجعت اليها هذه القوس كما فعل ابن هذيل .

والمؤلف يخضع مادة كتابه لتقسيم عقلي منطقي دقيق ، وعنوان الباب يحمل دلالة واضحة على مادته . ومواد الكتاب لا تختلط، فالباب لا يحتوي على باب آخر، كما ان الخبر الواحد لا يُكرَّر مرتين . وهو قليلا ما يشير الى خبر مَرَّ ذكره، ولكنه في هذه الحالة يستنبط منه جديدا . وكل باب من ابواب الكتاب يؤدي الى الباب الذي يليه، ويلتحم معه بلحمة النهج والهدف ؛ فالباب الاول : في فضل الجهاد وما اعد الله المجاهد والشهيد في سبيله ؛ والباب الثاني : في الرباط وفضله، وما خُصَّت به من ذلك جزيرة الاندلس ؛ والباب الثالث : في فرض الجهاد ؛ والرابع : فيما يفعله الغازي عند خروجه الى الجهاد ...

والمؤلف في مادة الباب الواحد يبطيء في تنقله ؛ فهو لا يترك نقطة الا بعد ان يشبعها بحثا واستقصاء، بحيث يشعر القارىء ان لا زيادة لمستزيد ؛ ففي الكتاب تجد القرآن الى جانب الحديث، الى جانب اللغة، الى جانب الحديث ... وهو ينتقي من ذلك ما هو بالغ الدلالة على الجزئية بعينها، ثم ينتقل الى اخرى . ولذا كان كتابه اشبه بموسوعة في امور الجهاد، وما يتعلق به من فقه ولغة وحديث ... وقد يعاب على المؤلف انه لا يورد اشعارا كثيرة في ثنايا الجزء الاول من

كتابه ، ويستثنى من ذلك الباب الثامن عشر، فقد غلبت عليه مسحة الشعر . ولا عجب في ذلك ، فالباب المذكور « في الفروسية والسياسة » ، وكأن ابن هذيل ادرك ارتباط الشعر بالفروسية ، فكم اشادت قعقعة السيوف بأهازيج الفرسان في الفتوحات الاسلامية ، وكم انطلقت الفتوحات الفرسان شعرا وان لم يكونوا شعراء ! وهكذا اثبت ابن هذيل ابياتا شعرية للمشهورين من الفرسان كعمرو بن معديكرب والسموأل ، وابي فراس الحمداني .

وثمة ملاحظة اخرى، وهي ان الرجل ينتقي من الحروب ما كان النصر فيها للمسلمين ، ونادرا ما شذ عن ذلك ، مع انه كان يعرف هزائم المسلمين الكثيرة في الاندلس، فهو ابن القرن الثامن الهجري . وكأن الرجل ادرك الاثر النفسي الذي يولد في النفوس تكرار ذكر الهزائم ، فأعرض عنها، وذكر انتصارات المسلمين وبطولاتهم، لكي يربّي الناس على الشجاعة والاقدام ، ويجعلهم اكثر تمسكا بعقيدتهم وحضارتها، حيث كانت مهددة بخطر الابادة .

اما عن اسلوب ابن هذيل فيستحب اصدار حكم نهائي عليه ، لانني لم استطع الاطلاع الا على قليل من كتبه ، ومعلوماتي عنه مختارة من كثير من الكتب . ولكنني سأعتمد على تقديمات الكتب التي اعتمدتها ، وعلى تعليقات المؤلف في ثنايا هذه الكتب ، لاستبان رأي اعتقد انه صواب . اما المقدمات فيبدو فيها الجمع والتكرير والازدواج والترادف، يقول المؤلف مثلا : « كتب الله النصر المؤيد ، والفتح المبين ، والعز المؤبد ، للمقام الكريم السني ، الجليل الظاهر العلي ، متصل مولانا ومنجانا ، وعصمة ديننا ودنيانا، ظهير الدين ، وعماد الموحدين ، وخليفة رب العالمين ، الشهير المناقب ، العلي المراتب » (٦٦) . والمقدمة من الامثال الجيدة على اسلوب الكتابة الاسلامية الرسمية

كذلك ، فهي توحدا بالبسملة ، فالصلاة والسلام على سيدنا محمد ، فالحمدلة . وعندما يريد بيان غرضه يقول : « اما بعد » . اما تعليقاته فتشبه في اسلوبها اسلوب المقدمة الى حد ما . يقول بعد ان يورد اشعارا في الفروسية : « واشعار الكماة من الرجال لا تحصى في هذا المعنى اكثرتها ، ولا تخفى على احد لشهرتها،لكن في ذكرها ما يبعث على الاقدام ، وتحمل على ورود مناهل الحمام ... فالاقدام ليس يدني من الوفاة ، ولا الاحجام يزيد في الحياة . والطعن في ثغر النحور اكرم منه في الاعجاز والظهور، والهالك المصدور خير من الناجي الفرور » (٦٧) . اما بقية مواد الكتاب فهي تمثل طريقته في التاليف اكثر ما تمثل اسلوبه الفني . ومهما يكن،يبدو لي ان الرجل تمثّل اسلوب عصره ولم يخرج عنه .

ثقافة ابن هذيل :

يبدو لي أن ابن هذيل كان واسع الاطلاع ، متمثلا ما انتهى اليه عصره من ثقافة ، واعيًا بضروب كثيرة من المعارف . وقد ظهرت اصالة ثقافته واضحة في تاليفه .

فصل ابن هذيل من كتابه « عين الادب والسياسة » سنة ٨٠١ هـ. وموضوع الكتاب يدور حول الاخلاق والحكمة والسياسة . ويذكر ابن هذيل في كتابه المذكور اسماء ثلاثة من كتبه الاخرى، حين يأخذ منها بعضا من مادة الكتاب . وبذا تكون موضوعات هذه الكتب تمت بصلة ما الى موضوع « كتاب عين الادب »،كما ان في عناوين هذه الكتب دلالة على ذلك،فهي « تذكرة من اتقى » و « كمال البغية والنيل » و « مقالات الادباء ومحاضرات النجباء » . والاغلب ان « عين الادب والسياسة » كان آخر ما الف ابن هذيل من كتب ؛ وهو قد الف الجزء الاول من الدخيرة سنة ٧٦٢ هـ،فيكون بين الكتابين ما يقرب من اربعين

سنة قضاها ابن هذيل في التأليف . ويحتمل ان يكون قد أتمّ تأليفه بـ « عين الادب والسياسة » . ولا يعقل ان يتصدى رجل للموضوعات مادة كمادة هذا الكتاب — وهي الاخلاق والسياسة والادب والتاريخ — دون أن يكون ملمًّا بالقرآن وعلومه المختلفة ، وبالسنّة والحديث ، وبعلم التاريخ والسير ، وبخلاصة تجارب بعض الامم السابقة — وهذا ما يفسح عنه كتابه « التحفة » .

كان الرجل وثيق الصلة بالقرآن ، ملمّا بفقهه ، واعيا بالحكم ، متصلا بتفسيره ؛ فهو يقتبس منه ويفسر بعض ما يقتبس . اما ما يتركه دون تفسير فتفسره المناسبة . وقد لاحظت ان اقتباساته من القرآن في الجزء الاول اكثر منه في الجزء الثاني . والسبب هو ان الجزء الاول في الجهاد بينما الثاني في الخيل والسلاح .

وهو في تفسيره يهتم بالمعنى اللغوي للكلمة،كقوله : « والجهاد في اللغة ماخوذ من الجهد ؛ ومن ذلك قولهم بلغ جهده ومجهوده ؛ وجهده الامر اذا استنفد سعته وطاقته.قال الله العليم : « وجاهدوا في الله حق جهاده »،اي دافعوا عن دينه،وقاتلوا في سبيله بغاية القدرة ومنتهى القوة » (٦٨) . واحيانا ينقل المؤلف عدة آراء في تفسير جزئية،ويميل الى راي منها،مثبتا صحة هذا الراي بآية قرآنية او حديث نبوي . يقول في تفسير اولي الامر في قوله تعالى : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » : « فقيل في اولي الامر انهم الولاة الامور؛قاله ابو هريرة وابن عباس وغيرهما ؛ وقيل امراء السرايا ؛ وقال زيد بن اسلم : هم السلاطين،والاكثر على انهم الامراء والسلاطين،لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسلم بعدي ولاة،البر ببره،والفاجر بفجوره ، فاسمعوا واطيعوا في كل ما وافق الحق ، وصلوا وراءهم،فان احسنوا فلكم ولهم،وان اساءوا فلكم

وعلوم » (٦٩) . . . وهكذا فهو يفسر القرآن بالحديث احيانا وهو ينقل آراء مختلفة وامثل هذه الاقوال كثير في كتابه ، ولا يستطيع ذلك الا رجل مطلع على القرآن والسنة واللغة . . .

وابن هذيل كان على معرفة بالمذاهب الفقهية ، او انه قراها على اقل تقدير ؛ فكثيرا ما يورد حكما فقهيا لاحد المذاهب في مسالة ما ، ثم يرفقه برأي فقهي لمذهب آخر . ومن ذلك قوله في باب المبارزة : « ومنع ابو حنيفة ان يدعو المسلم الى البراز مبتديا وراى وراء ذلك بغيا . . . وجوّزه الشافعي ورآه اظهار قوة في الدين ونصرة له » (٧٠) . وكقوله في مكان آخر : « ولم ير مالك رحمه الله جواز الانهزام من المثلين فما دون ، واعتبره الشافعي من الكبائر ، وقال أبو حنيفة : « عليه ان يقاتل ما امكنه وينهزم اذا عجز عن المصابرة وخاف القتل » (٧١) . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر رايا لابن حنبل . ومعروف ان مذهب ابن حنبل لم يكن شائعا في الاندلس »، كما ان الشافعيين كانوا يعتبرونه شافعيا . والطبري لم يعد مذهبه في الخلاف ، واعتبره رجل حديث لا رجل فقه » (٧٢) . ومن تضمينات ابن هذيل الفقهية اعتقاد ان الرجل كان مالكي المذهب ، وسبب ذلك انه يروي راي مالك اكثر من غيره ؛ كما انه كثيرا ما يعتمد راي سحنون . ومعروف ان سحنون « من الذين اخذوا مدونة مالك عن اسد بن الفرات ، فرتبها وبوّبها ، واحتج لبعض مسائلها بالآثار ، وعاد بها الى القيروان ، وانتشرت منها الى الاندلس ، وكان اول الفضل في نشر مذهب مالك في المغرب والاندلس (٧٣) .

لبسا من الحديث النبوي ، فالرجل مطلع عليه ، واع بمناسباته ودلالته . وهو يفسر القرآن احيانا بالحديث ، وهو لا ينتقي من الحديث الا ما هو مناسب تماما في الدلالة على ما يريد اثباته ؛ فالاحاديث التي يذكر السند وبعضه كثيرة ، ولكن ابن هذيل يميز بينها لانه

يفهمها جيدا، فينتقي منها في حديثه عما أعد الله للشهيد ما يناسب هذا العام من الكتاب، وما يوضح رأيه الخاص في الباب المذكور، يقول مثلا : « وقال صلى الله عليه وسلم : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد يتمنى، ان يرجع فيُقتل عشر مرات، لما رأى من الكرامة (٧٤) » . وكقوله أيضا : « وقال صلى الله عليه وسلم : المؤمن لا يحب الموت، الا كما يحب أحدكم السم فرعته » (٧٥) .

وتبدو ثقافة ابن هذيل اللغوية واضحة ؛ فكثيرا ما يعمد الى التفسير اللغوي لكلمات قرآنية او لكلمات في احاديث نبوية شريفة . والحقيقة ان الجزء الثاني يكاد يكون معجما لغويا للخيل، وما يتعلق بها، وللسيف وللرمح والدرع ... فهو يستقصي ما يتعلق بهذه من اسماء وصفات ، ويفسر ذلك تفسيرا دقيقا، معتمدا على ثقافته اللغوية وعلى ما جمعه من الكتب . ويعتمد المؤلف لاسماء الخيل ما يقرب من مئتين وعشرين اسما ، ويفسر كل اسم منها تفسيرا دقيقا ، ولا نكاد نجد لاسماء خيل العرب المشهورة ما يقرب من مئة وثلاثين اسما، اذا اضفنا لها اسماء العتاق . وقد اضاف ابن هذيل الى ما ذكرنا عددا من الكلمات التي كان يستعملها أهل الاندلس، يقول مثلا : « والتمر تنتخب من عشر عيدان : خمسة بريّة ، وخمسة بستانية ؛ فالبرنية : الطخش ، وهو النبع بلغة العرب ، والزنبوج ، والدردال ، والكباث ، والشبر (٧٦) . ولم أجد لهذه الكلمات بمعناها المذكور ذكرا فيما رجعت اليه من المعاجم اللغوية ، فكلمة الطخش، في اللسان، تعني « اظلام البسر »، وأما الدردال فلم أجدها، ولكني وجدت كلمة « الدردار » بمعنى شجر ؛ أما الزنبوج فلا وجود لها في معاجمنا ، وورد في « أنها شجرة زيتون برية ، ونوع من السمار » . أما الشبر فيذكر دوزي أنها شجرة السنديان أو ضرب منه ، ويذكر أن أهل

الالماني (Suhm) . اما الكتم فيذكر دوزي انه نوع من الشجر ، ويقول انها تكتب خطأ « القتم » في العربية المصرية (٧٧) .

وابن هذيل عارف بالتاريخ والسير ؛ يدل على ذلك كثرة الاحداث واخبار المعارك والحروب التي ضمنها كتابه . وهو يهتم بمعارك المسلمين اكثر من اهتمامه بايام العرب ، كما انه يركز على المعارك التي انتصر فيها المسلمون . وقد سبق ان بينت سبب ذلك .

والاقليد عندي ان الرجل كان مثقفا ثقافة فلسفية ؛ فهو قد تعمق النظرة في الاخلاق والحكمة،كما مر بنا في كتابه « عين الادب والسياسة » . وفي ثنايا كتابه « التحفة » وجدت له اقوالا لا يُرُدّها الى اصحابها ... بل يكتفي بنسبتها الى بعضهم . كقوله : « قال بعضهم : الشجاعة هي فضيلة قوة الغضب ؛ ويعني بالفضيلة الاعتدال ، وهو استعمال تلك الصورة حيث ينبغي استعمالها » (٧٨).ومعروف ان اصل هذا الرأي عند افلاطون في حديثه عن النفس وقواها وفضيلة كل قوة . واحيانا يصرح ابن هذيل بصاحب الرأي كقوله : « قال ارسطاطاليس للاسكندر،اعلم ان الحرب جسد وروح ، تقوم من سديد مقاتليه بروحها اعتقاد الغلبة والظفر من كل واحد من الفريقين ، وجسمها تلاقي الفئتين ... » (٧٩) . واحيانا ينسب رأيا لمن كان لهم اتصال وثيق بالفلسفة،كقدامة بن جعفر،وابي بكر الطرطوشي،وغيرهما ... وابن هذيل يخضع كل هذه الحكم والاقوال الفلسفية للمفهوم الاسلامي اخضاعا كاملا .

ومع ذلك كله فالرجل كان مطلعا على اشعار العرب ، متذوقا لها ، عارفا بمناحيها،وقد اختار منها ما يناسب هدفه . والشعر يكثر في الجزء الثاني ولكنه يقل في الجزء الاول . واحيانا ينسب ابن

هذيل الشعر المجهول الى قائله ؛ يقول : وقال مسعدة بن مسلم يمدح رجلا :

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم سامته بقسم المقسم

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فمقرت ركن المجد ان لم يعثر (٨٠)

فهذان البيتان وردا في ديوان المعاني لابي هلال العسكري وقد نسبهما الى بعض الاسلاميين ، كما وردا في الامالي (٨١) « لابي علي القالي » في قطعة مكونة من اربعة ابيات،وذكر القالي انهما مما اختاره وقدمه الى ابي بكر فقراه عليه . وابن هذيل لا يشرح الشعر شرحا لغويا ؛ ولكنه يسوقه ليؤكد به معنى ماءفيأتي الشعر في محله وانما بيّنا وكأنه مفسر .

واخيرا يبدو لي ان ابن هذيل كان فارسا اتقن الفنار في علم الفروسية ؛ فالباب العاشر من الجزء الثاني « في تعليم ركوب الخيل على اختلاف حالاتها » . وهو يتحدث في هذا الباب حديث خبير مجرب . وقد لاحظت ان الرجل لا يذكر في هذا الباب مصدرا لمادته،ولا يستشهد بقول احد كما في معظم ابواب الكتاب الاخرى ، وانما تبدو فيه ثقافته المكونة من التجربة العملية . وقد حاولت البحث عن مادة هذا الباب في بعض الكتب التي تحدثت عن الخيل،ولكنني لم اجد مثالا للموازنة . ومن نصائحه للناس قوله : « واعلم — ارشدك الله — ان اصل الفروسية الثبات ، وان مبداها انما هو الركوب على العرى من الخيل ؛ ومن لم يتدرب اولا على عرى لم يستحكم ثبوته في الغالب ، بل يكون ابدا قلقا في سرجه ، لا سيماعند خببه وركضه،فلا يؤمن متوقعا ان اضطرب فرسه او اصابته هنة » (٨٢) . وفي الباب الاخير من الجزء الاول يقدم ابن هذيل نصائح للقادة،وهي في مجملها اشبه بالملقنة من الحكم . فهي في جمل موجزة ، ذات دلالات بعيدة . ويبدو لي انها

خلاصة تجاربه وتجارب الآخرين . وهـو لا يردنا في هذا الباب الـى مصدر، وان كنا نعرف اصـل بعض جمله كقوله : « تأول هذه الصفـات السياسية ليس في غير ضعف، وشدة في غـير عنف » (٨٢) . ومعروف ان هذا القول ورد في خطبـة زياد بن ابيه المعروفة بالبتراء . ومـن نصائح ابن هذيل القائـد « خالف الاعجاب تجـد الصواب ... لا تنسَ وضع الكمين عنـد اللقـاء ... ان بخلتَ بالمـال على اخوانك جُدتَ بنفسك على اعدائك ... ربّ كلمة هزمت عسكرا ... التفكـر في العاقبة [illegible] الحرب امارة الجزع ... » (٨٤) .

الهوامش

١ ـ اثبت لويس مرسييه هذا الاسم كاملا في المقدمة التي كتبها لصورة الجزء الاول من الدرة ، وذكر انه اعتمد على كتاب عين الادب والسياسة في تخريج الاسم .

٢ ـ عين الادب والسياسة / ٩٢ .

٣ ـ حلية الفرسان / ٧ .

٤ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / ب

٥ ـ ج ١٩/٤ . طبعة دار صادر .

٦ ـ ص ٩٣

٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

٨ ـ المصدر نفسه .

٩ ـ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥

١٠ ـ طبع هذا الجزء بعنوان « حلية الفرسان وشعار الشجعان » تحقيق محمد عبد الغني حسن .

١١ ـ حلية الفرسان / ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

١٢ ـ انظر نفح الطيب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٧/١١٦ ـ ١٢٥ .

١٣ ـ الكتيبة الكامنة / ٢٠١

١٤ ـ ص ٨٣

١٥ ـ ص ١٨٦

١٦ ـ ص ١٠٢ ، ١٦٥ ، ٢٢٦ .

١٧ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ب

١٨ ـ حلية الفرسان / ١٧

١٩ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه / ج

٢٠ ـ معجم المطبوعات العربية / ٢٧٢ .

٢١ ـ حلية الفرسان / ١٧

٢٢ ـ تحفة الانفس ، مقدمة مرسييه /ج

٢٣ ـــ حاشية الفرنسان / ٤٢

٢٤ ـــ مقدمة القصيدة ، مقدمة مرسيه / أ

٢٥ ـــ انظر الشكل ٣ الذي كتبها مرسيه بالفرنسية والحقها بصورة المخطوطة .

٢٦ ـــ المصدر نفسه

٢٧ ـــ مقدمة القصيدة / ٩

٢٨ ـــ المصدر نفسه / ١٣

٢٩ ـــ المصدر نفسه / ٧٨

٣٠ ـــ المصدر نفسه / ١٠

٣١ ـــ المصدر نفسه / ٨٥

٣٢ ـــ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق البرقوقي / ٢٥٦

٣٣ ـــ مقدمة القصيدة / ٢١ـ٢٢

٣٤ ـــ اعتمدت في هذا الوصف على مقدمة محمد عبد الغني حسن لحلية الفرسان /١٥ـ١٦.

٣٥ ـــ حلية الفرسان /١٥

٣٦ ـــ المصدر نفسه / ٢٥

٣٧ ـــ مقدمة القصيدة / ٤

٣٨ ـــ المصدر نفسه / ٣

٣٩ ـــ حلية الفرسان / ١٤

٤٠ ـــ المصدر نفسه / ٢٤٢

٤١ ـــ مقدمة القصيدة ، مقدمة مرسيه /ج

٤٢ ـــ مقدمة القصيدة / ١

٤٣ ـــ حلية الفرسان / ٢٣

٤٤ ـــ مقدمة القصيدة ، مقدمة مرسيه / ج

٤٥ ـــ معجم الالفاظ والاسرات الحاكمة / ٦٣

٤٦ ـــ المصدر نفسه / ٦٤

٤٧ ـــ معجم الفاظ الحضارة العربية / ٢٧٣

٤٨ ــ حلية الفرسان / ١١ ــ ١٢ ، تراجم سوية ، محمد سيد الشافي حسن / ٥٤ .

٤٩ ــ تحفة الانفس / ٢ ــ ٣

٥٠ ــ المصدر نفسه / ٣

٥١ ــ نهاية الاندلس ، محمد سيد الله عنان / ١٢٨

٥٢ ــ تحفة الانفس / ١ ــ ٢ ، حلية الفرسان / ٢٢ ــ ٢٤

٥٣ ــ تحفة الانفس / ٩ ــ ١٠

٥٤ ــ سورة « آل عمران » ، آية ١٤٢

٥٥ ــ تحفة الانفس / ٤٥

٥٦ ــ حلية الفرسان / ٢٧

٥٧ ــ تحفة الانفس / ٣ ، حلية الفرسان / ٢٥ .

٥٨ ــ عيون الادب والسياسة / ٣

٥٩ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٠ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦١ ــ الاحكام السلطانية / ٣٥

٦٢ ــ تحفة الانفس / ١٧

٦٣ ــ الاحكام السلطانية / ٣٧ ــ ٣٨

٦٤ ــ تحفة الانفس / ٣٥

٦٥ ــ المصدر نفسه / ٥٢

٦٦ ــ المصدر نفسه / ١

٦٧ ــ المصدر نفسه / ٨١

٦٨ ــ المصدر نفسه / ٥

٦٩ ــ المصدر نفسه / ٢١ــ٢٢

٧٠ ــ المصدر نفسه ٥٣ــ٥٤

٧١ ــ المصدر نفسه / ٤٤

٧٢ ـ ضحى الاسلام ، احمد امين ، ٢/٢٣٥

٧٣ ـ وفيات الاعيان ، ابن خلكان ١/٤٣ ، وانظر ضحى الاسلام ٢/٢١٦

٧٤ ـ حلية الانس / ٧

٧٥ ـ المصدر نفسه / ٨

٧٦ ـ حاية الاذهان / ٢١٣ ـ ٢١٤

٧٧ ـ انظر حاية الاذهان / ٢٤٦ ـ ٢٤٨

٧٨ ـ حلية الانس / ٥٧

٧٩ ـ المصدر نفسه / ٧٢

٨٠ ـ المصدر نفسه / ٢٣٠

٨١ ـ صبح ٤٣

٨٢ ـ حاية الاذهان / ١٣١

٨٣ ـ حلية الانس / ٨٦

٨٤ ـ المصدر نفسه /٨٦ـ٨٧

تعلیقات
و
مُناقشات

ذيول وملاحظات (٢)

للمهندس الاستاذ سامي الدهان

مقدمة :

هانذا اعود فأجمع اشتاتاً من الملاحظات التي دونتها على هوامش ابحاثٍ نشرت في اعداد مجلة المجمع ، متوخياً ان اتناول فيها ما اظنه ذا اهميةٍ مبعثها انه يستطرح وسماً لا يمس السطحيات ، او يثير نقاشاً ذا جدوى ، او يضيف فائدة او توسعاً في شرح . والقاعدة العربيّة واسعةٌ عريضة ، تشمل لهجاتٍ تتبادل عدّة ، وما يجوز في احداها على وجهٍ قد يجيء في اخرى على غير ذلك ، بل ان ما يحدث باحث ان يجزم بعدم جواز استعمالٍ لغويّ ما ، عليه ان يكون ملمّاً بمعظم ما جاء في كتب اللغة متعلّقاً بهذا الاستعمال ، وهو امر لا يكاد يتوفر مستحيلا . لذلك فان انبّه الا على ما كان وهماً شائعاً يحسن التنبيه عليه ، او انتصاراً لاستعمالٍ لغويّ سائبٍ اتوسم بالشواهد .

وسأتناول في عرضي هذا البحوث التي نشرت في العدد المزدوج السابع والثامن من مجلّة المجمع ، والتعليقاتِ التي عرضت لها في اعداد المجلّة الاخرى ، اذ انني اعتبرها جزءاً مكمّلاً للبحوث ، لا يسوغ غضّ النظر عنها ، ولا تصحّ مناقشتها منفصلة عن البحث الاصل .

صناعة المعجم والجدول الوجائي الكامل :

للاستاذ نجيب اسكندر ، وتعليقات الاستاذ محمد شيت صالح الحيلوي

بعد ان ذكر الباحث انّ اثبات المزيد والمشتقّ تحت اثلة المجرد (١) في ترتيب المعجم العربي لم يثر الاشتباه في صلوح الجدول الوجائيّ العربيّ المستعمَل ، عاد فاشار الى انّ الاتجاهَ الى ترتيب المعجم ترتيباً لفظيًا تدرَجُ فيه المفردات حسب حروفها يوجب اكمال هذا الجدول وضبطه،ومن ثم بنى بحثه الذي حاول فيه اثباتَ تصورِ الجدول الوجائيّ المعتمد .

اقول : نحن نخالف الباحث في صلاح طريقة إدراج المفردات في المعجمات العربية حسب حروفها . ونرى انّ طريقةَ اعتماد الجذر اساساً لادراج المفردات تحته ، على ما فيها من هنات قد تسبّب عنتاً للشداة ، هي الطريقة الصالحة لجمع اللغة العربية جمعًا معجميا ، وذلك لاسباب ثلاثة :

اولاها : ان الاشتقاق الذي يميز اللغة العربية عن غيرها يجعلها ... ولو ضربنا مثلا اذلك الجذر (فعل) لوجدنا ان الصور ... منه تبلغ المئات ، من مزيداتٍ كفعل وفاعل واستفعل وفعّل وتفاعل وانفعل وتفعّل ، ومن مصادرَ وصيغٍ كاسم الفاعل والمفعول والمبالغة والهيئة والآلة وصيغ المبالغة والتفضيل ، والجموع لهذه كلّها ، وذلك لاشتمال الافعال من ماضٍ ومضارعٍ وامر ، وما الى ذلك ...

ولو نظرنا الى عدد المواد التي ذكرتها المعجماتُ العربية ، وهذه لم تجمع كلَّ جذور اللغة ، لرأينا انها تتجاوز مائة وعشرين الفا

---

(١) لم تثبت المعجمات المزيد والمشتق تحت اثلة المجرد بل تحت اثلة الجذر الذي هو الاصل ، فالفعل (قال) ، وهو من المجرد ، ادرج في المعجمات تحت الجذر (قول)

اي ان سُوَرَ كَلِمِ اللغة العربية قد تبلغ الملايين ، اضف الى ذلك تغيّر الصور التي يتشكل بها كثير من هذه المفردات بسبب آخرها ببعض اللّواصق ، مثل قال وقلْتُ ، ويقول ويقُلْنَ ، مما يعني ضرورة ادخال الكلمة ولواصقها تحت صور مختلفة في المعجم .. كل هذا يعني اننا لو اردنا اعتماد ترتيب المعجم ترتيبًا لفظيًا لكثُرَ الداخل كثيرًا واصبح غير عمليّ ، يكثر فيه التكرار دونما فائدة . وهذا يدعونا الى اعتماد طريقة الجذر في معجماتنا ، إذ انّ هذه الطريقة يمكن تلافيها ، واعتُمِدَتْ فيما سلف من المعجمات .

وثانيا : انّ حركات الكلمة الواحدة تتغيّر حسب مكانها من الإعراب وحسب ما يتبعها من اللواصق ، وهذا يعني اختلاف صورة الكلمة الواحدة عند الاستعاضة عن الحركات بحروف كما يقترح الاستاذ الباحث .

وثالثها : ان قليلاً من الباحثين القدامى قاموا بدراسات طريفة قيّمة عن المعاني المشتركة التي قد يفيدها تتبّع حروف معيّنة ، ولعلّ اثباتَ المفرداتِ ضمن الجذور قد يساعد على استكمال مثل هذه البحوث .

هذه هي ملاحظاتنا على البحث بشكله العام . ونحن حتى الآن على ضرورة إدراج المفردات العربيّة في المعجم تحت صيغة المصدر ، يفقد البحث الجزءَ الاكبرَ من قيمته وجدواه ، ولا يبقى من ضرورة لمراجعته والتعليق عليه .

غير ان البحث ورد في ثناياه اشياء نلفت الانتباه وتستوجب التعليقَ عليها ، منها استعمال الاستاذ الباحث كلمة « الإملاء » في اكثرَ من موضع ، لتفيد معنى رسم الكلمات في الكتابة ، وهذا خلاف شائع الاستعمال . فالاملاء هو تلاوة الكلام على الكاتب ، وقد يكون المملي سويَّ الإملاء لكنّه لا يعرف الكتابة ..

ومنها ما جاء (ص ٣٤) من ان الفتحة في الفعل الماضي « ليست سوى نوع من ضمير بارز متصل تدخل على الفعل المطلق لتخصّصه المذكر المفرد ، كما تدخل عليه الفتحة الطويلة (الالف) لتخصصه المذكر المثنّى » . وهذا رأي فيه نظر ، اذ لو كان ذلك كذلك لما جاز ... الضمير من الفعل عند الوقف ، اذ ان حذف الحركة يعني حذف ضمير متصل بارز عند الوقف واثباته عند الدرج ، وهذا لا يجوز الّا ... من الضمير المحذوف حرف آخر ، وليس الامر كذلك في ... الحالة ..

ومنها ما يقوله الباحث (نفس الصفحة) من ان التنوين ليس ... الا تذكير . وارى نفسي مضطرّاً إلى مخالفته مرّةً اخرى ، فلو ... ذلك لكان كلّ اسم غير ممنوع من الصرف نكرة ، ولما جاز لنا ان ... جاء زيدٌ الكريم . ويا ليت باحثينا عندما يعطون حكماً ما ، يبيّنون بعضاً من جهد في دراسة هذا الحكم قبل إصداره ، فربّ ... ربما ...

ويقول الباحث (ص ٣٤ ــ ٣٥) عن اثبات الف تنوين الفتح في الكتابة ، إنّ هذا الحرف لا قيمة (املائيّة) له ، وما كان القصد منه سوى التعويض عن علامة التنوين !! وفات الاستاذَ الباحثَ انّ قواعدَ الكتابة العربية تنظر إلى الكلمة عند الدرج والوقف ، فتُكْتَبُ التاءُ المربوطة على شكل الهاء في آخر الكلمة لانها تقلب هاء عند الوقف ، واذا لحقت الكلمة احدى اللواصق كتبت كأي تاء اخرى لعدم الوقف عليها . كذلك فالالف ليست تعويضاً من تنوين الفتح ، اذ لو ... ذلك لوجب التزامُ هذا الامر في تنوين الضمّ والكسر ، والتعويضُ ... بواو وياء . لكن السبب في إثبات الالف في تنوين الفتح هو ان هذا التنوين يُستبدَلُ لفظه الفاً عند الوقف ، لهذا وجب إثباتُه الفاً ،

وهذا هو سبب الاستغناء عنها في الاسماء المنصورة والاكتفاء بها التأنيث .

ويعزو الاستاذ إهمالَ رسمِ الحركة في الكلمة على شكل حرف خاصّ،إلى قصور الاقدمين عن إدراكِ إمكانيّةِ الرمزِ الى الحركة بشكل خاصّ بها (ص ٣٦) . لكنّ اللغةَ العربيّةَ تختلف عن اللغاتِ الاوربيّةِ في انّ الحركاتِ قد تتغيّرُ في الكلمة الواحدة،تبعاً لموقعها من الاعراب او الاضافة او الوقف . فكلمة (رجل) مثلاً لها من الصور : تنوينُ لامِها نصباً ورفعاً وجرا ، والحركاتُ الثلاثُ بدونِ تنوينٍ عند الاضافة ، ودونَ علامةٍ عندَ الوقف في جميع احوالها ما عدا النصب مع التنوين حيث تثبت الألِف . فهذه تسعُ صُوَرٍ لكلمةٍ واحدة . اضف الى ذلك كثرةَ الكلماتِ التي تجوزُ في حُروفِها الحَرَكاتُ المختلفة . فكلمة (الحرج) مثلاً تجوزُ في حروفها اشكالٌ متعدّدة من الحركات ، فهل سنرسمها على عددِ اشكالٍ او صُوَر ؟؟

ويقول الاستاذ (ص ٢٧) إنّ الألِفَ في ... وانما ... تسيرة . « ولمّا لم تكن قد وجدت بعدُ طريقةٌ لإظهارِ الحركةِ القصيرة ، نُسِبَتْ هذهِ الكلماتُ بالفتحِ الطويل » . وقد علّق الاستاذُ الجاويش على هذا القولِ في مراجعاته المنشورةِ في عدد مجلة مجمع اللغة العربيّة المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٤٨ . وازيد هنا على تعليقه انّه اذا صحّ ما قاله الاستاذ اسكندر لوجب رسمُ كلماتٍ اخرى مثل « هو » و « انت » بالالِف . فما مبرر اثباتِها هناك وإهمالها هنا ؟

وذكر الاستاذ الباحث (ص ٣٨) انّ الفرقَ بين الحركات الطويلة والقصيرة كميٌّ لا كيفيّ . واقول إنّ الفرقَ كميٌّ كيفيّ . فالحركةُ الطويلةُ او الحركةَ القصيرةَ كثيرةُ التغيّرِ بالإعراب وغيره ، وعندَ تغيّرها لا تبقى

مكانها ما يدلّ عليها ، بعكس حرفِ المدّ الذي لا يتغيرُ في الكلمة الواحدة عادةً ، وعند تغيُّره يتركُ ما يدلُّ عليه . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ اخرى او كانت حروفُ المدّ حركاتٍ لَما قَبِلَتْ دُخولَ حركاتٍ أخرى عليها ، وَلَما جاز لنا ان نقول : جاء القاضي ورايتُ القاضيَ في مجلسه .

وينتقل الباحث الى التحدُّثِ عن رسم الهمزة ، مشيرًا إلى انّ شكلها المبدأ خارجٌ عن اصول الرسم وعائدٌ إلى اعتباراتٍ صرفيّة (ص ٤٢) ويعني انّ الشكلَ المبدَلَ للهمزةِ اتّبَعَ في البداءة صورةَ الكلمة عند تسهيل الهمزة ، كما تقتضي اصول الرسم ، ومن ثم اشتقّتْ قواعدُ الهمزة النحوية ، ولا علاقةَ للاعتباراتِ الصرفيّةِ بذلك .

ولا أريد ان اطرّقَ إلى ما جاء في المقالِ عن اسباب عدم إدراج الهمزة في الجدول المجائيّ (ص ٤٢) فقد ناقض المؤلف نفسه ورجع فذكر انها أُدرِجَتْ ملاصقةً باللام مع اخواتها الواو والياء ، وانما الصقوها باللام ليبيّنوا ما عين الهمزة ، وهو امرٌ ضروريّ للألفِ وغيرُ ضروريّ للواو والياء لامتناعِ تحريكِ الحرفَيْنِ الاخيرَيْنِ والابتداءِ بهما . واضيف انّ عدمَ إدراجِ الألفِ ضمنَ حروفِ المعجمات العربية سببه أنّها لا تأتي في وسطِ الكلمة الا زائدةً او منقلبةً عن واو او ياء ..

ثم ينهي الاستاذ بحثَه باقتراحِ جدولٍ هجائيٍّ معدَّل ، فاته فيه إدراجُ اشكالٍ كثيرةٍ منها همزةُ الوصلِ في وسط الكلمة والتنوين . واسمحُ بمشاركتي بتأييدِ الجدولِ بالانتقاد ، ولكنّني لا أجدُ مبرّرًا لاختراعِ شكلٍ جديدٍ لأداة التعريف ، فهي مكوّنةٌ من همزةِ وصلٍ ولام ، فإنْ كنّا على استعدادٍ لتقبّلِ اختلافِ اللفظ بها عندَ استعمال الشكل الجديد لها ، باختلافِ الحروفِ الشمسيّة والقمريّة التي تتلوها ، فلماذا نأبى على انفسنا قبولَ ذلك عند استعمال شكلها القديم ؟

انني لَمْ أَسْتَوْفِ فيما ذكرتُ آنفاً جميعَ ملاحظاتي على هذا الكتاب ، الّا أنّني اقتصرتُ على ما اعتقدته ذا اهميّة ، ومع ذلك جاء تعليقي طويلا ، فلعلّه يكونُ ذا فائدة . وارى ازاما عليّ قبل إنهائه ان اشير الى المراجعةِ التي قام بها الاستاذ محمد شيت مسلم الخياوي لهذا البحث (٢) وانا لا شكّ اتّفقُ معه في جُلّ ما كتب ، لكنني استدرك عليه في ان اخالفَه في القليل الذي سأذكره تالياً ، شاكراً له ما انكب عليه من الكتابة المتّسلة والمنفصلة (ص ١٥٠ ــ ١٥١) فقد اصاب واجاد ..

قال الاستاذ الخياوي مخطئا الاستعمال : يُستعمل بالفارسية ... مؤكّداً انّ الصحيحَ ما جاء في الآية : (وَإِنّي سَمّيْتُهَا مَرْيَمَ) وانه ... اصاب في استجادته حذفَ الباء ، فقد جاءت كذلك في التنزيل مرّات ... لكنّ صوابَ استعمالٍ لا يفيد خطأ استعمالٍ مخالف .

قال الجوهريّ في الصحاح (سما) « سمّيت فلانا زيداً وسميته بزيدٍ بمعنى » ، بل انّ لسان العرب (سما) ذكر انّ سيبويه يرى انّ الاصل الباء لانه كقولك : عرفته بهذه العلامة واوسمته بها . وقد جاء الفعل في الشعر متعدّياً بالباء ، قال الشاعر (امية بن ابي الصلت) :

وَسَمّيْتَني بِاسْمِ الْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ وَفي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

ويقترح الاستاذ المعلّق (ص ١٤٩) تسمِيَةَ الحركات « اواصق » ثم يكتشف انّ هذهِ التسميةَ أُطْلِقَتْ على حروفٍ اخرى ، فيقول إنّ اسمها هو الأصحّ فلا داعيَ لتركِهِ او إبدالِه ، وانّ الاصطلاحَ الأصحّ هو الذي يحتاج الى تبديل ، ويقترح لذلك « الذوانب » بديلاً يفي بالمراد كما يقول ، لأنّ « اللواصق » في الاصطلاح المستعمل يُراد بها الزوائد ليس غير ...

---

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ــ العدد المزدوج (١١ ــ ١٢) ص ١٤٨ .

القول : ما الاستاذ ومحاولة وضع اصطلاح جديد يطلقه على

الحركات ، و « الحركة » تسمية جيّدة نحن في غِنىً من ان نَستبدلَ بها تسمية قد تقود إلى إشكال ، وما ارىٰ آستعمالَ « اللواصق » في هذا الموضع إلّا مفتاحاً إلى ما نخشاه من ذلك ، لسببين أوّلهما انّه سبق أن جرىٰ إطلاقُ هذا الاصطلاح على اشياء مغايرة نلصق بها ، ممّا سيدفعنا الى إجراء تبديل في الاصطلاح حيثما وُجِدَ في كتب العربيّة ، وهو امرٌ قد ندعو إلى تَجَنُّبِهِ في حالِ آقتناعِنا بصوابه ، فكيف والامر على خلافِ ذلك . وثاني الاسباب اننّا نعتقدُ انّ « اللواصق » انسب لما وُضِعَتْ له سابقاً منها للحركات ، ويعترض الاستاذ الحياوي على استعمالها لانها انما تاتي في آخر الكلمة . لكنّ من اللواصق ما ياتي في أوّلِ الكلمة مثل هاء (هؤلاء) و (هٰذا) ، وذلك يعني انّ اصطلاحَ « الذوائب » لا يُناسب ما وُضِعَ اصطلاحُ « اللواصق » له . هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ أخرىٰ نحن نرىٰ انّ اصطلاحَ « الحركات » اصحُّ في الاستعمالِ من اصطلاحِ « اللواصق » وذلك لأنّ الاخيرَ يوحي انّ الحركات ليست من اصلِ الكلمة بل أُلْصِقَتْ بها ، وهذا جدٌّ صحيحٍ بالنسبة لحركاتِ الإعراب ، امّا بقيةُ الحركاتِ فهي من أَصْلِ الكلمة بتأليف معناها باختلافها (٢) ولا نستطيعُ تغييرَها إلّا بمبرِّر ، شأنها في ذلك شأن الحروف ، صامتةً كانت ام مصوّتة . لكلّ ذلك أُخالف الاستاذَ في محاولة إطلاق آسم جديدٍ على الحركات ، وارى أنّنا بمندوحةٍ عن ذلك .

يتبقى بعد ذلك هناتٌ صغيرةٌ ما كنتُ ذاكِرَها لولا انّ بعضَها يتطلّبُ تصحيحاً وبعضَها قد يقودُ إلى وهم ، منها آعتراضُه على قول الاستاذ اسكندر (حروف عاديّة) وتصحيحه لها بـ (احرف اعتياديّة) (ص ١٥٠) والكلمتان صحيحتان ، وانظر ما جاء في معجم الاخطاء

---

(٢) الف علماء اللغة عدة كتب في (المثلثات) وهي كلمات تتعاقب على حرف منها الحركات الثلاث فتتغير معناها تبعاً لذلك .

الشائعة (٤) (ص ٦٤) عن السعد التفتازاني والسيّد من ان مدى الكثرة يشمل العدد من ثلاثة الى ما لا نهاية . كما انّ النسبة الى عادة (عاديّ) وقد أشار إلى ذلك الاستاذ ابرهيم السامرّائي في مقاله « لو اخذ التوسَ غيرُ باريها » (٥) . ثمّ يَذْكُرُ شيئاً من الفروق المذكورة في مجرى حديثه عن طبعة « مختار الصّحاح » (ص ١٥٤) ، ولم يكتبْ في هذه الطبعة بحروف منفصلةٍ سوى الجذور ، وذلك لاعتقاد الانطباع بان الجذرَ يشمل كلّ التلماتِ المركّبة من هذه الحروف . فالجذر (فعل) مثلاً ينضوي تحته كلّ ما يتركّبُ من حروف الفاء والعين واللام على هذا الترتيب . فلو كُتِبَ في أوّلِ المادّةِ المعنيّةِ مثلاً لأدّى إلى إيهامٍ قليلٍ من المطالعين انّ المادّةَ تتعلّقُ بالفعل (فعل) فقط . ولكنّنا عندما نكتبُه بحروفٍ منفصلة (ف ع ل) نزيلُ هذا الإيهام . وهذا امرٌ قليلُ الاهمّيّة ما كان من داعٍ للمؤلفِ ان يذكرَهُ ولا للمحقّقِ ان يناقشَه ...

ويقول الاستاذ الحياوي (ص ١٥٤) : « ان كتابةَ المادّةِ او رسمَها واحدٌ في الكتابةِ اليدويّةِ والكتابة المطبعيّة اينما وُجِدَتْ .. » وانا أؤيّدُ ما آرتآهُ من الاستعاضة عن حرفي الهمزةِ والألفِ بالألفِ واشارة المدّة ، لكنّني أخالِفُه في التصميم الذي ذكر ، فالمادّة في رسم المطالع تكتب حرفين ..

لو اخذ التوس غير باريها :

للاستاذ الدكتور ابرهيم السامرائي ، وتعليقات الاستاذ مهدي اسعد صالح الحياوي

ما زال الاستاذ السامرائي يمتعنا بين الحين والحين بما هو نفيس بالفائدة ، وانا اتلقف ما يكتبه فأطالعه واعلق على هوامشه تعليقا

---

(٤) لمسعد التفتازاني — نشر مكتبة لبنان — بيروت سنة ١٦٧٢

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج (٧-٨) ص ٥٣

مستقيم لا غبار عليه . وعندما قرأت موضوعه هذا ذكرت انّه كان قد تناول نفس الموضوع من جانب آخر في بحوث اخرى لـه ، فَرُحتُ أُقلّبُ اوراقي الى ان وقعتُ على ما نشرَ في مجلة المورد (٦) عن ديوان الادب للفارابي ، اذ رأيتُ هناك يعيب على محقّقِ الكتابِ قولَـه : « لامكن التعرّف عليه » وعداه : « كان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخليّة » . ثم رأيتُه هنا يعيد قبول الاستعمالَ الاوّل (ص ٥٥) ثم يقترح استعمال « ... » رفضاً عن « تشويش » (ص ٦٢) او كان هذا ما رجّحْتُ انتَ بقصده . ولتقول هنا صراحةً إنني احترم من يرجع عن راي حين يرى صوابيّةَ الصّواب ، وقلّ من يتحلّى بهذه الصفة ، ولكنّني كم تمنّيتُ لو اشار الاستاذ الى موقفه السابق وإلى عُدولهِ عنه ، حتى يدلّ القارئ ويترجّحَ موقفُـه من المسألة ..

وجاء في البحث : « ص ٥٥ » : « ويقولون : تخرّجَ على فلان ... وتخرّج فلان في الكليّـة الفلانية ، وليس تخرّج من الكلية .. » ثم يقول :

« والذي وَقفْتُ عليـه في كُتُبِ الرّجالِ انّي قرأتُ كثيرا : وتخرّج بـه جماعةٌ من العلمـاء .. » .

ولا ضَيْر ، هـذا لا يمنع ان يُقال : « تخرّجَ بـه ـ او عليه ـ جماعةٌ من العلماءِ في الازهـر .. » .

كما جاء في البحث (ص ٦٣) : « ومِثْلُ هذا استعمالهم (اذ) وهو طريقُ الزّمانِ الماضي ، استعمالَ إذا الشرطية ، فيقولون : (واذ لم يتهيّأ لـي العمل في بغداد فقد غادرتها الـى ...) والصواب اذا ... » اكتفى لي أنّ التعليلَ احـدُ وجوهِ استعمالاتِ (اذ) ، جاء ذلك فـي

---

(٦) المجلد التاسع ـ العدد الاول ـ ص ٤١٥

(مغني اللبيب) (٧) وساقَ ابنُ هشام عِدَّةَ امثلةٍ اقربها مما سبق ذكره في البحث قولُه تعالى : « وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولونَ هٰذا إِفْكٌ قَدِيم » فذاك مِنْ هٰذا ... وللاستاذ الكبير جزيل تعظيمي واحترامي ...

وقد قام الاستاذ محمد شيت صالح الحياوي بمراجعة هذا البحث (٨) فجاء بأمورٍ ارىٰ من الأفضل ان أُعلِّقَ عليها هنا ، فاقول : مسألة الملاعق الثلاث (ص ١٥٦) طريفة ، لكنّها إلى علم المناظر اقرب . فلا دليلَ من اللغة اسْتَشْهَدَ به ، بل ما تَلَقَّفَ نفسُه الرسيخُ إليه من شواهدِ الاستاذِ البصّام التي ذكرَ الاستاذ السامرّائي انّه يراها وبها مُثْبِتاً جوازَ استعمال « المِلَك الحديديّة ». وما ارىٰ قول الشاعر (٩) :

لَبِسْنَ الفَرِيدَ الخُسْرَوانِيَّ ، تَحْتَهُ مَشاعِرَ خَزٍّ ، في الهَواجِرِ ، لُيَّنُ

يَحْتَمِلُ مسألةَ مَشاعِرَ ثلاثة ...

ويقولُ الاستاذ الحياوي (ص ١٥٧) « لأنّ العربيّة واسعة للتفاهم » . والواسطة في اللغة الجوهرة الكبرى وسط العقد . ولعل الأصوَبَ ان يُقال : « وساطة » .

وتناول الاستاذُ راي ابنِ الانباريّ القائل بمانعيّة كلمة « التشويش » ، وخَطّأهُ وصوّب الجوهريَّ الذي تقبل استعمالها (ص ١٥٩ — ١٦٠) ثُمّ اشار الى ضرورة قبول استعمالها وملائمتها لما يلي :

---

(٧) لابن هشام — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — الجزء الاول ص ١٠٠

(٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني — العدد المزدوج (١١ — ١٢) ص ١٥٦ — ١٦٠

(٩) البيت في جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي — تحقيق علي محمد البجاوي ص ٨٦٩ . والمشاعر هنا هي الثياب التي تلي البدن .

١ — حاجتنا الى الكلمة ، فالفوضى والتشويش ليستا متقابلتين . .

٢ — استعمال لفظ **فوضى** مقتصر على الجمع ومفرده متروك ،على العكس من لفظ **التشويش** الذي يقبل الاشتقاق .

٣ — جريان الكلمة على الالسنة في العصر الحاضر .

وفي هذا المعرض يتساءل الاستاذ عن اصل هذه الكلمة الجارية ، ويتخذ ذلك دليلاً على فصاحة الكلمة .

الجواب : اعتاد الأستاذ ان يَصِمَ عُلماءَ اللغةِ العربيّة القدامى بالوهم ، وهم من هم ، معتمداً على اجتهاده الخاصّ ، دونَ دليلٍ تقبلُه اللغةُ وأُصولُها وقواعِدُها . ونحن ندافع هنا عن ابن الأنباريّ ، وعن غيرهِ من عُلماءِ العربيّةِ الذين شاركوه في قوله ذلك ، كالأزهريّ (تهذيب اللغة — وشمل — ج ١١ ص ٤٤٥) والصّغانيّ (التكملة والذيل والصلة — ش ي ش —) والحريريّ (درّة الغوّاص في اوهام الخواص — طبعة ليبزيج ص ٢٧) والفيروزباديّ (القاموس المحيط — شاش —) وغيرهم كثير ، وكلهم قال بوَهْم الجوهريّ ، على اعتبار انّ التشويشَ كلمةٌ عربيّةٌ اصلُها التهويش . وهكذا تصبح النقاطُ الثلاثُ التي استعملها الاستاذُ الحيلوي غيرَ ذاتِ موضوعٍ عند اعتبار الأصْل المذكور ، وهو تهويش — بن (الفوضى) ، وليس مقابلاً لها ، وهو غيرُ مقتصرٍ على الجمع ، وهو يظهرُ اصْلَ كلمةِ التشويش المستعملة . . .

ولقد تمّ الاستاذين الكبيرين من الاحترام والإعجاب ما يليق بقدرهما ، فيَمُنّ الله لهما من الخير ما هما له اهل ، لما يبذلان من جهد في خدمة لغتنا الشريفة .

موقف من يونس بن حبيب :

للأستاذ الدكتور محمود حسني محمود

بحث ممتع لكنّه لم يسلمْ من هَنَواتٍ وغلطاتٍ تلْما يخلو منها بحث او مقالة ، بعضُها قد يعود الى الطباعة ، وهذه لن اعرض إلّا لما لا يجوز السكوتُ عنه منها ، مثل ما يغيّر اسماً او يُوهِمُ اسماً مخالفاً للوجه المقصود . اذكر من هذه الأخطاء ما جاء في ارقام الإحالات ، والوَهْمُ فيها كثير . من ذلك أنّ الباحثَ احال على الفهرست ستّ مراتٍ يشيرُ فيها كلّها إلى انّ رقم الصفحة (٧٦) وهو (٦٦) . كما جاء شيءٌ من الإحالات على « طبقات النحويين واللغويين » خاطئا ، وجاء شيءٌ خاطئا ، نذكر منها الحاشية رقم (١٢٦) احال على ص ٢٨ بدلا من ص ٤٣ ، والحاشية رقم (١٥٦) احال على ص ١٧٧ بدلا من ص ١٢٧ ، وغير ذلك من الإحالات التي لن نتعقبها هنا ...

ومِنْ اخطاءِ الطّباعة ما جاء في ص ١٢٩ عن عيسى بن عمر وابن عمرو بن العلاء ، فقد حوى الخبرُ ثلاثةَ اخطاءٍ هي : « فقال له : يا ابا عمر : ما شيء .. » والصواب « ابا عمرو » و « نمت يا ابا عمرو واولج الناس » والصواب : « نمت يا ابا عُمَرَ وادلج الناس » .. وغيرها كثير يمكن عزو جُلّها الى الطباعة ...

يقول الباحث (ص ١١٨) : « امّا صاحبُ معجم الأدباء فقد راى أنّه ضَبّيٌّ نسباً صريحا ، ولكنّه عاد وروى أنّه مولى بني الأثْت .. » وما اصابه ، فإنّ قولَ ياقوت كان : « ابو عبد الرحمٰن الضَبّيّ ـ وقيل الليثيّ ـ بالولاء » فالولاء تعود على الضبّيّ والليثيّ كليهما ، ولا تنفرد بالليثيّ ..

وينقل الباحث (ص ١٢٠) من الفهرست وانباه الرواة : « الى ان (تفزع من الخبر) . . » وهذا وَهْمٌ جَرَّهُ ما جاء في الكتابَيْن من ثعلب ، فسان (تفزّع) هنا لا معنى لهـا ، بل هي تصحيف لـ (تَقَذّع) بالدال والعين المهملتين ، كذلك جاءت في « طبقات النحويين واللغويين » (١٠) .

ويعيد الباحث (ص ١٢٠) بيتَيْن من الشعر على انّهما من قـول يونس بن حبيب ، نقـلا عن « شذرات الذهب » . وما جـاء فـي « الشذرات » و « وفيات الأعيان » (١١) لا يوحي الا انهمـا من انشاده ، ولا يوجد ما يذكر أنّـه نظم شعرا ، بل انّ « وفيات الاعيان » (١٢) يروي عنه أنّـه « لو تمنّى انْ يقولَ الشّعرَ لتمنّى ان يقولَ مثل قـول عبدة بن الطبيب . . . » .

وينقل الباحث (ص ١٢٦) عن « طبقات النحويّين واللغويّين » رأيَ يونس في ابن ابي إسحٰق ، فيجيء بكلامٍ لا يستقيم ، هـو : « قال : فأيّ علمه من علـم الناس اليوم ؟ (قال) لو لم يكن في الناس اليومَ أحد لا يعلم إلّا علمه لضحك منه ، ولـو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظره لكان اعلـم الناس » وسقط من النص ما جـاء بين القوسَيْن . وتصحيح هذا القول ما جـاء في « طبقات الشعراء » (١٢) : « قـال : فأيّ شيءٍ رأيته من علـم الناسِ اليوم ؟ قال : **لو كان في الناسِ اليَوْمَ مـن لا يعلَمُ إلّا علمه يومئذٍ ، لَضَحِكَ بـه** ، ولو كان فيهم من لـه ذهنه ونفاذه ، ونظر نظرهم ، كان اعلـمَ الناس » .

---

(١٠) ص ٢٣ ، والفدع : عوج وميل في المفاصل خلقة او داء . .

(١١) ابن خلكان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، طبعة دار صادر ، ص ٢٤٦

(١٢) ص ٢٤٩

(١٣) ص ١٩

ونكسر الباحث (ص ١٣٦) بيتاً في الرمة :

وظاهرٌ لهـا من يابس الشخت ...

والبيتُ بهذا الشكل مبتورٌ وخارجٌ عن بحور الشعر ، ولو تم
وددتُ لو انّ الاستاذَ الباحث كان اكمَلَه عن الدّيوان ، فان فعل ا
ظهر التنوينُ على الفِعلِ في اوّلِ الشطر . والبيت بتمامه :

وظاهِرٌ لهـا مِن يابِسِ الشّخْتِ وآستَعِنْ
عليها الصّبا واجْعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرا

وقال الباحث في معرضِ ذكرِهِ حيرةَ ابي عمرو بن العلاء وبونس في
كلمةٍ قالها الفرزدق (ص ١٤٠ — ١٤١) : (ويحاولان ان يريا ما
فلم يعثرا ، فيقولُ ابو عمرو : « لا اعرفُ لهـا وجها » ، وكان يونس
لهـا وجها ، قلتُ ليونس : لعلّ الفرزدقَ قالها على الشّعر
فقال : لا ، كان ينشدُها على الرفع ، واتفقوا فيها
على الرّفع ») .

اقول : هذا النصّ كما جاء في البحث يفيد ان ابا
عن يونس ويسأله ، وما كان يونس إلّا تلميذاً لابي
والصّواب ان كلام ابي عَمْرٍو ينتهي عند قوله : « لا
وما تلا ذلك هو من قول آبنِ سلّام ، وكان يونس من

واعود فاشكر للاستاذ الدكتور جهده ، فقد افاد واستف

(١٤) المصدر السابق — المقدمة ص ٣٧

شاعر السمو زهير بن ابي سلمى :

الاستاذ الدكتور عبد القادر الرباعي

جمع الاستاذ الرباعي في مقالـه الشائق الكثيرَ من اخبار شاعرٍ مشهور مُكثِر يأخذ بمجامع الباحثينَ قديمـاً وحديثا ، لكنه تناولَ الشاعرَ مِنْ زاويةٍ خاصّةٍ يراهـا الأستاذُ فيه : **السُّمُوّ** . وقد وُفِّقَ إلى حَدٍّ بَعيدٍ فـي إبراز السُّمُوّ الفنّيّ في شِعْرِه ، فزُهَيْرٌ شاعرُ انتقـاءٍ وتنقيحٍ قَلّما يَظْهَرُ في شِعْرِهِ مَا لا يَحْلَى ، ووُفِّقَ دونَ ذلـكَ في إظهارِ **سُمُوِّ الشّاعرِ الإنسان** ، والأمرُ راجعٌ إلـى التّناقُضِ ما بَيْنَ شِعْرِ السُّؤالِ والاستعطاءِ وبيـن المدحِ . فقد جَعَلَ مِنْ قدرِ النّابغةِ الذّبيانيّ — وقد كـان في ذُؤابَةِ قومِـهِ حسّانًا موجودا — مَدْحَـهُ النّعمـانَ والحارثَ الغسانيّ ، مـع انّهما مِنَ الملوك ، فكيف بزُهَيْرٍ وقد مَدَحَ مَنْ دونَهما ، واستجدى بشِعْرِه فجمَعَ مِـنْ ذلك ثروةً ، وكان يعمـد إلى الهجاء إن لم يستطِعْ نَيْلَ ما يَطْلُبُ بالمديح .. ثم كيف يُمْكِنُ أنْ نَعْرِفَ بالسمـوِّ شاعراً يهجو قومًا اسروا عبدًا لـه وامتنعوا عن ردّه بهذه الأبيـات (١٥) .

وَلَـمّا عَرَفْنَـاهُ أَرَدْنَـاهُ ... وَشَـرُّ مَنِيحَـةٍ مُعَـارُ

إذا جَعَلَتْ نِسَاؤُكُمُ إِلَيْـهِ ... أَشَـظَّ كأنَّـهُ مَسَدٌ مُغَـارُ

يَبُزُّ حينَ يَغْدُو مِنْ بَعِيـدٍ ... إِلَيْهـا وهْوَ قَبْقابٌ قُطَـارُ

إذا ابْتَزَّتْ بِـهِ يومًا أَهَلَّـتْ ... كما تُبْزِي الصَّمائِدُ والمِشَارُ

فأيُّ سُمُوٍّ أكثر من هـذا ؟ وأي سُمُوٍّ في شاعرٍ يلجـأ الى مثل هـذا النزال ، وهو الذي اسمه يُنْتَدَحُ في الهجاء العفيف ، الذي يبـدو كالعِقاب ، وفي دِرْعِهِ حجـرٌ نَبِضٌ كقولِ النابغةِ في عامر بن الطفيل (١٦) :

---

(١٥) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى — صنعة ابي العباس ثعلب ، ص ٣٠١ — ٣٠٢

(١٦) ديوان النابغة الذبياني — تحقيق محمد ابي الفضل ابرهيم — طبعة دار المعارف بمصر — ص ١٠٩

فإنْ يَكُ عامِرٌ قَدْ قالَ جَهْلاً ... فـإنّ مَطِيَّةَ الجَهْلِ الذَّمـيمُ

فَكُنْ كأبيكَ أوْ كأبي بَـراءٍ ... تُرابِيَّكَ الكَريمَةَ والكَريمُ

وَلا تَذْهَبْ بِحِلْمِكَ طامِياتٌ ... مِنَ الخُيَلاءِ لَيْسَ لَهُنَّ بَـرْكُ

فإنّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أو تَنامُ ... إذا ما شِبْتَ أوْ شابَتْ عِيالي

ومـا إزْهَيْرٍ ولِهذا الشّبابِ الذي خاطبَ بـه رجلاً كان معه قبلَ أن يشيبَ ثم عادَ شاعِرُ السّوءِ نمدحه بعـدَ إذ شَتَمه . . .

ثـم كيف نصف بالسّوءِ شاعرًا لا يريبُـا بنفسِهِ من انْ يَقْبَلَ ثوبَ غـيره (١٧) .

اقـول : لعلّ حياةَ الجاهليّة ما كانَتْ تُتيحُ لشاعرٍ ان يوسمَ بالسّوءِ على الاطلاق ، او لعلّ الباحثَ اخطأ الاختيار ، وكـان عليه ان يتّهمَ الشكّ في زيد بن عمرو بن نفيل واقرانِه . ومهما يكن الامْـرُ فزُهَيْرٌ اعفُّ شُعراءِ الجاهليّةِ لسانًا وغُلْتُـا .

أعـود إلى ما كُنْتُ علّقْتُهُ على هوامِشِ البحثِ فأقول : ورد في ص ١٥٣ انّ ابـا سُلْمى هو ربيعة بن رِياح بن مُزَيْنَة .. وهو (مرتد) ايضا في « طبقاتِ فُحولِ الشّعراء » ــ ص ٥١ ــ و « جَمْهَرَةِ انسابِ العربِ » ــ ص ٢٠١ ــ ، كما جـاء انّ مُزَيْنَةَ هي بنت كَلْب بن وَبَرة بن تَغْلِب بن حُلْوان .. وهو تَغْلِب كما في شرحِ الدّيوان ــ ص ١٢٠ ــ و « جمهرة انساب العرب » ــ ص ٤٥٢ ــ ، وأنّ عمرو بن أدّ هو ابن طابِخَة بن الياس بن مُضر كما في الأنسابَيْن السابقَيْن . ثـم يقول الباحثُ إنّ ابْنَ سلّام جعلَ مُزَيْنَةَ بنتَ أبي ربيعة ، ونحن نعلـم انّ مزينة امراة ، وما قالَه ابْنُ سلّام هو انّ ربيعة مـن ابناءِ ابناءِ مُزَيْنَة .

---

(١٧) وانظر ما جاء في البحث ص ١٧٣

وجاء في البحث (ص ١٥٤) بيتان لابي سلمى هما :

لِتَغْدُوَنْ إِبِلٌ مُخَيَّسَةٌ مِنْ عِنْدِ سَعْدٍ وَٱبْنِهِ كَعْبِ

الكَاسِبَ مَرِيحَ قَوْمِهِما أَكْلَ الحُبارَى بُرْعُمَ الرَّطَبِ

والصَّحيحُ — كما في شرح الديوان (ص ٢) — لِتَغْدُوَنْ — بالغين المعجمة — وٱسْعَدَ والرُّطْبِ وما اظنّ هذه الاخطاء من الباحث .

ويقول الاستاذ (ص ١٥٦) إنّ الذي دفعَ زُهيرًا إلى زواجِ بَهْثَةَ هو مقسم أمّ أوفى .

والقول : لم تكنْ امّ أوفى عقيمًا ، يدلّنا على ذلك قولُ زُهَيْرٍ (شرح الديوان ص ٢٤٢) :

أَمَا بَيْنَ نَفْسِي ذَاكِرٌ وَلِقَاحِهِ مِنَ اللَّذَاتِ وَٱلْحُلَلِ ٱلغَوَالِي

ويذكّر الباحث ببيت زهير (ص ١٥٧) :

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي فَإِنَّكِ ما نَزَلْتِ بِهَا بِدَارِي

والصواب « بدار » . أي انّها دارُ صِدْقٍ إذا ما نزلتْ بها .

ويقارن الباحث بين قولِ زهير :

فَسَالَتْ أَلَا عَنْ مَقْلَتَيْهِ ثَلَاثَةٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ

فَلَأْيًا مَا بَيَانُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ

وقولِ الله تعالى : « وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ » ، وشتّان ما هما . فالبيت يذكر الطُّرُقَ التي يمكن إظهارُ الحقّ بها ، والآية الكريمة تتناول الأمرَ من قريبٍ او بعيد . وقد جرى عُلماء العربيّة على مقارنة الآية بقولِ العرب : القَتْلُ أَنْفَى لِلقَتْلِ .

ويدافع الاستاذ (ص ١٧٢) عن استعمال زَهَرٍ لِكِتَابٍ (شَكَلَ) و (رَمَكٌ) مُشيراً إلى انّ الأولى ، على قِلّتها ، انّما اراد الشاعر وأنّ ثِقَلَ الاخرى كان سببَ فَكِّ إدغامها . غير أنّ امتراسَ الشكل القديم على الكلمة الاولى كان بسبب مجيئها ضِمْنَ ابياتٍ سائرة الكلمات فظهرت غريبةً بينهما . اما فَكُّ الإدغام فلا يجوزُ في أيّ علم .

ذيول وملاحظات :

لكاتب هذه السطور ، ومراجعة الاستاذ محمد شيت مسافر المحترم ، ذيولٌ وملاحظاتٌ على ابياتٍ اربعة لِمُسْلِمٍ الخاسِرِ ليست في المجموع في كتاب « شعراء عباسيون » ، ولم ابن ادرجتُها في المنشورِ في العدد الثاني من مجلةِ المجْمع اللغويّ الاردنيّ[١٨] ، استدراكاتي على هذا البحْثِ في الذيولِ والملاحظاتِ المنشورةِ في العددِ المزدوجِ السابع والثامن من المجلة المذكورة . وهذه هي :

ـ التخريج : الحماسة البصريّة ـ تحقيق مختار الدين احمد ـ نشر دائرة المعارف العثمانية سنة ١٩٦٤ .

قال مُسْلِمٌ الخاسِرُ في محمد بن المهديّ (لعله محمد المهديّ) من الطويل ـ :

١ ـ بِمَوْتِ امير المؤمنينَ مُحَمَّدٍ زَها الموتُ واختالَتْ عليه المَنابِرُ

٢ ـ رَأَيْتُ المنايا يَفْتَخِرْنَ بِمَوْتِهِ كَأَنّ المنايا تَبْتَغِي مَنْ تُنافِرُ

٣ ـ فَلَوْ بَكَتِ الأيّامُ مَيْتاً بَكَتْ لَهُ سَوالِفُها والباسِلاتُ الذَّوابِرُ

٤ ـ وَما النّاسُ إلّا لِلفَناءِ مَصِيرُهُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ يَوْمِهِ ما يُحاذِرُ

---

(١٨) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ـ العدد المزدوج (١١ ـ ١٢) ص ١٦٠

وقد كان الأستاذ الحياوي أبدى بعضاً من مآخذه على الذيول ، وليت أن الغرض لها هنا ، ليس بقصد دفع شبهة التقصير او الزلل عن نفسي ، وانما المقر بالزلل والتقصير ، ولكن دفاعاً عن استعمالات لغوية صحيحة ، وعن علماء كانوا من بناة صرح اللغة طعن في اقوالهم .

يقول الاستاذ (ص ١٦٠) : لا يليق ذكر كلمة مُراهقين احيانا فالكل مقام مقال ، لأنها قد لا تُريح سامعها ، او ذوي العلاقة حيث تذكرهم بما لا يرغبون .. واقول : إنّ كلمة مُراهق لا تعني سوى الغلام الذي قارب الحلم . وإنّ عدم الراحة يحصل حسب الاستعمال ، كاستعمالك لكلمة « طفل » مثلاً . فإنّ وصفك رجلاً كهلاً بالمُراهقة يسوؤه كوصفك إياه بالطفولة . ولا يفوتنا أنْ نذكر انّ استعمال الكلمة التحليلية ايضاً قد يفيد معنىً غير مُريح لذوي العلاقة ...

ويسوق الأستاذ في معرض تعليقه على النسب الى عشرين وثلاثين : لتعتمد الكلمة على راي ابن سيدة وهو رأيٌ لا نقرّهما عليه لانه يؤدي الى اختلاط النسب في الاعداد المفردة والمعقود — ثلاثين فما فوقها .

والسؤال : تخطئة ابن سيدة ، وهو من هو ، دون دليل او رجوع الى قول علمائهم من علماء العربية ، أمرٌ لا أقرُّ الاستاذ عليه ، فكيف اذا اضفنا الى ذلك أنّ ابن سيدة وافق في رأيه الفرّاء ونقل عنه وعن ابي علي الفارسي الذي يرى حذف الياء والنون في النسبة لتجنّب الجمع بين اعرابين . اما قول الاستاذ المعلق باختلاط النسب في الأعداد المفردة والمعقود فهو غير وارد ، وكيف يختلط ثُلاثيّ وثلاثيّ ، ورُباعيّ وأربعيّ ...

ويطلق الاستاذ على ما جاء في الذيول : (اما اذا اردنا النسبة إلى ثلاثة فنقول : ثُلاثِيّ) . فيقول : لا حاجة إلى الياء فهي زائدة . والنسب الى ثلاثة هو ثلاثِيّ بفتح الثاء الأولى لا بضمّها ، لأنّ المنسوبة منسوبة إلى ثُلاث ولهما معنيان مختلفان » .

واقول : إنّ الفاء في جواب اذا ضروريّة ، ولكنّ هنالك من النحاة من جوّز حذفها . ولا يجوز تخطئة إثباتها وهو الأصل . قال عمر بن ابي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً امّا إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَنْحسِرُ وامّا بالعَشِيّ فَيَحْسِرُ

والنّسبُ إلى ثلاثة ، إذا كانت اسماً لشمس ، او النسبة الى بني ثلاثة ، ثَلاثِيّ بفتح الثاءِ الأولى كما جاء في المخصّص (ج ١٢/١١٠) عن الفرّاء . قال : « وإن كان ثوباً ملونهُ ثلاثة ألوانٍ فلك أن ترجع إلى العَشْر » ولهذا ادلّة كثيرة في اللغة ، فالفعل الثلاثيّ او الرباعيّ هو الأصل ذو الحروف الثلاثة او الأربعة ، وقِسْ على ذلك . وبهذا يتبيّن لك أنّ مَتَى ثُلاثِيّ او رُباعِيّ او خُماسيّ ، إذا بلغ ماوله ثلاثة أشياء او أربعة او خمسة ، ولا يقال سُداسِيّ لأنّه عند ذلك يُسْمَعُ رجُلاً . وكذلك إذا نسبْنا إلى عددِ الواحد تلنا (واحِدِيّ) ، والى واحد تلنا (أَحَادِيّ) وهل سَمِعْنا بِفِعْلٍ أَرْبَعِيّ او مِئَوِيّ (مِئْوِيّ) ؟ وكذلك لم نسمع الفعل الذي جاء الاستاذُ بدليلٍ من اللغةِ على ما قاله ، فيستفيد الموضوع حسن قناعةٍ لا عن تسليم .

وأشكرُ للاستاذ اهتمامه بما كتبتُه ، ابقاه الله ينشر ما يراه واكثرَ من امثاله ...

المخصص هو اسم كتاب

استدراك على "شعر ابن ميّادة"

للدكتور خليل أبو رحمه

ذكر العيني في « المقاصد النحوية » ان لابن ميادة ديوان شعر . ويذكر محمد نايف الدليمي ، جامع شعر ابن ميادة ، انه لم يوفق في الحصول على نسخة من هذا الديوان (١) ، ولذا اضطر الى جمع شعره من الظان المختلفة . ويبدو ان كتاب الاغاني اهم مرجع لشعر الشاعر وسيرة حياته ؛ بل ان اكثر المراجع الاخرى المهمة — كمعجم ابن عساكر ، وخزانة الادب — تعتمد الاغاني ، رغم ما يلحظ من خلاف يسير .

ورغم الجهد الذي بذله الدليمي في جمع شعر ابن ميادة وتحقيقه ، فقد فاته عثرات على أبيات لم يثبتها في شعر الشاعر ، لانه لم يستوف المراجع المطلوبة ، كما يظهر بعض التسرع في عمله ؛ فهو يثبت « تاريخ ابن عساكر » ضمن المراجع التي اعتمدها ، ولكنه ، فيما يبدو ، اعتمد ترجمة ابن ميادة في الكتاب المذكور ، ووقف عند هذا الحد . ولو قلب صفحات الكتاب ، لوجد قطعة لم يذكرها الاصفهاني . ففي المجلد الثالث (٢) في ترجمة « ثابت بن نعيم الجذامي » — الذي خرج على

---

(١) شعر ابن ميادة ، المقدمة / ١٢

(٢) ص ٣٧٢

مروان بن محمد بفلسطين ، ثم هرب الى مصر ، فأسره العوثرة الهاشمي وارسله الى مروان فقتله — قصيدة ذات تسعة ابيات ، يشيد الشاعر فيها بأبطال قبيلة قيس ، الذين قضوا على الفتنة ، وينتقد بأسلم الشيعة ومعاركهم . وابن عساكر لا يقطع في نسبة القصيدة الى ابن ميادة ، اذ يقول : « وقال فيه — اي ثابت بن نعيم البجلي — بعض شعراء الشيعة ، وقيل انه ابن ميادة » (٣) . وهذا القول يوجب وضع القصيدة تحت « باب المنسوب الى ابن ميادة » — حسب ترتيب الداليمي — لان الجاحظ ذكر في كتاب « الحيوان » (٤) بيتا منها ونسبه لابن ميادة ، وهو :

وعند الفزاري العراقي عارض كأن عيون القوم في نبله

وهو البيت الثامن في الترتيب عند ابن عساكر ، مع اختلاف يسير ، كما ذكر الكندي (ت ٣٥٠ هـ) في كتابه « الولاة والقضاة » بيتين من القصيدة ، وذكر انهما لابن ميادة ، وهما :

لقد سرني ، ان كان شيء يسرني مغار ابن سيار على بلخ والسند

وحوثرة المهدي بمصر جياده واسيافه حتى استقامت له مصر

والبيت الاول لا تتضمنه الابيات الموجودة في تاريخ ابن عساكر ، اما البيت الثاني فهو الخامس عند ابن عساكر ، مع اختلاف في بعض الكلمات . وبهذا نكون قد عرفنا من القصيدة عشرة ابيات ، اثبت منها جامع شعر ابن ميادة بيتا واحدا ذكر في كتاب الحيوان . والابيات — كما يبدو — تسير على هذا النحو :

---

(٣) ج٣/٣٧٢

(٤) ج٣/٣٢٢ والبيت في شعر ابن ميادة /٥٥

(٥) ص ٩١

وما الجاثليق الذي جز رأسه ... ولحيته ثم ابتغى ماكنا غُرُّ

بمقدار ثلثي بالاه ومسا بموطن ... فوارس يردينا ابو الورد والصقرُ

فوارس صدق لا يزالون من نوى ... يجرون ارماحا وامامها سمرُ

هُمُ تركوا ما بين تدمر والقطا ... قفا الشام احوارا منازلها صفرُ

اقول لمرثي ، ان كل شيء يسرني ... مغار ابن همام على بلخ والسفرُ

وحيرة المهدي بمصر جيادُه ... واسيافه حتى استقامت لـه مصرُ

فما لك بالشام المقدس منزل ... ولا لـك في نجد ذراع ولا شبرُ

وما لك بين الخشبين معرس ... بمكة الا حيث يرتقب الوترُ

وعند العزازي العراقي عارض ... كأن عيون القوم في نبضه الجمرُ

وان لنا كل يوم كريهة ... وقائع مسرور بهـا الذئب والنسرُ

وهذه القصيدة مهمة، لانها من القصائد القليلة التي تفصح عن موقف بعض شعراء مضر من الفتن الداخلية ايام مروان بن محمد .

ونروي قصيدة ابن ميادة « الرائية » التي مطلعها :

الم تـر ان الصاربية جاوزت ... ليالي بالمدور غير كثير

في « الاغاني » روايتين مختلفتين ، بالنظر الى عدد الابيات ، والى بعض الالفاظ . وقد اعتمد الدليمي رواية واحدة واهمل الاخرى ، فلم يشر اليها ، وبذلك سقط بيت من القصيدة وهو :

وقالت، وما زادت على ان تبسمت: ... عذيرك من ذي شيبة ومذيري (٦)

---

(٦) الاغاني ٢/ ٢٦٧ .

ويبدو ان ترتيبه العاشر في القصيدة .

وفي كتاب المنتخب (٧) للمبرد هذا البيت :

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين : منزل بالغبير

وقد نسب البيت عند سيبويه الى رجل من باهلة ، ونسبه السيوطي الى ابن ميادة (٨) ، ولم يثبته الدليمي .

وفي كتاب « الموازنة بين ابي تمام والبحتري » (٩) يذكر [illegible] لم يثبتهما الدليمي ، لانه لم يعتمد الموازنة مرجعا من مراجعه . والبيتان هما :

يذكرنيها ان تغنت حمائم لهن على خضر الغدائر رونق

تجاوبن في حمد النهار بعولة واخرى توافي القلب من كل ليلة

ويبدو لي انهما من القصيدة رقم (١١٧) حسب ترتيب الدليمي ، فهما يشتركان معها في البحر والقافية ، كما ينسجمان معها في المعنى .

وفي كتاب « المرصع » (١٠) لمجد الدين المبارك بن [illegible] المعروف بابن الاثير ، بيت لم يثبته الدليمي وهو :

اني وجدت بني نوم يلفهم مثل الغمام بثياب الغيم معتصب

ولم يعتمد الدليمي كتاب « العيون والحدائق » وفيه القصيدة التي رثى فيها ابن ميادة الوليد ابن يزيد . والدليمي يذكر القصيدة ولكن

---

(٧) ج ٤ / ٢٦١ .

(٨) انظر هامش ص ٢٩٢ من المصدر السابق .

(٩) ص ١٥٢ الجزء الثاني .

(١٠) ص ٢٣٠ .

رواية « العيون والحدائق » تختلف قليلا ، فهـذا البيت يرد في الشعر الجيـوع هكـذا :

لقـد فعلـت بنـو مروان فعـلا وأمراً ما يسوغ بـه القراح (١١)

ويـرد في « العيون والحدائق » (١٢) هكـذا :

لقـد فعلـت بنـو مروان فعـلا ذميمـا ما يسوغ بـه القـراح

وقـد يكون الـ ـيم هكذا :

لقـد فعلـت بنـو مروان فعـلا ذميمـا ما يسـوغ بـه القـراح

وهكـذا يبدو ، فقد يكون في هذه الاضافات الى عمـل الدليمـي وعمل القالي إساءة بعيد قراءة شعر ابـن ميادة . وقد يكون للتنبيـه الى ما يعتري الجمع لاعادة جمـع شعر الشاعر . واللـه الموفـق .

د. خليل ابو رحمة
جامعة اليرموك

(١١) شعر ابن ميادة / ٢٣

(١٢) ج ٣/١٥٧

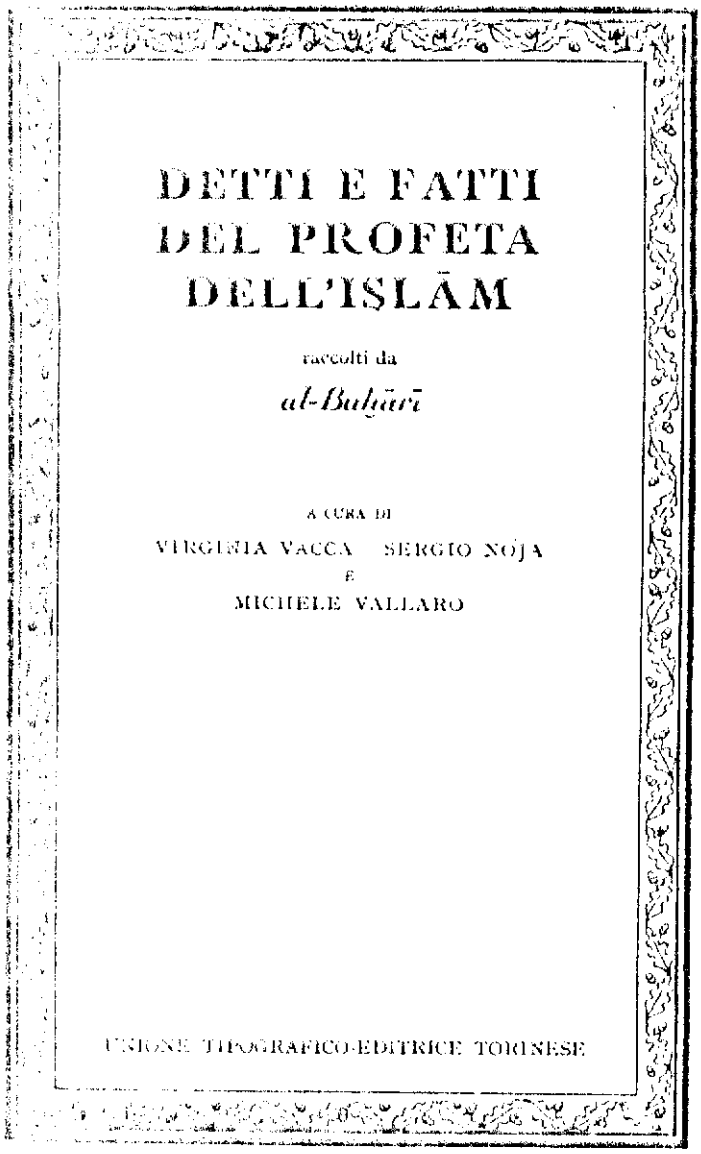
DETTI E FATTI
DEL PROFETA
DELL'ISLĀM

raccolti da

al-Buḫārī

A CURA DI

VIRGINIA VACCA SERGIO NOJA

E

MICHELE VALLARO

UNIONE TIPOGRAFICO-EDITRICE TORINESE

صحيح البخاري في ترجمة ايطالية

صدرت اخيرا في مدينة تورينو ، في ايطاليا ، ترجمة ايطالية لصحيح البخاري ، في طبعة انيقة فاخرة . وقد قام بهذه الترجمة ثلاثة من المستشرقين الايطاليين ، هم :

السيدة فرجينيا فاكّا (Virginia Vacca)

والأستاذ سرجيو نويا (Prof. Sergio Noja)

والدكتور ميكيلي فالارّو (Dr. Michele Vallaro)

والشرف على نشر هذا الكتاب عميد المستشرقين الايطاليين الزميل الأستاذ فرانشيسكو غبرييلي ، احد اعضاء الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وصدر الكتاب في سلسلة عنوانها « الكتب الدينية الكلاسيكية » تصدرها دار (اتحاد الطابعين والناشرين) في تورينو ، في الحلقة الثالثة من هذه السلسلة ، وعنوانها « حلقة الديانة الاسلامية » ويشرف عليها الاستاذ غبرييلي نفسه .

وقد جاء في التمهيد الذي قدّم به غبرييلي هذه الترجمة ، ما ترجمته :

« هذا المجلّد الرابع من السلسلة الاسلامية من « الكتب الدينية الكلاسيكية » ، تقدّم للقارىء غير المتخصّص مادة جديدة اصيلة من المدنية الاسلاميّة في القرون الوسطى . فبعد (القرآن الكريم) في ترجمة بورينو ، و (كتابات مختارة من الغزالي) للسيدة لاورا فيشيا فاليري والأستاذ روبرتو روبيناتشي ، و (احاديث اولياء مسلمين) السيدة فرجينيا فاكّيا ، يقدم هذا الكتاب الجديد الأحاديث المختارة العشرة في « صحيح البخاري » — القرن الثالث للهجرة ، التاسع للميلاد — وهي أشهر مجموعة من الحديث النبوي الشريف وصلت الينا من العصور الوسطى الاسلامية .

ثم يقدم غبرييلي تعريفا سريعا بالمترجمين الثلاثة ، وما قدّمه كل منهم في مجال الدراسات الاسلامية .

وبعد تمهيد غبرييلي تأتي دراسة ضافية للأستاذ سرجيو نوبا ، احد المترجمين ، تقع في خمس وثلاثين صفحة ، يتحدّث فيها عن الاسلام بصورة عامة يقدمه للقارىء الايطالي ، ويعرّف بالحديث النبوي الشريف ، وخصائصه ، واهميته في التشريع الاسلامي وفي الحياة الاسلامية ، كما يعرف بمجموعات الاحاديث المتعددة واصحابها .

ثـم يلي ذلك تعريف بالبخاري ، جامع الصحيح ، في [illegible] ، كتبه الدكتور فالارو في سبع صفحات من الكتاب ، ومع [illegible] اخرى لفالارو نفسه ، تتضمن ثبتا بطبعات صحيح البخاري [illegible] الغربيّة المختلفة ، واصحابها ، موثقة توثيقا كاملا .

وبعد ذلك تأتي كلمة بعنوان « هذه الطبعة » ، [illegible] يؤكد فيها ان هذه الترجمة قد اخذت عن النص الاصلي العربي [illegible] طبعة مكة المكرمة لعام ١٣٧٦هـ . واوضح فيها الجهد الذي [illegible] كلّ واحد من المشتركين في الترجمة: فالأستاذ نويا ترجم الجزء التشريعي (التانوني) من الأحاديث ، وتدخل فيه السيدات [illegible] وترجمت السيدة فاكّسا الجوانب الاخرى ، واما المستشرق المعتنق ميكيلي فالآرو فقد قام بمراجعة الترجمة برمتها على النص العربي الاصلي .

ولكي يستطيع القارىء ان يتابع هذه الاسانيد بيسر وارتياح ، قدّم المترجمون لكلّ باب بمقدّمة موجزة تنير جوانبه للقارىء الغربي ، وتشرح المقصود به حسب المفهوم الاسلامي ، الذي يجهله الغربيّون .

يقع الكتاب في ٧٤٣ صفحة من القطع الكبير ، مزدانا بصور لبعض الصفحات الاصلية من النص العربي ، وصور اخرى توضيحية . وقد اخرج اخراجا انيقا ، بغلاف متين ، وزيّن كعبه بزخارف جميلة .

وهو ، دون ريب ، جهد كبير مشكور ، استغرق سنوات [illegible] الصبر الجاهد المتواصل يحمد عليه المستشرقون الثلاثة .

[illegible]

أخبار مجتمعية

نعـــي

ينعى مجمع اللغـــة العربية الاردني ببالغ الحزن الزميل المرحـــوم

معالي الاستاذ علـــي نصوح الطاهر

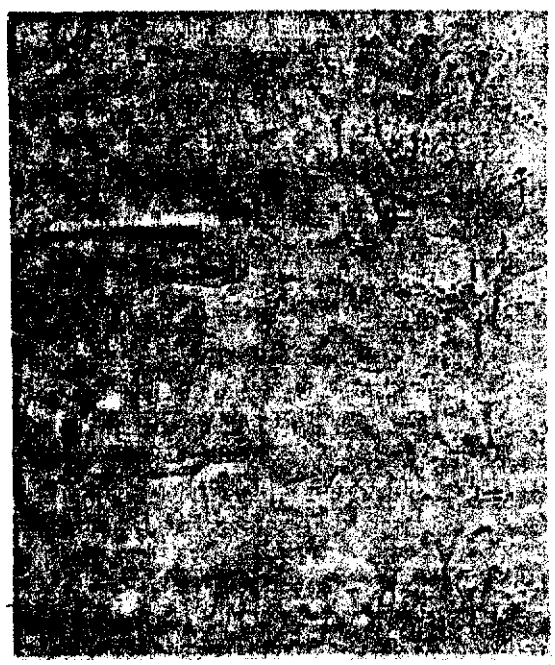

الذي انتقل الى رحمة ربـــه في مصر في ١٩٨٢/١١/٤ . وقد كان المرحـــوم عضو شرف في المجمـــع ، وتفضل قبل سنوات قليلة باهـــداء مكتبتـــه كاملة الى المجمـــع .

وان المجمـــع ، رئيسا واعضـــاء ، ليضرع الـــى اللـــه العلي القدير ان يسكن الفقيد العزيز فسيح جنانه ، ويلهم آلـــه الصبر والسلـــوان .

وانـــا للـــه وانـــا اليه راجعون

وقـــد قـــام المجمع بنعي الزميل المرحوم الى المجامع اللغويـــة والعلميـــة الشقيقـــة .

نبـذة من حياة الفقيد

الاستاذ علـي نسوح الطاهر

(عن كتاب : اعلام الفكر والادب في فلسطين

لمستعرب السودات (البدوي الملثم) عمان (١٩٧٦)

ولـد المرحوم علي نسوح الطاهر في يافـا / فلسطين ، عـام ١٩٠٦م. ، ونزح مع والديه الى بور سعيد عـام ١٩١١ ، ثم الى المنصورة ، فالقاهرة عـام ١٩١٥ . وتلقى دروسه الابتدائية في المدارس الاميرية في بور سعيد ، فالقاهرة ، والتحق بمدارس البعثة ، والتحق بقسم بالسفارة الامريكية في القاهرة .

في عـام ١٩٢٤ عـاد الى فلسطين ، وعين مدرسا للغة العربية في المدرسة الصلاحية ، في نابلس . وعنـد وصول اللورد بلفور ، الى القدس لوعد المشؤوم ، الى فلسطين عـام ١٩٢٥ ، تجمع الطلاب وقرروا على القيام بتظاهرة صاخبة ، قادها بنفسه الى سراي الحكومة في نابلس . فبادرت السلطـات المسؤولة الى كتبه بمنعه من السفر ، فغادر نابلس الى القاهـرة .

بعـد صدور العفو عنه ، عـاد الى فلسطين ، والتحق مدرسا في المدرسة الصلاحية في نابلس . واسس مع نفـر من الزملاء الوطنيين جمعية باسم « نهضة الشبان » .

وفي اعقاب عـام ١٩٢٥ احس بأن في نيـة مدير معارف فلسطين نقلـه الى بئر السبع . فاستقال من عمله ، وسافر الى بلجيكا ، وتسجل في فرنسا ، حيـث درس اللغة الفرنسية ، ثم تنقل بين تولوز ، وباريس ، ورين . والتحق اخيرا بالمعهـد الزراعي في جامعة العلـوم في نانسي ، وتخرج عـام ١٩٣٠ . ثم انتسب الى جامعـة العلـوم في باريس

(السوربون) الحصول على اقسى مهندس دكتور . والتحق في الوقت نفسه بمدرسة الاقتصاد السياسي في باريس . وفي عام ١٩٣٣ اقبل على دراسة شجرة الزيتون في فلسطين بشغف ورغبة ملحة .

في اول عمله الحكومي في فلسطين ، عين عام ١٩٣٢ مساعدا لكبير مفتشي البساتة ، فكبيرا للمفتشين العرب عام ١٩٤٣ .

وفي عام ١٩٤٦ استقال من عمله ، وانتقل الى شرقي الاردن ، مديرا للزراعة والبيطرة والمعادن ، فوكيلا لوزارة الزراعة من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٦٠ . ثم عين وزيرا للزراعة والانشاء والتعمير عام ١٩٦٠ ، ثم وزيرا للزراعة عام ١٩٦٢ ، فرئيسا لسلطة قناة الغور الشرقية برتبة وزير ، فعضوا في مجلس الاعيان ، فوزيرا للزراعة ، فنائبا لرئيس مجلس الاعمار ، عام ١٩٦٣ ، واخيرا عين سفيرا للاردن في طهران عام ١٩٦٦ . وفي صيف ١٩٦٧ احيل على التقاعد ، وغادر الاردن الى القاهرة ، واقام في مصر الجديدة حتى عام ١٩٧٦ ، ثم انتقل الى بيته الخاص قرب الاسماعيلية ، حتى انتقل الى رحمة الله في ١٩٨٢/١١/٤ .

من آثاره العلمية :

زود المرحوم علي نصوح الطاهر المكتبة العربية بمجموعة من الكتب العلمية القيمة ، منها :

١ ـ انواع العنب الفلسطيني (مترجم عن الانكليزية)

٢ ـ زراعة الشمش في فلسطين (عن الانكليزية)

٣ ـ شجرة الخروب

٤ ــ شجرة الزيتون . وهذا الكتاب تمثل اعماله العلمية والادبية استغرق تاليفه اربعة عشر عاما ، وجاء في ٦٤٦ صفحة من القطع الكبير ، وصدر عام ١٩٤٧

٥ ــ مؤتمر الزيتون ، ويشتمل على حياة شجرة الزيتون للمؤلف

٦ ــ حشرة النيلوكسيرا ــ عام ١٩٥٨

٧ ــ اصناف المشمش الاردنية ــ ١٩٥٨

٨ ــ اوائل السور في القرآن الكريم ــ ١٩٥٤ ــ ١٩٦٤

٩ ــ الروح الخالدة . بحث فلسفي (نظرات في عينية ابن سينا) ــ ١٩٦٠.

١٠ــ تفسير سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة النساء ، وفاتحة الكتاب .

وله عدد من المخطوطات ، اهدى بعضها الى مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني ، حين اهدى الى المجمع كل مكتبته الخاصة . ومن اهم هذه المخطوطات :

١ ــ القرآن الكريم كما فهمته ــ في ١٨ مجلدا

٢ ــ تاريخ القبائل العربية في الاردن

٣ ــ مجموعة محاضرات زراعية وغيرها ، واحاديث اذيعت من دار الاذاعة الفلسطينية عام ١٩٣٣

٤ ــ اوراق وترجمات وذكريات .

رحمه الله رحمة واسعة .

من منشورات المجمع

— صدر في منشورات المجمع اخيرا كتاب « المقنع في الفلاحة » ، تاليف احمد بن محمد بن حجاج الاشبيلي ، وتحقيق صلاح جرار وجاسر ابو صفية ، واشراف وتدقيق الدكتور عبد العزيز الدوري .

وكان لا بد من ان يصدر هذا الكتاب من قبل ، احتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، غير ان ظروفا قاهرة حالت دون صدوره في الوقت المناسب .

ويسر المجمع ان يقدم هذا الكتاب الى العالم العربي ، مساهمة في خدمة تراثنا العربي المجيد .

— وسيصدر قريبا كتاب « فهرس مخطوطات الحرم الابرهيمي في الخليل » من اعداد الاستاذ محمود علي عطا الله ، من اعضاء الامانة التدريسية في كلية النجاح ، في نابلس . وقد جاء في مقدمة الكتاب ان عدد مخطوطات الحرم الابرهيمي يبلغ ٨٤ مخطوطا ، مختلفة الموضوعات ، ولكن القسم الاكبر منها من المخطوطات الدينية .

والمجمع اذ يصدر هذا الكتاب في منشوراته ، فانما يفعل ذلك حفاظا على مثل هذه المخطوطات التراثية القيمة ، التي توجد في احد المساجد الكبرى في فلسطين المحتلة .

— وفي منشورات المجمع ، وضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي ، ظهرت كذلك الكتب التالية :

١ — مبادىء البصريات الكلاسيكية والحديثة ، تاليف ماير / ارندت ، وترجمة وتحقيق واشراف الدكتور عمر الشيخ ، ومراجعة الدكتور احمد سالم .

٢ ــ الجبر المجرد ، تأليف ديفيدسون ، ترجمة الدكتور [illegible] حسين ، ومراجعة الدكتور محمد عرفات الشنتة ، والدكتور احمد سعيدان .

ــ وستصدر قريبا كذلك الكتب التالية :

١ ــ مبادىء التحليل الرياضي ــ تأليف هادوكس ، وترجمة الدكتور وليد ديب .

٢ ــ مبادىء المعادلات التفاضلية ــ تأليف ديوك وفرانسيس ، وترجمة الدكتور احمد سعيدان .

٣ ــ تطور الأجنة ــ تأليف ستيفن اوينهايمر ، وترجمة [illegible] رمسيس لطفي .

٤ ــ الكيمياء التحليلية ــ تأليف بيترسيك وفرانك ، وترجمة [illegible] سليمان مسمح والدكتور عبد المطلب جابر .

وهذه الكتب جميعها ، ما صدر منها وما سوف يصدر ، من كتب السنة الثانية الجامعية . وهناك عدد آخر من الكتب الخاصة بالسنة الثانية الجامعية ، ما تزال بين ايدي المترجمين والمراجعين العلميين واللغويين ، وستدفع للطبع بعد الفراغ من ترجمة وتعريب وهي في الاليكترونيات ، والكيمياء ، والاحياء .

محاضرة

القى الدكتور يوسف الهليس في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع محاضرة ، مساء يوم السبت ١٦/١٠/١٩٨١م . عنوانها : « الطرق التكنولوجية الحديثة في الابحاث اللغوية ، وموقع العربية

"التصوير ونقدها" . وقد استمع اليها جمهور كبير من اعضاء الهيئة التدريسية والطلاب والطالبات في الجامعة الاردنية ، ومن اعضاء المجمع .

وقد شرح المحاضر النظريات الحديثة في الصوتيات ، مستعينا على ذلك بالصور والتسجيلات .

المواسم الثقافية

اوصت لجنة الندوات والمحاضرات في المجمع بان يكون الموسم الثقافي لعام ١٩٨٣م. من اول نيسان حتى نهاية ايار ، وان يشتمل الموسم على ست محاضرات وثلاث ندوات ، ويشارك فيه اعلام من الاقطار العربية ، وعدد من اعضاء المجمع . وقد وافق مجلس المجمع على توصية اللجنة ، وشرع المجمع في الاعداد لهذا الموسم الثقافي ، الذي نرجو ان يشارك فيه جمهور المثقفين الاردنيين . وستكون الدعوات الى هذا الموسم عامة ، لاستقبال اكبر عدد ممكن من المهتمين بشؤون الثقافة والفكر في الاردن .

بيع منشورات المجمع

كان المجمع قد تعاقد مع المكتبة الاموية على ان تتولى الوكالة العامة لبيع منشورات المجمع داخل الاردن وخارجه . ولكن المجمع عاد بعد خمسة اشهر فسحب الوكالة العامة من المكتبة لانها لم تقم بتنفيذ شروط الاتفاقية .

ويعلن المجمع انه هو المصدر الوحيد لبيع جميع منشوراته ، وليس له اي وكيل او وسيط .

التقرير السنوي السادس للمجمع

اصدر مجلس المجمع التقرير السنوي السادس للعام [illegible] وهو يشتمل على ما حققته المجمع من انجازات خلال هذا العام [illegible] بسداه من مشاريع ، وما له من تطلعات وطموحات [illegible]

وسيصدر هذا التقرير قريبا جدا ، ويوزع على [illegible]

تعديل قانون المجمع

نتيجة لتجارب الاعوام الستة الماضية من عمر [illegible] مجلس المجمع اجراء بعض التعديلات على قانون [illegible] لعام ١٩٧٦م. وشكل لجنة لهذا الغرض . وقد عقدت [illegible] اجتماعات ، درست فيها مواد القانون دراسة [illegible] التعديلات التي راتها ضرورية . ثم رفعت نتيجة [illegible] المجمع . وبعد أن ناقشها المجلس في جلستين متواليتين ، قرر رفعها بواسطة وزير التربية والتعليم الى مجلس الوزراء لاتخاذ القرارات اللازمة لاقرارها .

اجتماع وطني كبير في المجمع

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الاثنين ١٦/٨/١٩٧٨م . عقدت وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة اجتماعا كبيرا [illegible] رئيس الوزراء السيد مضر بدران ، حضره جميع رؤساء البلديات والمجالس القروية ، وعددهم نحو ٤٠٠ رئيس ، وذلك في قاعة الندوات والمحاضرات في مبنى المجمع ، كما حضره عدد من الوزراء . هم : وزير الاعلام السيد عدنان ابو عوده ، ووزير [illegible] والقروية والبيئة السيد حسن المومني ، ووزير [illegible] عبيدات ، والسيد عصام العجلوني امين العاصمة .

وكـــان الغرض ... اع بحث الشؤون العربية الحاضرة ،
وتبادل وجهات النظر بـ ... ـة وممثلي الشعب في ما يهـم الاردن
والعرب في الظروف الحا ... ر يغزو لبنـان ، ويشن حرب ابـادة ،
على الفلسطينيين واللب ... وقف الشعب والحكومـة والجيش فـي
وجـه كل خطر قد ... البلـد وسلامته .

وكـان رئيس ال ... راحة تامـة على كل ما وجه اليـه
من اسئلة واقتراحات ... ض عليه من مشاكل محليـة .

واستغرق الاجتـ ... اربـع ساعات .

مناقشة رسائل الماجستير

... ذلك الناشر الاخيرة مناقشة الرسائل التاليـة للماجستير
في دراسات الدولة والمحاضرات في المجمـع ، في اطار التعاون القائم بيـن
المجمـع والجامعة الاردنية :

... « ليـن شرف القيرواني »

الطالب حامد ابرهيم عبد الفتاح

صباح الاثنين ، ٢/٨/١٩٨٢

وكانت لجنة المناقشة تتألف مـن السادة :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفـة (المشرف)

والاستاذ الدكتور محمـود السمره

والاستاذ الدكتور محمـود ابرهيم

٢ ـ « القصة القصيرة في فلسطين المحتلة : ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ »

للطالب عادل احمد سلطي الاسطة

صباح السبت ، ١٤/٨/١٩٨٢م .

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والاستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن

٣ ـ « صحيفة السياسة الاسبوعية ودورها في الصراع العربي »

للطالب عواد عبد ربه ابو زينة

صباح الثلاثاء ، ٢١/٩/١٩٨٢م .

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور هاشم ياغي

والاستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن

٤ ـ « سيد قطب ، الناقد الاديب »

للطالب عبد الله عوض العباس

صباح الاربعاء ، ٢٢/٩/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغي (المشرف)

والاستاذ الدكتور هاشم ياغي

والاستاذ محمد حسن عواد

٥ ـ « موقف ابي فرج الاصفهاني من الانتحال في الشعر العربي في كتاب الاغاني »

للطالب جلال يوسف السطاري

صباح السبت ، ١٣/١١/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور حسين عطوان (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

والاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد .

٦ ـ « ابن الأبار القضاعي ـ حياته وشعره »

الطالب حسن محمود فليفل

موعد طبعه يوم السبت ١٨/١٢/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور محمود السمره (المشرف)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والاستاذ الدكتور محمود ابرهيم

٧ ـ « الطبيعة في الشعر الاندلسي في عصر المرابطين »

الطالب حمدي محمود ناجي منصور .

موعد الانعقاد ، ٢٦/١٢/١٩٨٢م.

لجنة المناقشة : الدكتورة عصمة عبد الله غوشة (المشرفة)

والاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

والدكتور محمد بركات أبو علي .